الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 3105157

الشعبة: الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات عامة

عنوان المذكرة

دور علوم العربية في فهم الخطاب القرآني

"نماذج تطبيقية من القرآن الكريم"

مذكرة مكملة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب: عبد الرحمان غانم

إشراف الدكتور: موسى لعور

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب العضو	الرتبة	مؤسسته	صفته
عادل رماش	أستاذ محاضر –أ–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	رئيساً
موسى بلعور	أستاذ محاضر –أ–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	مشرفاً
بشير عزوزي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج	ممتحناً

السنة الجامعية: 1446هـ/2024–2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): عيسى الشريف عاصم .... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 111171074 ....

الصادرة بتاريخ: 2019/10/22 عن بلدية: الجرج .... ولاية: برج بوعريريج

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص اللسانيات ولسانيات

التخصص: دراسات لغوية ....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

" دور علوم العربية في فهم الخطاب القرآني "
دراسة تطبيقية من القرآن الكريم

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

11617 1079
2019/10/22
2023/06/26

برج بوعريريج في: 2025/06/26

إمضاء المعني

26 جوان 2025

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
عون إداري مفوض
مصرف مراد

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 28-07-2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات، والصلاة والسلام على من علّم البشرية البيان، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدّم بأسمى عبارات الشكر، وأرقّ معاني التقدير والعرفان إلى أستاذي الجليل، وشيخي الفاضل، الدكتور موسى بلعور، الذي تفضّل مشكورًا بالإشراف على هذه المذكرة، فكان نعم الموجّه والمرشد، إذ لم يبخل عليّ بعلمه الوافر، وتوجيهاته السديدة، ونقده البنّاء، بل كان سندًا علميًا وأدبيًا في كل مراحل البحث، فله مني أخلص الدعاء، وأعمق الامتنان.

دكتورُ موسى لكَ التقديرُ متّصلٌ
ما لاحَ برقٌ وسارت في الدجى قُطُرُ
أرشدتني نحو درب العلم فانكشفتْ
لي السُّبُلُ، وازدهى في خطْونا الأثرُ

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، الذين شرّفوني بقراءتهم للعمل، وأثروه بملاحظاتهم العلمية الرصينة،التي دلّت على سعة اطّلاعهم، وعمق رؤيتهم، وحرصهم الأكاديمي النبيل، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وبارك في علمهم، وجعل ما قدّموه في ميزان حسناتهم، كما لا يفوتني توجيه الشكر لاخي الفاضل الأستاذ ياسين نايت صغير وصاحبي الأستاذ نسيم نويوة على إحسانهم و كرمهم بارك الله في أنفاسهم وتقبل منهم صالح الأعمال.

وإني لأرجو أن أكون قد وفّقت - بعد توفيق الله - في تقديم عمل يرقى إلى ما بذلوه من جهد، وما أحاطوني به من فضلٍ ورعاية.

الطالب: عبد الرحمن بن علي غانم

إهداء

قصيدة على الكامل - رويّ الميم

يا قدسُ يا وطنَ البطولةِ والهِمم ... يا مهدَ من رفعوا اللواءَ على القِممْ
يا من بهم نبضتْ حروفُ رسالتي ... واهتزّ فكري من جراحِهمُ القُدُمْ
أهدي جهادي واليرَاعَ لأهلِكم ... أنتمْ سيوفُ العزِّ في زمنِ الظُّلَمْ
ثمّ السلامُ على أبي تاجِ الكرم ... من كان نورًا في الدُّجى، وهدىً وعَمْ
أبٌ ترسَّخَ في ضميري عِزّةً ... وسقى الطفولةَ بالوفاءِ وبالكرمْ
قد غابَ نجمُك عن عُيوني وانطوى ... لكنْ سَناهُ على الدُّروبِ لهُ عَلَمْ
اللهمّ اسكنْهُ الجِنانَ برحمةٍ ... تَهمي عليهِ كمزنَةٍ بيضِ الدِّيَمْ
وأمي، يا سرَّ الكرامةِ والندى ... يا جَذرَ أيامي ومَنبعَها الأشمْ
يا كوكبًا في ليلِ روحي ما خَبا ... يا بسمةً في دهرِنا رغمَ الألمْ
علَّمتِني أن لا أليـنَ لعارضٍ ... وأن أسابقَ للمعالي والقِمَمْ
فاحفظْ سناها ما تنفسَ عابرُ ... ومُدُدْ لها بالفضلِ يا ربَّ الكرَم
ثم انثنيتُ إلى الحبيبةِ سائلًا ... أيُّ الحروفِ تفي بعهدِكِ والحُرمْ؟
أم "مها" يا نعمَ رفقةِ مشعلي ... يا روحَ بيتي، يا شذى الزهرِ الشّممْ
في كلِّ خَطوٍ كنتِ نبعَ عزيمتي ... وبكلِّ همٍّ كنتِ طيفًا يبتسم
وإلى "مها" يا زهرةَ القلبِ التي ... أزهتْ حياتي مثلَ نورٍ مبتسمْ
جئتِ البهاءَ مع الهناءِ مؤزّرًا ... يا زينةَ الدارِ، انثري عطرَ الحُلُمْ
في وجهك الأملُ الوضيءُ يلوحُ لي ... وحنانُنا لك في الليالي مُختتمْ

قائمة المختصرات

ط	رقم الطبعة
ج	رقم الجزء
ص	رقم الصفحة
د ط	دون رقم الطبعة
د ت ن	دون تاريخ النشر
د م ن	دون مكان النشر
مج	رقم المجلد
ت	تاريخ الوفاة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي

مقدمة البحث

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فجعل اللغة مفتاحًا لفهم مراده، والعلمَ سبيلًا إلى تدبر كلامه، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

يُعدّ التفسير اللغوي للقرآن الكريم من أبرز أوجه خدمة كتاب الله، لما في اللغة العربية من أدوات ومعايير وعلوم تكشف عن المعنى وتُقرّب الفهم، وقد تضافرت جهود المفسرين، قديمًا وحديثًا، على الاستناد إلى علوم العربية لاستنباط دلالات النص القرآني، والوقوف على إعجازه البياني. ومن هنا، جاء هذا البحث الموسوم بـ:

"دور علوم العربية في تفسير النص القرآني"، ليسهم في إظهار الوظيفة التفسيرية العميقة لعلوم اللغة بمختلف فروعها، العاملة منها والرافدة.

وقد كان اختيار هذا الموضوع ثمرة **تفكير علمي هادئ، ومشاورات أكاديمية متأنية** مع نخبة من الأساتذة والباحثين، في مقدمتهم الأستاذ الدكتور **موسى بلعور**، الذي شرفني بالإشراف على هذا العمل البحثي الأكاديمي، و قد أعانني بتوجيهاته السديدة في ترجيح هذا العنوان، لما فيه من **حاجة علمية ملحّة** لإشباع هذا الجانب من الدراسة، و**محاولة سد الفجوة بين التأصيل اللغوي والتطبيق التفسيري** في ميدان الدراسات القرآنية.

وقد ازداد اطمئناني لهذا الاختيار لما وجدت فيه من **انسجام مع ميولي الذاتية**، إذ جمع بين **محبتي المتجذرة لعلوم العربية، واهتمامي العميق بعلوم القرآن الكريم**، فرأيت فيه فرصةً صادقة لتفعيل هذا الميل العلمي في سبيل خدمة كتاب الله، وإبراز العلاقة البنيوية بين اللغة والبيان القرآني، في سياق علمي جامع بين النظرية والممارسة.

وقد واجهتني في طريق الإنجاز جملة من التحديات، منها **سعة الموضوع، وتعدد المباحث، وضيق الوقت، وصعوبة انتقاء الآيات التي تُمثل كل علم تمثيلًا دقيقًا، فضلًا عن ضغط الأنشطة العلمية والمجتمعية**، مما ضاعف العبء، وزاد الحاجة إلى العناية والتركيز. لكن الله تعالى يسّر، ووفق، وأعان، وحتى نلج لعلم بحثنا لا بد من طرح الشكالية الرئيسية التي سيكون جوابها معالجا لحيثياتها وما هي الإشكالات الفرعية التي تندرج تحتها؟

أما الإشكالية الرئيسية فكما يلي: ما طبيعة العلاقة المنهجية بين علوم العربية بمختلف فروعها، وتفسير النص القرآني؟ وإلى أي مدى تُعد هذه العلوم أدوات تأسيسية لفهم القرآن الكريم، لا مجرد وسائل مساعدة؟

وكيف يمكن تفعيل قواعدها النظرية في توجيه المعاني القرآنية عمليًا؟

وأما الإشكالات الفرعية فهي:

1. ما مفهوم التفسير؟ وما الفرق بينه وبين التأويل؟
2. ما الخصائص التي تميز النص القرآني عن غيره من النصوص؟
3. ما المقصود بعلوم العربية "الأصلية" و"الخادمة"؟ وما الحد الفاصل بينهما؟
4. ما الوظيفة التفسيرية التي تؤديها كل علم من علوم العربية الكبرى (المعجم، الصرف، الاشتقاق، النحو، البلاغة... إلخ)؟
5. ما الدور الذي تضطلع به العلوم الرافدة في خدمة التفسير، رغم عدم مركزيتها؟

6. ما مدى إمكانية بناء تفسير لغوي متكامل، يقوم على نسق لساني حديث، يستثمر هذه العلوم مجتمعة؟
7. وما أبرز التوصيات المنهجية والتربوية لتفعيل هذه العلوم في مجال التفسير المعاصر؟

قد تم بلورة الجواب عن هذه الشكالات في فصلين كاملين:

فصل أول نظري تأصيلي، عالجت فيه مفاهيم التفسير، وخصوصية النص القرآني، والعلاقة المنهجية بين علوم العربية وفهمه، مع تناول العلوم العربية بالترتيب اللساني: المعجم، الأصوات، الصرف، الاشتقاق، النحو، البلاغة، ثم تحديد العلوم الرافدة ذات الأثر غير المباشر.

و**فصل ثانٍ تطبيقي**، سعيت فيه إلى تفعيل وتطبيق هذه العلوم على نصوص قرآنية مختارة، بأسلوب علمي، استقرائي، تحليلي، من خلال تحليل سبع آيات لكل علم، مع ربط واضح بين القاعدة النظرية والتأثير الدلالي في السياق القرآني.

ويتميّز هذا البحث عن غيره من الدراسات السابقة بكونه **لم يقتصر على دراسة ظاهرة نحوية أو بلاغية في سورة معينة أو جزء محدد كما هو مألوف**، بل حرصت فيه على تقديم معالجة **شاملة ومتكاملة لعلوم العربية بنوعيها: الأصلية العاملة والرافدة**، من خلال دراسة منهجية تبدأ بالتأصيل النظري ثم تنتهي بالتطبيق التفسيري، مما يمنح هذا البحث خصوصية في الطرح وسعة في الاستيعاب، قلّ أن تجتمع في الدراسات السابقة في هذا المجال.

كما سعيت سعيَ المقلِّ إلى **الجمع بين الإحاطة والشمول، والدقة والتحقيق، والتأصيل والتطبيق**، مراعيًا في ذلك منهج البحث الأكاديمي ومقاييس الجامعة العلمية، وغايتُه أن يكون لبنة في طريق خدمة القرآن، وسدًّا لفراغ منهجيٍّ في هذا الباب، وأن يُفتح به أفق جديد للدارسين والباحثين في تفسير النصوص من زاوية لغوية متكاملة.

وقد التزمت في بحثي **المنهج الاستقرائي التحليلي**، مع اعتمادي التوثيق العلمي المدمج، والعناية بالأمثلة التطبيقية المحكمة، والاستناد إلى المصادر الأصلية في علوم اللغة والتفسير، ومحاولة مني الجمع بين التحقيق والتذوق، وبين النظرية والممارسة.

كما اعتمدت **جملة من المصادر والمراجع الأصيلة** التي شكلت البنية العلمية للتحليل والتأصيل، ومن أبرزها:

- ✓ من كتب **علوم اللغة**:

  الخصائص لابن جني، الكتاب لسيبويه، شرح شافية ابن الحاجب، مغني اللبيب، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني، عقود الجمان للسيوطي، وغيرها.

- ✓ ومن **المعاجم اللغوية**:

  لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروزآبادي، مقاييس اللغة لابن فارس.

- ✓ ومن **كتب التفسير وعلوم القرآن**:

  التحرير والتنوير لابن عاشور، المحرر الوجيز لابن عطية، زاد المسير لابن الجوزي، البرهان للزركشي، الإتقان للسيوطي، وغيرها.

- ✓ كما رجعت إلى **دراسات لسانية حديثة** ومنهجيات تحليل نصي معاصرة، لأُوازن بين المقاربتين التراثية والحديثة.

وأهدف في بحثي هذا إلى :

1. بيان أهمية علوم العربية في تفسير النص القرآني، وكشف معانيه وأسراره.

2. إثبات استحالة الفهم العميق للقرآن دون أدوات العربية التي بها نزل.
3. تمييز العلوم الأصلية العاملة من العلوم الرافدة الخادمة في البناء التفسيري.
4. إبراز الأثر الخاص لكل علم من علوم العربية في الكشف عن المعنى، وتوجيه الدلالة.
5. بناء تصور منهجي متكامل لكيفية توظيف علوم العربية في تفسير النصوص.

فأما خطة البحث فجعلته في فصلين رئيسين وخاتمة:

- ✓ **الفصل الأول: علوم العربية وعلاقتها بتفسير النص القرآني**

وتناولت فيه الأسس النظرية، من تحديد المفاهيم، وخصائص النص القرآني، والفرق بين التفسير والتأويل، مع التعريف التفصيلي بكل علم لغوي، بحسب الترتيب اللساني، من المعجم إلى البلاغة، ثم العلوم الرافدة، مع بيان حدودها وأثرها.

- ✓ **الفصل الثاني: تطبيقات علوم العربية على النص القرآني**

وفيه تمثلتُ دراسة ميدانية لآيات قرآنية، طبقتُ عليها علوم العربية العاملة والرافدة، بواقع سبع آيات لكل علم، مع التحليل اللغوي والتفسيري، وإبراز دور القاعدة اللغوية في رفع الإشكال وتوجيه المعنى.

- ✓ **الخاتمة**

وختمتُ البحث بخاتمة جامعة، ضمنتُها أهمَّ ما توصلت إليه من نتائج، أبرزها: الكشف عن الأثر التكاملي لعلوم العربية في تفسير النص القرآني، وضرورة النظر إليها بوصفها نسقًا واحدًا لا أدوات مفصولة، ثم توجتُ الخاتمة بجملة من **التوصيات العلمية والتربوية والمنهجية**، راجيًا أن تسهم في تعزيز حضور العربية في علوم التفسير، وتفتح آفاقا بحثية جديدة للدارسين في هذا المجال الرفيع.

وقد أنجزت هذا البحث؛ في إطار استكمال متطلبات شهادة **الماستر** في **تخصص دراسات لغوية عامة**، بكلية **اللغة العربية والآداب، جامعة البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج**، راجيًا من الله تعالى أن أكون قد وُفِّقت في خدمة هذا الموضوع الجليل، وأن ينال هذا الجهد المتواضع قبول أساتذتي الكرام، وأن يكون لبنة في سبيل خدمة لغة القرآن وبيانه.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: علوم العربية وعلاقتها بتفسير النص القرآني

المبحث الأول: مدخل تأصيلي لعلوم العربية وأثرها في الفهم والتفسير

المبحث الثاني: علوم العربية الأساسية ودورها في فهم النص القرآني

المبحث الثالث: علوم العربية الرافدة ودورها في فهم النص القرآني

المبحث الرابع: طبيعة النص القرآني وخصوصيته

المبحث الخامس: التفسير وأنواعه ومكانة التفسير اللغوي والبياني

المبحث السادس: وهو مبحث ختامي فيه الخلاصات المنهجية والنظرية للفصل الأول

الفصل الأول: علوم العربية وعلاقتها بتفسير النص القرآني

تمهيد:

يُعد هذا الفصل حجر الأساس في بناء هذا البحث، إذ يضطلع بمهمة الكشف عن الأطر النظرية والمنهجية التي تتكئ عليها عملية تفسير النص القرآني، من خلال العلاقة الوطيدة بين هذا النص المعجز وعلوم العربية التي نزل بها. فالتفسير الصحيح للقرآن الكريم لا يتحقق إلا بالتمكن من أدوات الفهم اللغوي، لأن اللغة هي الوسيط الأول لمعرفة مقاصد الخطاب الإلهي، ومن ثم فإن كل إغفال لعلوم العربية هو تقصير في إدراك رسالة القرآن ذاتها.

وعليه نطرح في هذا الفصل جملة من الإشكالات العلمية للإحاطة به، من أبرزها:

ما طبيعة العلاقة بين علوم العربية وبين تفسير القرآن الكريم؟

ما الحدّ الفاصل بين العلوم الأصلية والعلوم الخادمة؟

ما الخصائص التي تميز النص القرآني عن غيره من النصوص؟

ما معنى التفسير؟ وما الفرق بينه وبين التأويل؟

وما أنواع التفاسير؟ وما منزلة التفسير اللغوي والبياني في منظومة التفسير القرآني؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات، جاء هذا الفصل في أربعة مباحث رئيسة، على النحو التالي:

المبحث الأول: مدخل تأصيلي لعلوم العربية وأثرها في الفهم والتفسير

إن الحديث عن العلاقة بين علوم العربية وتفسير القرآن الكريم ليس ترفًا علميًا، بل هو لبّ النظر المنهجي في كيفية تلقي الخطاب الإلهي وفهمه. وقد قرر العلماء من قديم أن العربية لا تُفهم إلا بعلومها، وأن القرآن لا يُفهم إلا بفهم العربية.

يقول الشاطبي (ت590 هـ) في "الموافقات": "فلا سبيل إلى اقتناص المعاني من القرآن إلا لمن كان من هذه العلوم على شفير"،[1] ويؤكد هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: "لا بد في تفسير القرآن من معرفة كلام العرب، كما قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب". [2]

[1] الشاطبي، الموافقات، تحقيق: عبد الله دراز، (ط1؛ بيروت: دار المعرفة، 1975م)، ج3، ص 286 .

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط3؛ الرياض: دار الوفاء، 2006م)، ج13، ص 386.

وقد أيد هذا الرأي جملة من العلماء المعاصرين، منهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، حيث قال في مقدمة تفسيره: "إن مما يجب تقديمه في هذا المقصد أن التفسير يتوقف على علوم كثيرة، أهمها علم اللغة، وأصول النحو، والبلاغة، فإنها مفاتيح لفهم القرآن".[1]

بل إن بعضهم يرى أن اللغة ليست مجرد أداة فهم، بل هي جزء من بنية المعنى في النص القرآني، كما أشار إلى ذلك نصر حامد أبو زيد في "مفهوم النص": "إن فهم النص القرآني هو في حقيقته فهم للغة في أعلى مستوياتها البلاغية [2] "، وقد قال السيوطي في الإتقان: "أوّلُ ما يُحتاج إليه من العلوم لفهم القرآن هو علم اللغة، ثم علم النحو، لأن به يعرف المعاني والتراكيب [3]"

وهذا يدلّ بجلاء على أن تناول العلاقة بين علوم العربية وتفسير كتاب الله ليس من قبيل البحوث الثانوية أو الزائدة، بل هو في صميم النظر المنهجي الذي يؤسس لفهم الخطاب الإلهي وتدبّر، ومما تقرر عند العلماء قديمًا: أن علوم العربية هي المفتاح لفهم اللغة، وأن فهم القرآن لا يستقيم دون إحاطة بلسان العرب.

فمن خلال هذه الإطلالة يتبين لك أن علوم العربية ليست زينة في طريق المفسر، بل هي طريقه إلى المعنى المراد، وهي السبيل لاستخراج كنوز المفاهيم من النص القرآني المقدس.

المبحث الثاني: علوم العربية الأساسية في فهم معاني النص القرآني:

نعتمد في تناول هذه العلوم على منهج الاستقراء والتحليل، مع ضرب الأمثلة من كلام العرب لتبيين أهمية كل علم في فهم العربية، ثم الإشارة إلى أن الحاجة تشتد إليه عند تفسير النص القرآني لما يتميز به من خصائص بيانية رفيعة، وقد رتبنا هذه العلوم بطريقة منهجية تُبرز التصاعد في تحليل اللغة، وهو منهج معتبر لدى اللسانيين والمشتغلين بعلوم اللغة، لا سيما حين يُراد تقديم تصور متكامل للانتقال من وحدات اللغة الصغرى إلى الكبرى، مما يخدم — بلا شك — التفسير القرآني بطريقة علمية محكمة.

وإليك الترتيب التصاعدي لعلوم اللغة بحسب التحليل اللساني (من الأصغر إلى الأكبر):

1. **علم اللغة المعجمي**
2. **علم الأصوات**
3. **علم الصرف.**
4. **علم الاشتقاق.**
5. **علم النحو**
6. **علم البلاغة:**

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (ط1؛ تونس: دار سحنون للنشر، 1984م)، ج1، ص 6.

[2] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، (ط1؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990م)، ص 85.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1996م)، ج2، ص 475.

1. **علم المعاني**
2. **علم البيان**
3. **علم البديع**

وسنبدأ بعرض هذه العلوم واحدًا تلو الآخر في المباحث التالية ضمن هذا المبحث بإذن الله، ملتزمين بالترتيب المذكور، ومنهجية التحليل التي تقضي الوقوف عند: التعريف اللغوي، التعريف الاصطلاحي، النشأة والتطور، الأهمية في فهم اللغة، الأهمية في تفسير القرآن، ثم ذكر أبرز المصادر.

المطلب الأول: علم اللغة المعجمي

أولًا: التعريف اللغوي

المعجم من الفعل "عَجِمَ"، أي لم يُبيِّن، وضده "أفصح"، وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت392هـ): "العُجْمَة: ضدّ الفصاحة، وعَجِمَ عليه الكلام؛ إذا لم يَفهمه لِعُجمةٍ فيه، أو عَجَمَه إذا أُشكل عليه لفظه"،[1] وفي مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ): "العين والجيم والميم أصلٌ يدلُّ على إبهامٍ في الكلام، ومنه العَجْم: ضد العرب، لأنهم لا يُفصحون"،[2] وجاء في القاموس المحيط: "العَجَمُ خلاف العُرْب، والعَجْماءُ: كلُّ ما لا ينطق".[3]

فالعجمة عدم الإفصاح؛ وذلك من عجم، وأما أعجم فمعناه: أزال العجمة، ومن هذا الأخير جاء المعجم وذلك لإزالة العجمة وهي الإشكال والغموض.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي:

علم اللغة المعجمي هو العلم الذي يُعنى بجمع مفردات اللغة، وشرحها، وبيان معانيها، واستخداماتها السياقية، وتتبع دلالاتها في ضوء الشواهد اللغوية والنصوص الموثوقة، وهو علم أساس في خدمة النصوص، إذ يتعامل مع وحدات اللغة المفردة (الكلمة) بوصفها وحدة دلالية يجب فهمها ضمن بنائها التاريخي والاستعمالي.

وقد عرفه تمام حسن بأنه: "العلم الذي يُعنى بالكلمة من حيث معناها واستعمالها، وجمعها، وترتيبها، وإيضاح تطورها الصوتي والدلالي، وربطها بسياقاتها التاريخية والاجتماعية".[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، (ط3؛ القاهرة: دار المعارف، 1990م)، ج12، ص419.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2؛ دمشق: دار الفكر، 1999م)، ج4، ص 249.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: بشار عواد معروف ،(ط8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م)، ج3، ص 138.

[4] تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها ، (ط7؛ القاهرة: دار الثقافة، 2004م)، ص191.

ثالثًا: النشأة والتطور التاريخي

1 – النشأة الأولى لعلم اللغة المعجمي

تعود البدايات الأولى للصناعة المعجمية في العربية إلى دوافع دينية ولغوية، كان أبرزها: الحاجة إلى تفسير غريب القرآن، وفهم الشعر الجاهلي، ومعالجة اللحن والدخيل. ويُعدّ أبو عمرو الشيباني (ت 213هـ) من أوائل من جمعوا الألفاظ، إلا أن نقلة نوعية تحققت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) في معجمه العين، الذي يُعدّ أول معجم مرتب ترتيبًا صوتيًّا انطلاقًا من مخرج الحرف، مبتدئًا بحرف العين؛ لأنّه أقصى الحروف مخرجًا حسب تصوره.

2 – تطور المعاجم بحسب أنواعها

لقد تطورت المعاجم العربية في منهجها وغاياتها، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

النوع الأول: معاجم الألفاظ (الترتيب الحرفي): تهتم بجمع الألفاظ مفصولة عن سياق المعاني أو الموضوعات، معتمدةً في ترتيبها على حروف الكلمة، وهي على ثلاثة مناهج:

أ– **الترتيب الصوتي من المخارج**: كما في العين للخليل بن أحمد

ب– **الترتيب القافي (من الحرف الأخير)**:كما في الصحاح للجوهر، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي.

ت– **الترتيب الألفبائي (من الحرف الأول)**:كما في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة

النوع الثاني: معاجم المعاني أو الموضوعات (الترتيب الدلالي): تُعنى بترتيب الألفاظ وفق موضوعاتها، وتُعدّ نواة التفكير المعجمي الدلالي ومن أبرزها:

أ– مقاييس اللغة لابن فارس، وهو معجم قام على الفكرة الدلالية المركزية للجذر.

ب– الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وقد رتّب ألفاظه على الأبواب الموضوعية (كأبواب الحيوان، السماء، الزرع...).

ت– الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وهو معجم دقيق في تمييز المعاني القريبة.

النوع الثالث: معاجم الأبنية (الترتيب الصرفي): تُبنى على تصنيف الكلمات حسب أبنيتها الصرفية، وتجد أصولها في كتب التصريف، مثل:

أ– الجمهرة في اللغة لابن دريد،

ب– والمجمل لابن فارس

ت– والممتع في التصريف لابن عصفور.

رابعاً: التطور الحديث للصناعة المعجمية: شهد المعجم العربي تطورات عصرية نوعية تمثلت في لآتي:

1- المعاجم التاريخية: ترصد تطور الدلالة عبر العصور. أبرز مثال :المعجم التاريخي للغة العربية، وهو ثمرة جهود مجمع اللغة العربية بالشارقة، ويجمع بين الرصد الورقي والمعالجة الحاسوبية، ويندرج ضمن اللسانيات الحاسوبية.

2- معاجم المصطلحات: تُعنى بالمصطلحات التخصصية في مختلف الحقول العلمية، وتُعد من مجالات **اللسانيات التطبيقية**، لا سيما في فرعي المعجمية المتخصصة وصناعة المصطلح.

3- المعاجم الموضوعية الحديثة: استمرار للاتجاه الدلالي القديم، ولكن بصياغة حديثة؛ مثال :المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي.

4- المعاجم الحاسوبية: تستثمر تقنيات الذكاء الاصطناعي اللغوي ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)، ومن أمثلتها: مشروع المعجم الحاسوبي العربي، وقواعد بيانات المعجم البنيوي.

خلاصة:

لقد تطوّر علم اللغة المعجمي في مساره من الشفاهية والرواية إلى الصناعة الحاسوبية والرقمية، وظلّ محافظًا على هويته الجذرية، مستفيدًا من المعطيات اللسانية الحديثة، ممّا يدل على مرونة العربية واستيعابها لمتطلبات العلم والمعرفة.

خامساً: الأهمية في فهم اللغة العربية

لا يمكن فصل الفهم العميق للنصوص العربية عن إدراك دلالات الألفاظ؛ والكلمة هي الوحدة الأولى في البناء اللغوي، ولا يتمّ الفهم الدقيق لمعناها دون الوقوف على جذورها واستعمالاتها المختلفة، يقول الزمخشري في سياق بيانه لمعاني الألفاظ: "فإنك ترى الكلمة الواحدة تتلون معانيها على حسب السياق، ومن لم يُحكم فقه اللغة، أخطأ في تأويلها، وضلّ في تدبرها [1]"، وبهذا يثبت عندك أهمية هذا العلم ومركزيته في بناء المعنى وتفسيره.

سادساً: الأهمية في تفسير النص القرآني

إن علم اللغة المعجمي يُعَدّ من الأركان الأساسية لفهم اللغة العربية، إذ يقوم على فقه معاني الألفاظ، واستيعاب دلالاتها الأصلية والمجازية، وتاريخ استعمالها في لسان العرب. ولا جرم أن هذا العلم كان دائمًا ملازمًا لمباحث النحو، والبلاغة، والتفسير، بل هو بمنزلة الأساس الذي تبنى عليه سائر العلوم اللغوية، ذلك أن "المعاني تسكن الألفاظ"، ولا يُدرك مراد المتكلم إلا بإدراك دقيق لتلك الألفاظ.

[1] الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر الدين قباوة ، (ط2؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1993م)، ص77.

وقد صرّح ابن جني (ت 392هـ) –وهو من أعلام العربية– بقوله: "فإن معظم تعويل أهل النظر في هذا اللسان إنما هو على الاشتقاق، وعلى معرفة تصاريف الكلمة، وتفريعاتها، واختلاف أبنيتها في المعنى".[1]

بل نجد أن الشاطبي (ت 790هـ) يقرر في الموافقات أن فهم الشريعة متوقف على فهم كلام العرب، وأنه لا يستقيم النظر في أدلتها دون المعرفة اللسانية الراسخة، يقول: " فإنما يُفهم الكتاب والسنة من جهة لسان العرب، لا من جهة لسان غيرهم، فلا بد من ردّهما إلى معهود العرب في الاستعمال".[2]

وهذا يبيّن بجلاء أن المعجمية ليست مسألة جانبية، بل هي لبّ الفهم وركنه الركين، وقد أشار فاضل السامرائي –وهو من أبرز المعاصرين في علوم اللغة والتفسير– إلى أن: "الانطلاق في فهم القرآن الكريم لا يكون إلا من خلال فهم دقيق لمعاني مفرداته، وفق استعمال العرب، لا وفق المفاهيم الحديثة المتأثرة بالثقافات الوافدة؛ وهذا هو دور علم المعجم في حفظ أصالة التفسير". [3]

ولعلّ مما يشهد على أهمية المعجم كذلك، أن العلماء جعلوه شرطًا في آلية التفسير العلمي، بل عدّه الزركشي من "العلوم المحتاجة –أي: الضرورية– لفهم القرآن" وذلك حينما صرح بقوله: "ومما يُحتاج إليه من العلوم لفهم القرآن: علم اللغة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والأُصول، والقراءات، وأيضًا: علم غريب القرآن، والاشتقاق، والمعجم، وغيرها".[4]

وهو ما أكده أيضًا تمام حسن، حين قال: "إن العلاقة بين المعنى والسياق لا تُدرك إلا بضبط المعنى المعجمي أولًا، وإلا وقع الخلل في تأويل البنية التركيبية كلها [5]"

خلاصة:

يتبيّن مما تقدم أن علم اللغة المعجمي: ليس أداة لفهم المفردة فحسب، بل هو مفتاح للتركيب، والتأويل، والتفسير، والحُكم، وبه يستقيم الفهم العربي للنصوص، ويُصان الذوق، وتُدرَك مرامي النص القرآني والحديثي والشعري.

سابعًا: أبرز المصادر

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي.
2- الجمهرة، ابن دريد.
3- تهذيب اللغة، الأزهري.
4- اللسان، ابن منظور.

---

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (ط4؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م)، ج1، ص35.

[2] الشاطبي، الموافقات، مرجع سبق ذكره، ج2، ص63.

[3] فاضل السامرائي، التعبير القرآني، (ط5؛ دمشق: دار ابن كثير، 2009م)، ص9.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط1؛ بيروت: دار المعرفة، 1971م)، ج2، ص165.

[5] تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سبق ذكره، ص210.

5- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.

6- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

7- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن.

8- دلالة الألفاظ وموقعها من التفسير، فاضل صالح السامرائي.

9- نظرية الحقول الدلالية، عبد العزيز حمودة.

المطلب الثاني: علم الأصوات

أولًا: التعريف اللغوي

الصوت في اللغة يدل على: الحِسّ المسموع من الفم أو غيره، وقد ورد في المعاجم ومنها لسان العرب لابن منظور (ت 711) "الصوت: حِسُّ كل شيء، والجمع أصوات، وقد يكون مصدرًا، يقال: صات يصوت صوتًا" [1]، ويقول الفيروز آبادي (ت 817) في القاموس المحيط" :الصوت: الحسّ المسموع، وهو الكلام المشتمل على حروف"[2]، وجاء في مقاييس اللغة "صوت: الصاد والواو والتاء أصل صحيح يدل على حسٍّ من الأصوات، ثم يُشتق من".[3]

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

علم الأصوات هو العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية من حيث مخارجها وصفاتها الفيزيائية وتكوينها في الجهاز النطقي، كما يبحث في صفاتها السمعية والفيزيولوجية والدلالية.

قال إبراهيم أنيس:"علم الأصوات هو العلم الذي يختصّ بدراسة أصوات اللغة دراسة علمية تعتمد الملاحظة والتحليل والتجريب، سواء كانت هذه الأصوات مفردة أو في سياقاتها التركيبية [4]".

ثالثًا: النشأة والتطور

يرجع الاهتمام بعلم الأصوات عند العرب إلى القرون الأولى، ويُعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) المؤسس الحقيقي لهذا العلم عند العرب من خلال كتابه "العين"، حيث رتّب المعجم وفق مخارج الحروف، وهو ترتيب صوتي بامتياز. ثم جاء سيبويه (ت 180هـ) في "الكتاب" فأفرد للأصوات حيزًا مهمًا، محللًا الصفات الصوتية ومخارج الحروف بدقة عالية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج7، ص 324.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص 1327.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2؛ بيروت: دار الفكر، 1979م)، ج3، ص 398.

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (ط5؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م)، ص 15.

كما وُجد في التراث جهود في التأصيل لهذا العلم، نلمسها في أعمال ابن جني (ت392هـ)، خصوصًا في كتابه الخصائص، حيث قال:"باب في حسن التأليف: اعلم أن من كلامهم ما تكون الكلمة فيه محمودة المؤلَّف، جيدة الائتلاف... والسبب في هذا أن الحروف إذا كانت متباعدة المخارج صعب على اللسان النطق بها معًا".[1]

وفي العصر الحديث تطور علم الأصوات بدخول الوسائل التجريبية المخبرية، وصار يُدرس بثلاثة فروع:

الصوتيات النطقية. (Articulatory phonetics)

الصوتيات الفيزيائية. (Acoustic phonetics)

الصوتيات السمعية. (Auditory phonetics)

رابعًا: أهمية علم الأصوات في فهم اللغة العربية

يُعد علم الأصوات أحد الأركان الجوهرية في منظومة علوم اللغة العربية، إذ يُعنى بدراسة البنية الصوتية التي تُشكّل الإطار الحسي للغة، وهو الأساس الذي تُبنى عليه الفصاحة والبيان، **ومن ثم فالفهم السليم لأي خطاب لغوي، لا سيما النص القرآني، مشروط بإدراك دقيقٍ للأصوات ومخارجها وصفاتها.**

1- التمييز بين المعاني المتقاربة لفظًا

إن عددًا من المفردات في العربية تتقارب في حروفها ولكن تختلف في نُطقها الصوتي، مما يؤدي إلى اختلاف المعنى، وهذا التمايز لا يُدرك إلا بتأمل الخصائص الصوتية الدقيقة، قال ابن جني :"الألفاظ إذا تباينت مخارجها تباينت معانيها، وإذا تقاربت في الصوت تقاربت في المعنى، وربما تفاوتت اللفظتان تفاوتًا يسيرًا يُوجب اختلافًا كبيرًا في الدلالة". [2]

وهاك مثالاً تطبيقيًا على الاشتراك اللغوي في المثلثات الصوتية: من الشواهد البارزة في ظاهرة الاشتراك الصوتي في اللغة العربية ما أورده ابن مالك الأندلسي (ت 672هـ) في منظومته التعليمية المعروفة بـ: "المثلث" حيث قال:

وسَلَمٌ شجرٌ، والسِّلمُ ضدُّ القِتالِ والسُّلَّمُ يُرتقى فيهِ للانتقالِ[3]

ويُلاحظ في هذا البيت تعدُّد المعاني باختلاف حركة الحرف الأول (السين) مع ثبات باقي أحرف الكلمة، ففي السَّلَم (بالفتح): يُراد به نوع من الشجر، والسِّلم (بالكسر): يدل على المسالمة ونقيض الحرب، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]، والسُّلَّم (بالضم): هو الدَّرَج الذي يُرتقى به للصعود والانتقال.

---

[1] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص 151.

[2] ابن جني، الخصائص، المرجع نفسه، ج1، ص 56.

[3] ابن مالك، المثلث، تحقيق: أحمد الحوفي، (ط2؛ القاهرة: دار المعارف، 1973م)، ص26.

ويُظهر هذا المثال بدقة كيف أن تغيّر الحركة في أول الكلمة يؤدي إلى تغيّر دلالتها بالكامل، مع وحدة المبنى الصرفي، وهذه الظاهرة تُعدّ من أبرز تجليات الاشتراك الصوتي في اللغة العربية، مما يدل على دقة النظام الصوتي العربي وثرائه الدلالي، **ولا يُتصور إدراك هذا التمايز بدون معرفة الصوتيات الدقيقة لكل حرف**.

2- فهم الظواهر النحوية والصرفية

للصوت دور حاسم في بناء الصيغ الصرفية، وتمييز الفعل من الاسم، والمجرد من المزيد، مثال ذلك ما يُعرف بـ: "الإعلال والإبدال والإدغام"، وهي ظواهر صوتية لا تُفهم إلا باستيعاب القواعد الصوتية.

قال رمضان عبد التواب: "التحولات الصرفية في العربية لا تنفك عن قواعد نطقية أصيلة، فالإعلال على سبيل المثال: ظاهرة صوتية ذات أثر في المعنى والتركيب، ولا بد لفهمها من الإحاطة بالصوتيات".[1]

3- تمييز اللهجات والفصائل اللغوية:

يساعد علم الأصوات على تتبع الفروق بين لهجات القبائل العربية التي نزل بها القرآن، ويُمكننا من فهم القراءات القرآنية المختلفة، والتي كثير منها يقوم على أسس صوتية.

قال تمام حسان:" إن الفروق الصوتية بين اللهجات ليست فروقًا هامشية، بل تؤثر في بنية الكلمة ونظامها الصرفي، ومن ثم يجب استحضارها عند تحليل النصوص القديمة وتفسير معانيها"[2] ، فمن باب أولى إذا تعلق الأمر بتفسير النص القرآني!.

4- الإدراك الجمالي للنص القرآني:

النص القرآني يتميز بجمال صوتي يُدرك من خلال التكرار، والتوازن، والجرس، وحسن التوافق بين المقاطع، وهي ظواهر لا تُفسر بمعزل عن علم الأصوات، قال السيوطي:" القرآن نزل بأفصح اللغات، وتضمن من الفصاحة ما لا يُجارى، ومن البيان ما لا يُبارى، ولا سبيل إلى تذوقه إلا لمن أوتي حظًا من علم مخارج الحروف وصفاتها".[3]

5- التحقق من المعاني من خلال الوقف والابتداء:

تُعد قواعد الوقف والابتداء من أبرز المظاهر التطبيقية لعلم الأصوات، وقد يختلف معنى الآية باختلاف موضع الوقف، مما يبرز الأثر الصوتي في فهم المعنى، قال ابن الجزري:" الوقف والابتداء لهما أثر بالغ في بيان المعاني، وربما يؤدي الوقف في غير موضعه إلى فساد المعنى أو غموضه، ولا بد لقارئ القرآن أن يعي مواقع الوقف التي تُمليها الفواصل الصوتية".[4]

خامسًا: أهمية علم الأصوات في تفسير النص القرآني

علم الأصوات يلعب دورًا دقيقًا في تفسير بعض الظواهر اللغوية والبيانية في القرآن منها:

---

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، (ط2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م)، ص 77.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سبق ذكره، ص 113.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (ط1؛ دمشق: دار ابن كثير، 2015م)، ج2، ص 44.

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (ط1؛ القاهرة: المطبعة التجارية،1355ه)، ج1، ص 213.

1- الوقف والابتداء :يختلف المعنى باختلاف الموضع الصوتي للوقف.

2- الإدغام والإظهار والإخفاء في علم التجويد، وهي تطبيقات صوتية تُظهر أثر الصوت في المعنى.

3- القراءات القرآنية: تختلف أحيانًا باختلاف صوتي فقط، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ [النساء: 8]، بفتح القاف في قراءة، وبكسرها في أخرى، ولكل دلالة صوتية ومعنوية، وما نستقبله من مباحث في الجانب التطبيقي يوضح ذلك بجلاء بحول الله تعالى.

قال الزركشي:" اختلاف القراءات كثير منه راجع إلى اختلاف مخارج الحروف، وقد يؤثر ذلك في المعنى، وإن لم يغير هيئة الكلمة".[1]

سادسًا: أبرز مصادر علم الأصوات

من المصادر التراثية:

1- الكتاب لسيبويه.

2- الخصائص لابن جني.

3- العين للخليل بن أحمد.

ومن المصادر المعاصرة:

4- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية.

5- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها.

6- كمال بشر، علم اللغة.

المطلب الثالث: علم الصرف

أولًا: التعريف اللغوي

ورد لفظ "الصرف" في كتب اللغة للدلالة على معاني متعددة، منها التغيير والتحويل، قال ابن فارس(ت395هـ): "الصاد والرّاء والفاء أصلٌ يدلّ على عدولٍ عن شيء إلى شيء، وصَرَفتُ الشيءَ: حوّلته"، [2]وقال الجوهري (ت 393) "الصرف: التغيير، ومنه قولهم: صرفت الشيء عن وجهه إذا غيرته"،[3] ويقول الزبيدي (ت 1205): "الصرف والتصريف في اللغة: التغيير والتحويل".[4]

---

[1] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سبق ذكره، ج1، ص 317.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج3، ص 241.

[3] الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1990م)، ج3، ص 1086.

[4] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، بدون تاريخ)، ج20، ص 250.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي:

الصرف علم يُعنى بدراسة أبنية الكلمة وتحولاتها، من حيث الإفراد لا التركيب، وهو الذي يبيّن ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير في الحروف والحركات والهيئات، قال ابن جني: "الصـــرف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم، لا لتراكيبها"؛[1] أي دراسـة الكلمة من حيث بنيتها الصـرفية (مثل: الفعل "كَتَبَ" يُصـرف إلى "يَكْتُبُ، كَاتِبٌ، مَكْتُوبٌ... لا لتراكيبها أي: أن الصـــرف لا يهتم بكيفية تركيب الكلمات في الجملة (مثل الإعراب والعلاقات النحوية)، فهذا من شأن علم النحو.

وقال ابن يعيش: "علم الصرف علم يُعرف به أصل الكلمة وفرعها، وما يُغيَّر منها لسبب من الأسباب، وكيف يُغيَّرُ"[2] ، **فعلم الصرف يبحث في تحولات الكلمة الواحدة (اسمًا كانت أو فعلًا) دون النظر إلى موقعها الإعرابي أو علاقتها بغيرها.**

ثالثًا: نشأته وتطوره

نشأ علم الصرف في أحضان النحو، وكان في بدايته جزءًا لا يتجزأ منه، ثم انفصل عنه حين برزت الحاجة إلى التمييز بين القضايا المتعلقة ببنية الكلمة (صرفًا) وتراكيب الجملة (نحوًا). وكان أوّل من نُسب إليه التفريق بين النحو والصرف هو معاذ الهرّاء من **أهل الكوفة**، وقيل **أبو عثمان المازني البصري** (ت249هـ) شيخ الطبقة السادسة صاحب كتاب: (التصريف)، ثم تعزز هذا الاتجاه في القرن الثالث الهجري على يد المبرد وثعلب وابن كيسان.

وفي القرون اللاحقة تطور علم الصرف على يد علماء أمثال ابن جني في كتابه التصريف الملوكي، والرضي الأستراباذي في شرح الشافية، وبلغ غايته في الدقة والتفصيل عند العلماء المتأخرين كالمرادي والأشموني.

رابعًا: أهميته في فهم اللغة العربية

علم الصرف يُعدّ أساسًا في التمييز بين المعاني التي تدور حول بنية الكلمة، فالتحول من "كتب" إلى "كاتب" أو "مكتوب" أو "كتاب" لا يدل على مجرد تغاير شكلي، بل يحمل دلالات مختلفة تتعلق بالفاعل والمفعول والمصدر وغيرها، ويؤكد على هذا المعنى الزمخشري (ت538هـ) إذ يقول: "من جهل علم التصريف أضاع علم الاشتقاق، وفاته فهم أكثر كلام العرب"[3] والأمر كما قال، وفي الفصل التطبيقي يحصل عين اليقين!

---

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار،(القاهرة: دار الهلال، 1952م)، ج1، ص 46.

[2] ابن يعيش، شرح المفصل، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ)، ج1، ص 6.

[3] الزمخشري، المفصل في علم العربية، (بيروت: دار الجيل، د ت)، ص 3.

خامسًا: أهميته في تفسير النص القرآني

علم الصرف له أثر بالغ في تفسير القرآن، إذ إن تغيّر هيئة الكلمة يؤدي إلى تغيّر المعنى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ} النمل: [87]؛ حيث جاء الفعل "فزع" مبنيًّا للنائب في قراءة، وللفاعل في أخرى، والتفسير يتغير تبعًا للقراءة!، **وهذا يقتضي علمًا بالصرف.**

ويؤكد هذا المعنى السيوطي إذ يقول: "وقد يُفهم من التقديم والتأخير، والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والنكرة والمعرفة، والاختصاص، والتعريف، والتنوين، والبدل، والحذف... معانٍ دقيقة لا يدركها إلا من تمرس بعلم الصرف".[1]

سادسًا: أبرز مصادر علم الصرف

1- التصريف الملوكي لابن جني : من أمهات الكتب في علم الصرف.

2- شرح الشافية للرضي الاستراباذي: من أدق الشروح الصرفية.

3- الممتع في التصريف لأبي علي الفارسي.

4- اللباب في علم الإعراب لابن هشام: يحتوي مباحث صرفية دقيقة.

5- المزهر في علوم اللغة للسيوطي: يحتوي مباحث مهمة عن الصرف وتاريخه.

المطلب الرابع: علم الاشتقاق

أولًا: التعريف اللغوي:

وردت مادة (ش-ق-ق) في المعاجم العربية بمعانٍ تدور حول الانفصال والتمييز والإبانة، قال ابن فارس: "الشين والقاف أصلانِ صحيحانِ، يدلُّ أحدُهما على الشقّ والفتح في الشيء، والآخر على الضيق والعُسر"، [2] وقال الجوهري: "اشتققتُ الشيءَ: أخذت شِقَّه، واشتقَّ الكلامَ من الكلام: أخذَه منه".[3] وقال الفيومي: "واشتق الكلامَ من الكلام: أخذه منه وأخرجه على وزنه". [4]

ففي الجملة: **الاشتقاق في اللغة هو الأخذ من الأصل، والإبانة عن الشيء بانفصال جزئه أو فرعه منه.**

التعريف الاصطلاحي:

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز البحوث والدراسات القرآنية، (ط1؛ مجمع الملك فهد، 1426هـ)، ج2، ص 178.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2؛ بيروت: دار الجيل، 1991م)، ج3، ص 136.

[3] الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، ج3، ص 1125.

[4] المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، (ط2، بيروت: المكتبة العلمية، 1996م)، مادة: ش ق ق.

يُعرَّف علم الاشتقاق اصطلاحًا بأنه: "علم يُبحث في استخراج الكلمات بعضها من بعض، مع بيان العلاقات الصرفية والدلالية بينها، بناءً على أصول محددة في اللفظ والمعنى،"[1] وقال ابن جني: "الاشتقاق أخذ فرع من أصل يُرد إليه في اللفظ، ويشارك في المعنى، كضرب من الضرب، وقتل من القتل، وهو مذهب فصيح نبيل، وعلم جليل". [2]

ثانيًا: نشأته وتطوره

ترجع جذور علم الاشتقاق إلى عصور الاحتجاج اللغوي الأولى، فقد كان أداةً يُستدل بها على صحة الألفاظ، وأصلها ومعناها. وقد مارسه اللغويون والنحاة الأوائل، خصوصًا الخليل بن أحمد وسيبويه وابن السِّكِّيت ضمن كتب اللغة والنحو دون أن يفردوه باسم خاص.

ثم جاء ابنُ جِنّي فكان أولَ من أفرده بالكلام والتنظير، خصوصًا في كتابه "الخصائص"، حيث قسّمه إلى أقسام ثلاثة: اشتقاق صغير، واشتقاق كبير، واشتقاق أكبر؛ وهذا الأخير ما يُعرف اليوم بالاشتقاق الصوتي أو الأكبر، وفيه يستند إلى تشابه الأصوات وتقارب المعاني.

قال ابنُ جني: "من طريف ما وقع في الاشتقاق أنك ترى الكلمتين تختلف صورتهما وتأتلف معناهما، كالرّزء والرزية، والصخر والحجر، وهذا ما يُعرف بالاشتقاق الأكبر."[3]

ثم توالى الاهتمام بهذا العلم عبر كتب فقه اللغة، وظهرت له دراسات مستقلة في العصر الحديث، خصوصًا عند الباحثين المعاصرين الذين أعادوا قراءة التراث الاشتقاقي في ضوء الدرس اللساني الحديث.

ثالثًا: أهمية علم الاشتقاق في فهم اللغة العربية

يُعدُّ علم الاشتقاق مفتاحًا لفهم شبكة العلاقات بين الكلمات، وتحديد دلالاتها الأصلية والفرعية، وهو من الوسائل المهمة في تتبع تطور المعاني وطرائق التعبير، ويُسهم في:

1- كشف العلاقة بين الكلمات المشتقة من أصل واحد، مما يعين على حسن التذوق اللغوي.

2- التمييز بين الألفاظ المتقاربة في الظاهر المختلفة في الدلالة.

3- استنباط معانٍ دقيقة من الألفاظ المستعملة، بالرجوع إلى أصولها.

قال الزبيدي: "الاشتقاق أصل في استخراج معاني الكلمات، وبه يُعرف مدى انتماء الألفاظ إلى جذورها الدلالية".[4]

---

[1] الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط2؛ بيروت: دار الفكر، 1985م)، ج1، ص 30.

[2] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 39.

[3] ابن جني، الخصائص، المرجع نفسه، ج1، ص 53.

[4] الفيروزآبادي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة،(ط1؛ القاهرة: دار الهداية، 2001م)، ج1، ص 55.

رابعًا: أهمية علم الاشتقاق في تفسير النص القرآني

من المعلوم أن للاشتقاق أثر بارز في فهم ألفاظ القرآن الكريم، حيث يُعين على:

1- فهم دلالات الألفاظ بحسب جذرها اللغوي.

2- تميز المعاني الدقيقة للألفاظ المشتركة.

3- تفسير بعض الغرائب بناءً على العلاقات الاشتقاقية.

قال الزركشي: "الاشتقاق من أعظم ما يُستعان به على معرفة معاني القرآن، فإنه يُرجع اللفظة إلى أصلها الذي تفرعت منه، فيتضح معناها ويزول الإشكال".[1]

وقد أخذ العلماء مثل الطبري والقرطبي وابن عاشور بهذا المنهج في تفسير الكلمات القرآنية، وربطها بأصولها اللغوية لاستخراج معانيها الدقيقة.

كما نشير هنا إلى روح علم الاشتقاق ومجاله المفهومي؛ وهو أنّ علم الاشتقاق يُتيح للقارئ الغوص في أعماق الألفاظ العربية، لاكتشاف التفرعات المعنوية والتقلبات الصرفية التي تنشأ من أصل لغوي واحد؛ فهو علم **يربط بين الظاهر اللفظي والمعنى الكامن**، ويكشف كيف تُنتجُ اللغةُ دلالاتٍ متعددة من جذر مشترك.

وقد عبّر ابنُ جِنّي عن عمق هذا العلم بقوله:"واعلم أن أكثر من شاهدتُه ممن ينتحل هذا الفنّ من العرب، إذا اشتق اشتقاقًا لم يستند فيه إلى معنى، وإنما ينظر إلى مجرد اللفظ فيأخذ منه ما سهل عليه أخذه، فإذا سألته عن معناه لم يُجبك، وهذا قبيح في الاشتقاق".[2]

من هنا تظهر خطورة الاعتماد على الاشتقاق دون فقه لمعاني الألفاظ، وضرورة الربط بين **البنية الصوتية** و**الدلالة السياقية**، وهما جناحا هذا العلم.

خامسًا: أبرز مصادر علم الاشتقاق

من المصادر التراثية الأصيلة:

1- الخصائص، لابن جني.

2- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي.

3- البرهان في علوم القرآن، للزركشي

4- تاج العروس، للزبيدي.

5- الصحاح، للجوهري.

6- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، بيروت: دار المعرفة، 1957م)، ج1، ص 310.

[2] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 60.

ومن المصادر المعاصرة:

1- الاشتقاق في العربية بين النظرية والتطبيق، محمود فهمي حجازي.

2- اللسانيات العربية: مفهوم الاشتقاق وتطبيقاته، عبد القادر الفاسي الفهري.

3- الاشتقاق في ضوء علم اللغة الحديث، تمام حسان.

المطلب الخامس: علم النحو

أولًا: التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ): "النحو: القصد، ونَحا الشيءَ نَحْوًا، أي: قَصَدَهُ، وسُمِّي النحو نحوًا لأن الغرض منه أن يُقْصَد إلى صواب الكلام وإصلاحه"،[1] وفي الصّحاح للجوهري (393هـ تقريباً): "النحوُ: القَصدُ، والمِقدارُ، وسُمِّي علم النحو نحوًا لأنه يُقْصَد به إلى كلام العرب"،[2] وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت 817 هـ) "النحو: القسم، والمِقدار، والطريق، والقصد، وسُمِّي به العلم المعروف لاشتقاقه من القصد إلى الصواب أو من مشابهة الأقسام".[3]

والخلاصة: فالنحو في اللغة يدور على جملة من المعاني وهي: القسم، المقدار، الطريق، والقصد، ونحوها، وكلها كما رأيت تدل على معنى قريب يمكن تؤويله وإرجاع المصطلح له، كالقسم مثلا؛ فهو كالمقدار، والكلام له مقدار وله قسم من المعنى ومن الحركة ما يضعه في طريق البيان عن مقاصد المتكلمين وذلك وفق منهاج محدد ونحوٍ منضبط، وهو ما سنراه في مفهومه الاصطلاحي.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

يُعرَّف علم النحو اصطلاحًا بأنه: "العلم الذي يُعْرَف به أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً"، [4] كما ذكر ابن هشام في أوضح المسالك، وقد قال السيوطي في تعريفه: "هو علم يُعْرَف به كيفية التركيب العربي الصحيح الذي يوافق أساليب العرب في مخاطباتها، ويُحترز به عن اللحن في الكلام".[5]

ثالثًا: النشأة والتطور

نشأ علم النحو بدافع من الخوف على اللغة العربية من الضياع بعد اختلاط العرب بالعجم، وكانت بداياته الأولى مع أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ)، بأمر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تطور على يد تلاميذه، إلى أن استقر في البصرة والكوفة كمركزين للدرس النحوي، وظهرت فيهما المدرستان النحويتان المشهورتان.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج15، ص 327.

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، مرجع سبق ذكره، ج6، ص 2417.

(3) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ج4، ص 24.

(4) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد،(ط7؛ بيروت: دار الفكر، 1995م)، ج1، ص 9.

(5) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: فؤاد علي منصور، (ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1989م)، ص 12.

ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ووضع أسسًا علمية دقيقة للنحو، تلاه سيبويه (ت 180هـ) الذي كتب أول كتاب كامل في هذا العلم وهو الكتاب، الذي صار أصلاً للنحو العربي، ومرجعًا لكل من أتى بعده.

واستمرت المسيرة النحوية، وظهرت مراحل التوسع والتقعيد والجدل، خاصة في العصور العباسية، ثم في العصور المتأخرة حيث ظهرت شروح الألفية ومختصراتها، فاستقر علم النحو علماً ناضجًا بمدارسه المختلفة.

رابعًا: أهمية علم النحو في فهم اللغة العربية

علم النحو هو العمود الفقري لفهم اللغة العربية، لأنه العلم الذي يُعنى بضبط التراكيب، وصيانة المعاني من الانحراف، وتمييز الفصاحة من اللحن، وهو السبيل إلى حفظ لسان المتكلم وفهم مراده.

يقول ابنُ جِنّي:"فأما النحو فسبيله أن يُؤتى به لتُعلم به أصول التركيب العربي، من الإسناد والتخصيص والتقديم والتأخير وغير ذلك. ومتى لم يُجعل ذلك أصلًا يُرجَع إليه، وميزانًا يُعتمد عليه؛ فسد القول واضطرب المعنى، وخفي المراد، وتداخلت اللغات، وفسدت الفصاحة، وانقلبت معاني الخطاب"،[1] ويقول **السيوطي**:"وإنما احتيج إلى النحو لئلا يُلحن فيُغير المعنى، ولأنه لما وجب أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني، وكانت المعاني كثيرة متفاوتة، وجب أن تكون الألفاظ كذلك، والنحو هو الذي يُعنى بهذا التفاوت"،[2] فبيّن أن الميزان الموضح لتفاوت الألفاظ في الدلالة على المعاني **هو النحو!**.

وقال **أبو الحسن الهنائي**(398 هـ):"علم النحو علمٌ شريف، به تستقيم الألسنة وتظهر الدلالات وتنجلي المعاني، وهو مفتاح العلوم اللسانية، به تُضبط الحدود وتُعرف المقاص"[3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728هـ) – في معرض حديثه عن الحاجة إلى النحو – ما نصه:"وإنّ علم النحو طريق إلى معرفة كلام العرب، وكلام الله ورسوله لا يُفهم إلاّ بفهم كلام العرب، فمتى لم يُحِطِ الناظرُ بالنحو فهِم بعضَ المعنى وضلّ عن بعضه"،[4] وقال ابن خلدون في المقدمة:" اعلم أن هذا العلم من العلوم اللسانية، وهو علمٌ بكيفية تركيب الكلام العربي، لإفادة المقصود منه مطابقةً للوضع، **وفضله أنّه الوسيلة لفهم الكتاب والسنّة**، والتمييز بين الصواب والخطأ في الكلا".[5]

وأخبرك بما هو أعظم من ذلك!؛ فالنحاة لم يقفوا مع هذا العلم موقفًا تنظيريا بحتا بحيث يمكن الاستغناء عنه، بل كانوا يرونه ضرورة شرعية ولغوية؛ فقد روي عن الشافعي قوله:"لا يُحيط أحدٌ بالعلم حتى يُؤخذَ منه بلسان

---

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص: 36.)

(2) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: فؤاد علي منصور،(ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1989م)، ص 10.

(3) أبو الحسن الهنائي، شرح المفصل، تحقيق: علي حيدر، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، ج1، ص: 12.

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (ط3؛ المدينة المنورة، 1995م)، ج12، ص: 441.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، (ط2؛ بيروت: دار الفارابي، 2005م)، ج1، ص 694.

العرب"،[1] فهذه مقولة تُفَسِّر أنّه لا يمكن لأحد أن يكتمل علمه أو يفهم المعرفة بشكل شامل إلا من خلال فهم اللغة العربية، فهي ليست مجرد لغة!؛ بل هي البوابة الرئيسة وخاصَّةُ مفتاحِها والَّذْ هو النحو.

وأضع بين يدي القارئ تمثيلا لغويا يُظهر أهمية النحو؛ مثال ذلك ما أشار إليه العلماء من أن الإعراب قد يقلب المعنى رأسًا على عقب؛ وانظر في قولهم :ما أحسنَ زيدٍ !بالنصب؛ فإنها تعني التعجب من حُسنه، أما ما أحسنُ زيدٍ؟ بالرفع فتعني الاستفهام عن درجة إحسانه، ولكن في نحو: ما أحسنُ زيدًا؛ تعني أنّه فاعل لفعل الإحسان، **فشتّان** بين هذه المعاني!

فالخلاصة:

من لم يعرف النحو، ضاع عليه المعنى، ويستحيل أن يميز بين هذا التفاوت في الدَّلالات!!

خامسًا: أهميته في تفسير النص القرآني

لا يمكن للمفسر أن يفقه المعاني القرآنية إلا بإتقان علم النحو، لأنه هو العلم الذي يكشف عن العلاقات بين الكلمات داخل الجملة، ويُحدِّد الفاعل من المفعول، والمستثنى من غيره، والشرط من الجواب، والتابع من المتبوع. يقول الزركشي في معرض بيان ما ينبغي أن يتحلى به المفسر: "لا بدّ للمفسّر من معرفة العلوم العربيّة، وأوّلها النحو، إذ عليه تُبنى المعاني وتُفهم التراكيب"،[2] كما يؤكد ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " هذا المعنى بقوله: "النحو هو قاعدة التفسير، وبه يعرف ما يحسن من التركيب وما يقبح، وما يترجح من المعاني وما يضعف"،[3] وبهذا يتبين أهمية هذا العلم الجليل و يترجح!.

سادسًا: أبرز مصادر علم النحو

1- الكتاب لسيبويه (ت: 180هـ)، وهو الأساس الأول للنحو.
2- الخصائص لابن جني (ت: 392هـ)، تناول فيه أصول النحو واللغة.
3- الشرح المفصل للزمخشري (ت: 538هـ).
4- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت: 769هـ).
5- همع الهوامع للسيوطي (ت: 911هـ).

---

[1] أبو محمد الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، (ط1؛ المنصورة: دار الوفاء، 1997م)، ج1، ص: 144.

[2] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957م)، ج2، ص 160.

[3] عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ج1، ص 16.

المطلب السادس: علم البلاغة

أولًا: التعريف اللغوي:

البلاغة في اللغة مأخوذة من مادة (بلغ)، وهي تدور حول الوصول والانتهاء إلى الغاية؛ قال ابن فارس: "الباء واللام والغين أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على التوصُّل إلى الشيء، يقال: بَلَغْتُ المكانَ، أي وصلت إليه [1] "، وفي لسان العرب لابن منظور: "بلغ: بلغ الشيءُ يبلُغُ بُلوغًا ومَبلغًا: وصل وانتهى... والبلاغة: حسن البيان، وقوة التأثير"، [2]وقال الزبيدي في" تاج العروس من جواهر القاموس": "البلاغة هي الوصول إلى المعنى بأتمّ وجه وأحسنه".[3]

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

تعددت تعريفات البلاغة اصطلاحًا بحسب تطور هذا العلم وتعدد مدارسه، ومن أبرز التعريفات: قال السكاكي (ت626هـ): "البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"،[4] وقال الزركشي:"البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"،[5] وعرفها القزويني (ت 739هـ) بأنها:"علم يعرف به تحسين الكلام وتزيينه، وهو ثلاثة علوم: المعاني والبيان والبديع".[6]

ثالثًا: نشأة علم البلاغة وتطوره

نشأ علم البلاغة في أحضان علم التفسير والحديث واللغة، وكان الدافع الرئيس لنشأته هو الإعجاز القرآني، ومحاولة فهم أسرار البيان في الكتاب العزيز، وأوّلَ ما نشأ كان على هيئة قواعد متفرقة في كتب التفسير والنقد.

ومن أوائل من تحدث عن البلاغة: الجاحظ (ت 255هـ) في البيان والتبيين ــمع إهماله لعلم البديع ــ، ثم عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وهو الذي يُعدّ المؤسس الحقيقي لهذا العلم بأسسه النظرية والتطبيقية.

ثم جاء السكاكي فجمع أصول البلاغة في مفتاح العلوم، ورتّبها في علوم ثلاثة: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع ومن ثمة تتابع العلماء من بعده على تصنيف المختصرات والشروح، مثل القزويني في الإيضاح وتلخيص المفتاح، والتفتازاني في المطوّل، والجلّ أبي السعود عبد الله بن محمد بن مصطفى العمادي في تعليقاته على "تلخيص المفتاح" للقزويني، والسيوطي في عقود الجمان.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره ، ج1، ص 222.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (ط3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ج2، ص 482.

[3] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سبق ذكره ، ج5، ص 378.

[4] السكاكي ،مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور،(ط2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)، ص 139.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره ، ج1، ص 16.

[6] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (ط1؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1996م)، ص 3.

رابعًا: أهمية علم البلاغة في فهم اللغة العربية

علم البلاغة هو تاج علوم العربية، و وسيلتها إلى كشف أسرار البيان وفنون التعبير، وبه يُدرك المتكلم كيف يعبّر عن مراده تعبيرًا يلائم السياق والمقام، ويظهر به جمال التركيب وبهاء المعنى، يقول عبد القاهر الجرجاني:"واعلم أن ليس في الجملة شيء هو أخلق بأن يُستعان به على تحسين المعاني وتجويد الألفاظ، من علم البلاغة"، [1] وها هو التفتازاني يُوضحُ دورَ هذا العلم الخطير: "البلاغة هي التي تكشف عن وجوه الحسن في الكلام، وتفتح أبواب البيان أمام المتكلم والكاتب، وترتفع به عن سوقية التعبير وابتذال اللفظ [2]"، فاتفقت كلمة علماء البيان على جلالة علم البلاغة وعظيم أثره في التأثير في النفوس والعقول وتحريك الكوامن واستمالة القلوب وسحر العقول والبلاغ المبين الناصع الفاصح عن مغزاه.

خامسًا: أهمية علم البلاغة في تفسير النص القرآني

لا يُتصــوَّر فهمٌ دقيقٌ للقرآن الكريم من غير تذوق بلاغته؛ إذ إنّ إعجازه قائم على بيانه، وبلاغته من أعظم وجوه إعجازه، وقد عني علماء التفسير بالبلاغة عناية بالغة، فاستثمروا علومها في تحليل الأساليب القرآنية، وفهم المقامات، والوقوف على دقائق الاســتعارة والكناية والتقديم والتأخير والحذف والذكر وغير ذلك، ويؤكد هذا المعنى الزركشـــي حين يقول:"الفهم لمراد الله يتوقف على معرفة أنواع البيان من حقيقة ومجاز وتشـــبيه وكناية، وعلى فهم مقتضيات الحال وسياقات الخطاب"،[3] وكذلك يقرر الشاطبي مركزية هذا الفن في العملية التفسيرية حين يقول: "البلاغة من أعظم الأدوات التي يُستعان بها على فهم معاني القرآن، إذ لا يُدرَك إعجازه إلا بها". [4]

وقد نبّه السيوطي في الإتقان إلى أن "البلاغة القرآنية بابٌ واسعٌ من أبواب الإعجاز"، وعدّها من شروط المفسر التي ينبغي أن يكون ملمًّا بها.

سادسًا: أبرز مصادر علم البلاغة

1- دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني.
2- مفتاح العلوم، السكاكي.
3- الإيضاح وتلخيص المفتاح، القزويني.
4- المطوّل على تلخيص المفتاح، التفتازاني.
5- عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي.
6- البرهان في علوم القرآن، الزركشي.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، (ط5؛ مكتبة الخانجي، 1991م)، ص 50.
[2] التفتازاني، المطوّل على تلخيص المفتاح، تحقيق: علي العُمري، (ط1؛ دار الفكر، 2001م)، ج1، ص 9.
[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص 17.
[4] الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان، (ط1؛ دار ابن عفان، 1997م)، ج3، ص 315.

7- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور.

8- التفسير المنير، وهبة الزحيلي.

وسنعرض الآن بحول الله إلى أقسام علم البلاغة الثلاث بدأً بعلم المعاني ثم علم البيان ثم علم البديع على هذا النحو من الترتيب؛ لنقف على حقائق هذه العلوم ودورها في فهم العربية عموما، وفي فهم وتفسير النص القرآني خصوصا، فإلى القسم الأول؛ وهو علم المعاني:

القسم الأول: علم المعاني

أولًا: التعريف اللغوي

كلمة "المعاني" مأخوذة من مادة (ع ن ي)، وتدل على القصد والوجهة والمراد، قال بن فارس: "العين والنون والحرف المعتل أصلٌ يدل على القصد والإرادة"، [1] وقال الجوهري: "عنَيْتُ بالشيء أعْنَى: اهتممتُ به، والمعنى القصد"، [2] وقال الراغب الأصفهاني: "المعنى: هو المقصود من الكلام، وقد يُطلق على الشيء الباطن من اللفظ"، [3] إذن: هي عند اللغويين تدور بين القصد والوجهة والمراد ولو لغير ما يُتبادر.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي

علم المعاني هو العلم الذي يبحث في أوجه تأدية المعاني المختلفة من خلال التراكيب النحوية المتنوعة، مع مراعاة مقتضى الحال في الخطاب، قال السكاكي:"علم المعاني يُعلِّمك الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يقتضيه الحال بعبارة صحيحة [4]"ويُبيّنُ الخطيب القزويني طريق هذا الفنّ فيقول:"علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها، ليُعرف مقتضى الحال". [5]

ثالثًا: النشأة والتطور

بدأت بذور علم المعاني مع عناية العلماء بفهم إعجاز القرآن الكريم، وتحديدًا في نَظمه وأسلوبه وبلاغته، فقد وُجدت إشارات إلى مفاهيم هذا العلم في كتب الجاحظ (البيان والتبيين) ، ثم ظهرت ملامحه بجلاء في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الذي يعد المؤسس الحقيقي لنظرياته، ثم جاء السكاكي فأدرجه ضمن الثلاثي البلاغي في مفتاح العلوم، فصار علمًا مستقلًا له موضوعاته وتقسيماته.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج4، ص166.

[2] الجوهري، الصحاح في اللغة، مرجع سبق ذكره ، ج4، ص1509.

[3] الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، (ط1؛ دمشق: دار القلم، 2009م)، ص561.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سبق ذكره، ص245.

[5] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي،(ط1؛ بيروت، دار الجيل، 1993م)، ص10.

رابعًا: أهمية علم المعاني في فهم اللغة

يُعد علم المعاني من العلوم البلاغية الأساسية التي يُرجع إليها لفهم دقائق الخطاب العربي، سواء في مستواه العادي أو في أرقى نماذجه كالقرآن الكريم والشعر الفصيح، وتظهر أهمية هذا العلم في كونه يُعنى بـ: "مقتضى الحال"، أي بما يفرضه المقام والسياق من صيغ وتراكيب تعبّر عن المعاني بدقة وبلاغة.

1- تحقيق مطابقة الكلام لمقتضى الحال:

علم المعاني يُعين على إدراك كيف تُصاغ العبارة بما يتوافق مع حال المخاطَب والمقام المقصود، وهي خاصيّةٌ من خواصِّ البلاغة التي لا يقدرها إلا من تدبر الفروق الدقيقة بين الأساليب، كالفارق بين التقديم والتأخير، أو الحذف والذكر، أو الإيجاز والإطناب وغيرها.

قال الخطيب القزويني: "علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها، ليُعرف مقتضى الحال" [1]...

وقد نبّه الجرجاني إلى أن مطابقة الكلام للحال لا تتم إلا بفهم التراكيب ودلالاتها العميقة، فقال: "فإنك لا ترى نظمًا يُشار إليه بالبنان، ويُقرُّ له بعلوِّ الشأن، إلا وهو قائم على مراعاة مقتضى الحال". [2]

2- إبراز الفروق الأسلوبية الدقيقة:

علم المعاني يمكّن الدارس من التفرقة بين التراكيب المتشابهة ظاهريًّا المختلفة في الدلالة باطنيًّا؛ مثلًا:

- ✓ "ما جاء زيد" تختلف عن "لم يأتِ زيد" في جهة النفي ومجاله.
- ✓ "إنما زيد قائم" فيها قصر يفيد الحصر، بخلاف "زيد قائم" المجردة.

وهذا النوع من الفهم لا يتأتى بمجرد علم النحو أو الصرف، بل لا بد من علم المعاني لتمييزه وتحقيق دقته، وقد قال السيوطي: "علم المعاني ميزان يُعرف به تفاوت مراتب الكلام من حيث مطابقته لما يُقصد به في الحال". [3]

3- استثمار خصائص العربية في التعبير الدقيق:

العربية لغة شديدة الحساسية لموقع الكلمة وتقديمها أو تأخيرها، وللإطناب أو الإيجاز بحسب المقام، ومن هنا جاء علم المعاني ليكشف عن هذه الخصائص وينظم قواعدها، يقول عبد القاهر الجرجاني:"فلا يكون البيان بيانًا إلا إذا اَنْبَنَى على معرفة وجوه المعاني المستفادة من التراكيب... فحينئذ يُعرف إعجاز العرب في نظمهم". [4]

ويُضاف إلى ذلك أن كثيرًا من اللغات لا تملك هذه القدرة على التعبير المقامي بنفس الرشاقة والدقة، مما يجعل دراسة علم المعاني مفتاحًا لفهم عبقرية العربية وخصائصها الأسلوبية.

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص10.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط1؛ القاهرة: مطبعة المدني، 1954م)، ص65

[3] السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1983م)، ص12.

[4] عبد القدر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص81.

4- التمييز بين الفصاحة والبلاغة:

علم المعاني يفصل بين الفصاحة من جهة، وهي سلامة المفردات والجمل، وبين البلاغة التي تُعنى بحسن مطابقة العبارة للسياق والمقام؛ ومن هنا يُصبح هذا العلم أداةً ضرورية في النقد الأدبي والتحليل اللغوي الراقي؛ يقول الطيبي:"البلاغة فوق الفصاحة، لأن الفصاحة تخص اللفظ، والبلاغة تنظر في مطابقة المعنى للحال، وهذا لا يدرك إلا بعلم المعاني". [1]

خلاصة:

يتبين من هذا أن علم المعاني لا يُعد علمًا تكميليًا، بل هو في صميم علوم العربية الفاعلة، إذ يكشف سر الأسلوب، ويوجه معنى التركيب، ويفرق بين المقامات التعبيرية. وقد أجمع البلاغيون واللغويون والمفسرون على أنه أداة لا غنى عنها لفهم اللغة على وجهها الحق، ولاستخلاص ما تتضمنه من دلالات وإشارات لا تَظهر إلا لمن تمرّس بعلوم المعاني وأدرك طرائق العرب في التعبير.

خامسًا :أهمية علم المعاني في تفسير النص القرآني:

علم المعاني من أنفع العلوم البلاغية في مجال تفسير القرآن الكريم، إذ يُعنى بتحقيق مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهي وظيفة لا ينفك عنها خطابٌ ربانيٌّ بليغ كخطاب القرآن، ويُعين هذا العلم المفسّرَ على إدراك دقّة التعبير القرآني وتنوّعه، وعلى استكشاف وجوه الإعجاز البياني، وفهم مرامي النصوص وفق سياقاتها المختلفة.

1- فهم دلالات التركيب القرآني ومقاصده:

القرآن الكريم ينطوي على صنوف من البيان تتجاوز ظاهر المعنى إلى أعماق الدلالة، ولا يكفي فيها فهم الألفاظ والنحو، بل لا بد من الوقوف على وجه اختيار الله لعبارة دون أخرى، وتقديمه وتأخيره، وذكره وحذفه، وإطنابه وإيجازه. وهذه كلها من مسائل علم المعاني.

يقول الزركشي في البرهان في معرض إيضاحه لمراتب البيان القرآني:"الوقوف على دقائق النظم، وأسرار البيان، ومواقع الكلم، ووجوه العدول، لا يُدرك إلا بإمعان النظر في علم المعاني الذي هو لبّ البلاغة ".[2]

ومن أمثلة ذلك التقديم والتأخير، كما في قوله تعالى:﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: 5] فقد قُدّمت المفعولات على الأفعال لأغراض بلاغية تتصل بالحصر والتخصيص، وهو ما لا يُدرك إلا بعلم المعاني.

2- بيان مقتضى الحال في السياق القرآني:

من أعظم أسرار القرآن التنوع الأسلوبي بحسب الأحوال، كالتدرّج في الدعوة، والردّ على المشركين، وتسلية النبي ﷺ، وبيان العقيدة، وإثبات الوعد والوعيد. وهذه الأحوال تتطلب صيغًا تعبيريةً تختلف باختلاف المخاطَبين.

---

[1] الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م)، ج1، ص34.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص168.

وقد نبه عبد القاهر الجرجاني إلى ذلك في قوله:"وإنك لتجد الكلامَينِ من الكلام يتفقان في القصد، ويتقاربان في المعنى، ويكون بينهما من التفاوت في البلاغة ما لا يكاد يُحدّ، وذلك لتفاوت ما في أحدهما من المطابقة للحال دون الآخر". [1]

وهذا المعنى يتجلى في كثير من المواضع، مثل اختلاف التعبير عن المواقف في قصة موسى عليه السلام بحسب اختلاف المخاطَبين، كما في قوله تعالى: ﴿فأوجس في نفسه خيفةً موسى﴾ [طه: 67] ، وفي قوله تعالى: ﴿وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ [الأعراف: 150]؛ فلكل موضعٍ مقتضاه البياني الذي يُدرك بمعرفة خصائص الحال ومراميه البلاغية.

3- كشف أسرار الإعجاز البياني:

الإعجاز القرآني لا يُدرك على وجهه إلا لمن استبصر بأسرار علم المعاني، لأنه يُبيّن كيف تفوق النظم القرآني على أفصح ما نطقت به العرب، في المطابقة الدقيقة لمقتضيات المقام والبيان؛ قال السكاكي:"الإعجاز إنما هو في نظم الكلام، والنظم هو توخي معاني النحو، وهو لا يُدرك إلا بعلم المعاني".[2]

ومن الأمثلة الدقيقة التي تُظهر أثر المعاني في الكشف عن بلاغة القرآن، اختلاف الأسلوب بين قوله تعالى:﴿وجاء ربك والملك صفًا صفًا﴾ [الفجر: 22]، وبين قوله:﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ [البقرة: 210]؛ فالأولى وردت في سياق تهويل المشهد، فجاء الفعل بصيغة الماضي (جاء)، والثانية وردت في سياق تهديد وتوبيخ للمشركين، فجاء الفعل بصيغة المضارع (يأتيهم)، مما يُبيّن دقة التعبير بحسب المقام، ولنا وقفات تطبيقية نستوضح هنالك شأن هذه الحيثية بحيث لا يبقى لطالب الحقيقة مقال!.

4- التفسير المقامي والسياقي:

علم المعاني لا يكتفي بتحليل البنية التركيبية، بل يتوسّل بها لتفسير المقام والمقصود من السياق، وهو أمر تشتد الحاجة إليه في تفسير الآيات التي تتعدد فيها المعاني بحسب الأسلوب وسياق الخطاب.

يقول ابن جني:"البلاغة موضوعة على أن تؤتى المعاني من وجوهها، وتُلبَس الألفاظ أشكالها، ويُعبّر عنها بما يُطابقها ".[3]

وهو المعنى ذاته الذي أشار إليه ابن عاشور بقوله:"والبلاغة القرآنية لا تتجلى إلا إذا تأمل المتدبر مقتضيات الأحوال، ووجوه التراكيب، وأسرار البيان".[4]

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سبق ذكره، ص134.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سبق ذكره، ص279.

[3] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج3، ص13.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، مرجع سبق ذكره، ج1، ص31.

خلاصة:

يتبيّن أن علم المعاني لا يضيء فقط جوانب البيان العربي، بل هو ركيزة أساسية لفهم القرآن الكريم، وتحقيق معانيه، وبيان وجوه إعجازه، وضبط تفسيره على مقتضى السياق والمقام. ولذا كان المفسرون البلاغيون — كالزمخشري والرازي والبيضاوي — شديدي العناية بمباحث هذا العلم، لا سيما في تفسيرهم للوجوه البلاغية والنظم المعجز.

القسم الثاني: علم البيان

أولًا: تعريف علم البيان

1- التعريف اللغوي:

يدور أصل مادة (ب-ي-ن) في اللغة على معنى الانفصال والوضوح والإفصاح يقول ابن فارس: "الباء والياء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على إيضاحٍ وظهور... من ذلك البَيان: الإيضاح في الكلام، ورجلٌ بيِّنٌ: واضح، وبان الشيء: اتّضح، وبان الشخص: تباين عن غيره"؛ [1] وفي لسان العرب:"بَيَّنَ الشيءَ تبيينًا: أوضحه وفسره، والبيان: الكشف والظهور... ورجلٌ بَيِّنٌ: واضح الكلام"، [2] ويقول الفيْروزآبادي في القاموس المحيط:"البَيان: الكشف، والفصاحة، والبلاغة، والإفصاح". [3]

إذن: البيان في اللغة يدل في الغالب على الإيضاح والكشف والفصاحة.

ب- التعريف الاصطلاحي:

عرفه السكاكي بأنه: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه "

ويقول الخطيب القزويني: "هو العلم المتعلّق بإظهار المعنى الواحد في صور مختلفة من التشبيه، والاستعارة، والكناية". [4]

ويمكن تلخيصه بأنه: "العلم الذي يُعنى بتجلية المعاني وإبرازها بأساليب تصويرية شتى تحقق الإيضاح وتثير الانفعال، من خلال أدوات التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز".

ثانيًا: نشأة علم البيان وتطوره

تبلور علم البيان في رحم التفسير والبلاغة، ونشأ في إطار الاهتمام بإعجاز القرآن الكريم، حيث ظهرت بذوره الأولى في كتب المتقدمين من أمثال الجاحظ في البيان والتبيين، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن، وتطور بعد ذلك

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع ساق ذكره، ج1، ص231.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج13، ص47.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص137.

[4] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص239.

في القرن الرابع الهجري مع **عبد القاهر الجرجاني** الذي وضع اللبنات النظرية للبيان من خلال كتابيه :دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، حيث فصّل القول في التشبيه والاستعارة وأبان عن علاقتهما بالتصوير الفني والمعنوي.

ثم استقل علم البيان كعلم قائم بذاته في القرن السابع الهجري، مع السكاكي في مفتاح العلوم، الذي صنف علوم البلاغة إلى: المعاني والبيان والبديع، وسار على نهجه القزويني، فتتابعت المؤلفات بعد ذلك في التفريع والشرح والتهذيب.

ثالثًا: أهمية علم البيان في فهم اللغة العربية

علم البيان يُعدّ من أرفع علوم البلاغة شأنًا، إذ يُعنى بتحليل البنية التصويرية في اللغة، مما يفتح أمام الدارس أبوابًا لفهم أعمق لدلالات الكلام وتراكيبه. وتكمن أهمية علم البيان في كونه يُعطي المتلقي قدرة على إدراك المعاني غير المباشرة، ويُعينه على تفسير المجازات والاستعارات والكنايات التي تفيض بها النصوص الأدبية والشعرية.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الفهم الصحيح للكلام لا يكون بمجرد العلم بالمعاني المفردة، وإنما بإدراك كيف تُنظَّم هذه المعاني في صور بيانية تؤثر في النفس، فقال:"واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي إلى الصواب تنتهي، وإليه تُرشد، ثم أن تُحكِّم نظرَك في مواضع الكَلِم، فتُوفّيها حقّها من الاختيار". [1]

وعليه، فإن علم البيان لا يضيف إلى اللغة مجرد "زينة" أو زخرفا بلاغيا، بل هو آلية عقلية لتحليل النصوص، واستيعاب المعنى العميق، وتفسير المنطوق والمسكوت عنه في البُنى اللغوية.

كما أن علم البيان يُثري الذائقة اللغوية لدى المتعلم، ويمكّنه من التفريق بين درجات التعبير ودقائق التصوير، وهو ما عبّر عنه ابن الأثير حين قال: "البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فإذا أردتَ أن تعرف ما يُسمّى ببيان المعنى، فلا تكتفِ بمجرّد معناه في ذهنك، بل انظر إلى ما يُؤديه الأسلوب من إيحاءات تفصيلية يتفاوت بها الكلامان". [2]

رابعًا: أهمية علم البيان في تفسير النص القرآني

أما في ميدان تفسير القرآن الكريم، فإن علم البيان هو المفتاح الأهم لكشف الإعجاز البلاغي، وهو الجسر الذي يربط بين اللفظ القرآني والمراد الإلهي، فالقرآن كثير الأساليب البلاغية، من استعارات وتشبيهات وكنايات ومجازات عقلية، ولا يمكن إدراك دقائقها إلا لمن درس البيان وأتقنه.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سبق ذكره، ص73.

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط2؛ دار إحياء الكتب العربية، 1960م)، ج1، ص103.

قال **الزركشي**:"ومن وجوه إعجاز القرآن أنه يأتي بالكناية والاستعارة والمجاز، ويودِعها معاني لا تُستقصى، فيكون اللفظ الواحد دالًا على جملة معانٍ، لا تُدرك إلا لمن بصُر بعلم البيان".[1]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وجعل لكم من الجبال أكنانًا﴾ [النحل: 81]، فلفظة أكنان مجاز مرسل، والعلاقة المحلية، لأن الجبال لا تُجعل أكنانًا بالذات، بل بما فيها من المغاور والمخابئ، وفهم هذا متعلق بإدراك الأسلوب البياني في نقل المعنى.

كما أن كثيرًا من الكنايات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: 32]، وكقوله تعالى: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [الأنفال: 52]، تحمل دلالات بلاغية تتجاوز ظاهر التركيب إلى تحذير أو وعيد، أو ترهيب، أو تصوير لقوة الفعل وعاقبته، وكل ذلك يُحلله علم البيان.

وقد نبّه **الزمخشري** في تفسيره البياني إلى خطورة إغفال هذا العلم في فهم القرآن، فقال:"واعلم أن الكلام إذا اشتمل على استعارة أو تشبيه أو كناية، لم يُدرَك معناه ولا جماليته، ولا بُنِيَ عليه تفسير إلا لمن كان له قدم راسخة في البيان". [2]

خامسًا: أبرز مصادر علم البيان

1- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر

2- **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: فخر الدين قباوة

3- **مفتاح العلوم**، السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور.

4- **الإيضاح في علوم البلاغة**، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي

5- **البيان والتبيين**، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

6- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

7- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

القسم الثالث: علم البديع

أولًا :تعريفه اللغوي

جاءت مادة (بَدَع) في اللغة بمعنى ابتكر وأنشأ شيئًا لا على مثال سابق؛ يقول ابن فارس:"الباء والدال والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على ابتداء الشيء وصنعه لا على مثالٍ؛ ومن ذلك :أبدعت الشيء، إذا أنشأته على غير مثال [3]"

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1؛ بيروت: دار المعرفة، 1971م)، ج2، ص191.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص6.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع ساق ذكره، ج1، ص221.

؛ وفي لسان العرب لابن منظور:"البديع من كل شيء: المحدث العجيب، والبديع: المبتدع، والبديع: الشيء المصنوع الذي فُرِغ منه على غير مثال سابق"؛[1] وقال الفيّومي:"وأبدعت الشيء: أنشأته على غير مثالٍ تقدّمك". [2]

فالمدلول اللغوي يلحّ على **الابتكار** و**الإبداع**، وهو ما سيأخذ معناه الاصطلاحي لاحقًا.

ثانيًا :تعريفه الاصطلاحي

أما في الاصطلاح، فقد تعددت عبارات البلاغيين حول علم البديع، ويمكن تلخيص جوهره بأنه:
العلم الذي يُعنى بتحسين الكلام وتزيينه عبر طرائق فنية مخصوصة، كالجناس والطباق والاقتباس وغيرها من المحسِّنات البديعية.

قال **ابن المعتز** (ت 296هـ)، وهو أول من ألّف فيه على وجه الاستقلال:"علم البديع هو معرفة وجوهٍ من تحسين الكلام، كالجناس والمطابقة والاستعارة والتجنيس والمبالغة وغيرها"؛ [3] وقال **القرطاجني**:"المقصود بالبديع أن تُجمّل المعاني بعد أن تُؤدى في صورة مطابقة للحال، فتلبسها حلة البهاء والبراعة، مما يُحدث في النفس نشوة الطرب والقبول". [4]

ويُفهم من ذلك أن البديع يجيء لاحقًا للمعاني والبيان، فهو لا يُؤسس المعنى، ولكنه يُزينه ويُثبته في الذهن.

ثالثًا :نشأته وتطوره التاريخي

كانت المحسنات البديعية معروفة في الشعر العربي الجاهلي والقرآن الكريم، وإن لم تُصنّف كعلم مستقل، ولم تُسمَّ بهذا الاسم؛ غير أن أول من أفرد لها تصنيفًا علميًا هو **عبد الله بن المعتز (ت296هـ)** في كتابه الشهير البديع، إذ أحصى فيه سبعة عشر نوعًا من المحسنات، وقد افتتحه بقوله:"ابتدأتُ بهذا الكتاب، ولم أسبق إليه، وأردت أن أُعلّم مَن لم يعلم، وأذكّر من نسي". [5]

ثم تبعه **قدامة بن جعفر** في نقد الشعر، وأبو هلال العسكري في الصناعتين، وتوسّع فيه **السكاكي** في مفتاح العلوم، وقام **الخطيب القزويني** باستيعاب علوم البلاغة الثلاثة في الإيضاح والتلخيص، فتبلورت أنواع البديع وبلغت عند المتأخرين إلى أكثر من تسعين نوعًا، حتى قال **السيوطي**:"وجمع بعضهم من أنواع البديع ثلاثة وتسعين نوعًا، وكلها مستعملة في القرآن". [6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع ساق ذكره، ج8، ص6.
[2] الفيّومي، المصباح المنير، مرجع ساق ذكره ، ص47.
[3] عبد الله بن المعتز ، البديع، تحقيق: إحسان عباس، (ط2؛ دار الجيل، 1990م)، ص25.
[4] القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، (ط2؛ دار الغرب الإسلامي، 1981م)، ص192.
[5] عبد الله بن المعتز، البديع، مرجع سبق ذكره، ص9.
[6] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص125.

رابعًا :أهمية علم البديع في فهم اللغة العربية

تكمن أهمية علم البديع في إثراء الذوق البلاغي وتمييز جمال الأسلوب، فهو يتيح للدارس تذوق الفروق الدقيقة في التعبير، ويُعينه على إدراك الفصاحة البيانية، ويساعد على اكتساب المهارة في الإنشاء والتعبير.

وقد أكد **ابن الأثير** أن البديع لا يُعدّ ترفًا لفظيًا، بل هو مظهر من مظاهر اكتمال النص، فقال:"المحسنات من تمام الحسن لا من تمام الحُجّة، ومن كمال المعنى لا من قَوامه، ولكنّها تُبهج السّامع، وتُقرّب إليه المعنى في صورة مُزيّنة"؛[1] ويمثّل ذلك في الجناس التام مثل قولهم: "قَتلوا القَتيل ومَشَوا في جنازته"، أو الطباق مثل:"يعلم السر وأخفى" [طه: 7]، وهذه التراكيب تُعطي للكلام وقعًا موسيقيًا ومعنويًا يزيده بُعدًا دلاليًا، وسيكون الشق التطبيقي مسرحا لجماليات هذا الفن وتجلياته بحول الله تعالى.

خامسًا :أهمية علم البديع في تفسير النص القرآني

يُعتبر علم البديع من مفاتيح الإعجاز القرآني، إذ لا تخلو آيات القرآن من ضروب المحسّنات البديعية التي تزيد المعنى رسوخًا وتأثيرًا؛ وقد أشار **الزركشي** إلى أن القرآن احتوى على كل فنون البديع، مع خلوّه من التكلف والتصنع، فقال:"اجتمعت فيه (أي: القرآن) وجوه الحسن كلها من بيان وبلاغة وبديع، على أتمّ نظام وأبدع انتظام، ولذا عجزت العرب عن معارضته"؛[2] وقال **القرطبي**:"المحسّنات البديعية في القرآن جارية على أسلوب الفطرة، لا تَعمُّل فيها، وكلها تخدم المعنى وتُعظّمه"، [3] وستأتي أمثلته التطبيقية قريبا.

سادسًا: أبرز المصادر في علم البديع

1- ابن المعتز، البديع.
2- السكاكي، مفتاح العلوم.
3- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة
4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن
5- الزركشي، البرهان في علوم القرآن
6- ابن الأثير، المثل السائر

المبحث الثالث: علوم العربية الرافدة ودورها في فهم النص القرآني

المطلب الأول: علم العَروض

أولًا: تعريف علم العَروض

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مرجع سبق ذكره، ج2، ص68.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص160.
[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، (ط2؛ دار الكتب المصرية، 1967م)، ج1، ص52.

1- التعريف اللغوي

وردت مادة "عَرَضَ" في معاجم اللغة بما يفيد الظهور والبيان، ومن ذلك في "لسان العرب" لابن منظور:"العَروضُ: الطريقُ، والعَروضُ: الناحية، والعَروضُ: الميزان الذي تُوزن به الأشعار"؛[1] وفي "تهذيب اللغة" للأزهري:" والعَروض: اسم للميزان الذي يُعرف به صحيح أوزان الشعر من فاسده"،[2] وكما جاء في "القاموس المحيط "للفيروزآبادي: "العَروض: ميزان الشِّعر، وهو اسم للعلم الذي يُعرف به صحيح الأوزان الشعرية من فاسدها". [3]

فذكر اللغويون معاني كلمة عروض ثم راحوا يذكرون ما اصْطُلح عليه لاحقا، فكأنها صارت تلك المعاني قسيمة المعنى اللغوي، ولعل أقربها للمعنى الاصطلاحي هي: الطريق، لأنها تطلق على المنهاج والسبيل والمسلك والمهيع وما إلى ذلك..، فكأن العروض بمعناه الاصطلاحي أخذ هذا المعنى الأخير وصار منهاجا للشعر وميزانا له كما سنرى في المعنى الاصطلاحي الذي تقدم بعضه قريبا.

2- التعريف الاصطلاحي:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ): "العَروض: علمٌ يُعرف به صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها، وما يجوز من الزحافات والعلل"،[4] وقال ابن جني:"العَروض ميزان الشعر، وبه يُعرف المستقيم من المكسور، كما يُعرف بالصِّنج نقصان الدراهم". [5]

ثالثًا: نشأة علم العَروض وتطوره

1- ينسب تأسيس علم العَروض إلى **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 170هـ)، الذي يُعد أول من بَوّب أوزان الشعر وضبطها، فوضع **خمسة عشر بحرًا**، ثم أضاف الأخفش تلميذه بحرًا سادس عشر.

2- نشأ هذا العلم بدافع من حرص علماء المسلمين على حفظ نقاء الشعر العربي وضبط موازينه الصوتية، فجاء العَروض أداةً لغربلة النصوص الشعرية مما دخله من فساد وزحاف.

3- تطور علم العَروض في القرون التالية، وتكثّف شرحه في كتب مثل:

أ- الكتاب لسيبويه (ضمنياً)

ب- القسطاس للزمخشري

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله المرعشي، (ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1999م)، ج9، ص302.

[2] الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد العظيم الشناوي،(ط1؛ بيروت: دار الفكر، 2001م)، ج4، ص190.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص1160.

[4] الزمخشري، القسطاس في علم العروض، تحقيق: علي حيدر،(ط1؛ بيروت: دار صادر، 1998م)، ص7.

[5] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص243)

ت- الكافي في علم العروض والقوافي للتبريزي

ث- ميزان الذهب لأحمد الهاشمي

رابعًا: أهمية علم العَروض في فهم اللغة العربية

علم العَروض **أداة صوتية دقيقة لفهم البنية الإيقاعية للكلمة العربية**، إذ إنه يوضح العلاقة بين **البنية الصرفية** و**الإيقاع الصوتي**.

يقول ابن جني:"الشعر العربي مَبنيٌّ على الإيقاع والتماثل الصوتي، والعَروض مفتاح لهذا الفن، وفهمه يعين على تمثل أساليب العرب في نظمهم". [1]

وكذا يسهم علم العَروض أيضًا في تمييز النطق الصحيح من السقيم، ويعلّم **قواعد الإبدال** و**النقل** و**الحذف** و**الإثبات** التي لها أثر في علم الصرف والنحو؛ يقول المرصفي: "لا غنى لطالب العربية عن علم العَروض، فإنه يُهذّب اللسان ويقوّم البيان، ويُنشئ ملكةً في تتبّع مناهج العرب في أساليبهم".[2]

خامسًا: أهمية علم العَروض في تفسير النص القرآني

1- يتجلى أثر علم العَروض في **القراءات القرآنية** من جهة، وفي **الإعجاز البياني والإيقاعي للقرآن** من جهة أخرى.

2- بيّن **ابن جني** في "الخصائص" أن معرفة أوزان العرب وإيقاعاتها تُعين على فهم الأسرار الإيقاعية في ترتيب الآيات والسور: "القرآن نزل بلغة العرب، وأُحكم نظمه على توازن إيقاعي معجز، ولا يُدرك بعض ذلك إلا لمن تمرّس بعلم العَروض". [3]

3- وفي موضع آخر يقول:"ربما تتغير دلالة الكلمة بحسب موضعها الإيقاعي، وهو ما يُفهم بالتدرّب على علم العَروض". [4]

4- ولهذا، نجد أن أهل البيان كثيرًا ما يدمجون **المعرفة العروضية** عند تحليل بلاغة التراكيب القرآنية، خصوصًا في سياق المقابلة والفاصلة القرآنية.

سادسًا: أبرز مصادر علم العَروض

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: (العَروض)مفقود، ولكن مادته محفوظة في اقتباسات لاحقة.

2- الأخفش الأوسط: القوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة.

---

[1] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص315.

[2] المرصفي، رغبة الآمل في شرح الكامل، (ط1؛ القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م)، ج1، ص22.

[3] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص77.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص84.

3- الزمخشري: القسطاس في علم العروض.

4- ابن جني: الخصائص.

5- الأندلسي التبريزي: الكافي في العَروض والقوافي.

6- أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب.

المطلب الثاني: علم القافية

أولًا: تعريف علم القافية

1- التعريف اللغوي

وردت مادة "قَفَا" في معاجم اللغة بدلالات متنوعة، منها ما يتعلق بالتتبع واللحوق والجزء الأخير، ومنه اشتقاق "القافية" التي تعني الطرف أو النهاية، كما جاء في لسان العرب:"القافية من قفا الشيء: آخره، وقافية كل شيء: آخره... وقافية البيت: آخره"،[1] وفي تهذيب اللغة للأزهري:"القافية: ما يلزم الشاعرَ تكراره في آخر كل بيت من الوزن الواحد"،[2] وفي القاموس المحيط:"القافية: مؤخر كل شيء، وقافية البيت: الكلمة التي يكون بها الإيقاع الأخير وتُلتزم في القصيدة". [3]

2- التعريف الاصطلاحي

اختلف العلماء في تحديد حد القافية، بين مضيّق وموسّع: يقول **الخليل بن أحمد**: "القافية هي من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله"؛[4] وقال **الأخفش الأوسط**: "القافية كل ما في آخر البيت من الساكن والمتحرك"،[5] وذهب **ابن جني** إلى توسيع المفهوم: "**القافية في معناها الأوسع تشمل الحرف الذي تُبنى عليه الفواصل الصوتية، مما يجعل لها وظيفة إيحائية جمالية لا مجرد إيقاعية**". [6]

ثانيًا: نشأة علم القافية وتطوره

نشأ علم القافية إلى جانب علم العَروض، بل عُدّ **متممًا له**، وقد أفرده الخليل بكتاب مستقل ضمن مشروعه الصوتي الكبير، وقد كان الغرض منه ضبط البناء الصوتي للبيت الشعري، لا سيما في القصائد الطوال، حيث تعكس القافية التزام الشاعر وإبداعه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج15، ص144.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سبق ذكره، ج8، ص71.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، ص1232.

(4) الخليل، العَروض، نقلاً عن الزمخشري، القسطاس، ص25.

(5) الأخفش، القوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة،(دمسق: دار القلم، 1995م)، ص11.

(6) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص252.

ثم تطور هذا العلم في كتب المتأخرين، وازداد وعيُهم بدور القافية في **الربط البنيوي للنصوص الشعرية**، ونشأت مصطلحات دقيقة مثل: "الرويّ"، "التأسيس"، "الدخيل"، "الوصل"، "الخروج"، وغيرها.

ثالثًا: أهمية علم القافية في فهم اللغة العربية

1- يبين علم القافية **القوانين الصوتية الدقيقة** التي التزمها العرب في نظمهم، وهو ما يعكس **وعيًا فطريًّا بظاهرة الإيقاع** اللغوي.

2- معرفة القافية تعين على فهم كثير من الظواهر الصرفية والنحوية التي تنشأ من ضرورة الوزن، مثل الإبدال، أو الحذف، أو التقاء الساكنين.

3- يقول **المرصـــفي**:"القافية مرآة لروح اللغة؛ إذ تعكس تماثل الأصـــوات واختلافها، وتُنمّي ملكة الذوق في اختيار الألفاظ وانسجامها". [1]

4- كما أن ضبط مفاهيم القافية يعين على التمييز بين الصحيح والسقيم من الشعر، ويكشف عن قدرة المتكلم العربي في تشكيل الدلالة عبر الإيقاع.

رابعًا: أهمية علم القافية في تفسير النص القرآني

وإن لم يكن القرآن موزونًا على البحور العَروضية، إلا أن فواصله تمتاز بإيقاع صوتي معجز، وقد تناول **البلاغيون والمفسرون** هذا الجانب في باب "الفاصلة القرآنية."

علم القافية يعين على إدراك سر التماثل الصوتي في خواتيم الآيات، وكيفية تشكّله، ويُسهم في بيان المناسبة بين الفاصلة والمضمون؛ قال **الزركشي**:"للقرآن نظمٌ غير موزون، لكنه مبنيٌّ على إيقاع خفيّ، يشبه نظام الشعر دون أن يكون شعرًا... وفهم هذا الإيقاع من شأنه أن يُعين المفسّر على إدراك جمال البيان الإلهي". [2]

وقد استعان بعض المفسرين بمصطلحات العَروض والقافية لتفسير مواقع الحذف أو التقديم أو الإبدال في بعض الآيات، كما فعل **أبو حيان** في البحر المحيط، و**الرازي** في التفسير الكبير.

خامسًا: أبرز مصادر علم القافية

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي:(القافية أصله مفقود، لكن مادته محفوظة) .

2- الأخفش الأوسط: القوافي.

3- الزمخشري: القسطاس في علم العَروض.

4- ابن جني: الخصائص.

5- المرصفي: رغبة الآمل في شرح الكامل.

---

[1] المرصفي، رغبة الآمل في شرح الكامل، مرجع سبق ذكره، ج2، ص108.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص38 .

6- أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب.

المطلب الثالث: علم الإملاء والرسم القرآني

علم الإملاء أو الكتابة، في اصطلاح المعاصرين، يختص **بالقواعد الضابطة لكتابة الكلمات على الوجه المعياري الحديث**، أما الرسم القرآني فهو نمط الكتابة الخاص بالمصحف الشريف، والذي دوّن عليه الصحابة – رضوان الله عليهم – القرآن الكريم زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما يُعرف بـ "**الرسم العثماني**". والرسم القرآني من العلوم الرافدة المكملة التي تُسهم في فهم النص، بل وتفتح أبوابًا لفهم دلالات بيانية ودلالية عميقة لا تظهر في الرسم القياسي الحديث؛ قال أبو عمرو الداني (ت444هـ): "اتباع خط المصحف سنة واجبة، يأثم من خالفها". [1]

وقد أُفرد هذا الرسم بعناية كبار الأئمة كابن الجزري وابن البناء والداني، وتعددت أسماؤه بين :**الرسم العثماني**، و**الرسم التوقيفي**، و**الرسم المصحفي**.

أولًا: الفرق بين الرسم القياسي والرسم العثماني

الرسم القياسي يُعنى بتطابق الكتابة مع المنطوق وفق قواعد إملائية مضبوطة، أما الرسم العثماني فيعتمد على ما دوّنه الصحابة من رسم المصحف، ولو خالف أصول الإملاء القياسية، وذلك لأغراض توقيفية أو دلالية.

أمثلة:

- ✓ كلمة "**الصلوة**" بدل "**الصلاة**"
- ✓ "**الحيٰوة**" بالألف الصغيرة للدلالة على إشباع الفتحة
- ✓ "**بأييدٍ**" بدل "**بأيدٍ**" في سورة الذاريات، للدلالة على القوة العظيمة، كما سيأتي.

ثانيًا: الأثر التفسيري للرسم القرآني

قال ابن الجزري: "**كل زيادة أو نقص أو وصل أو قطع أو همز أو عدمه في الرسم العثماني، فإنه محمول على وجه من التفسير أو الوقف أو المعنى**". [2]

وسنقف على أمثلة توضيحية في الفصل التطبيقي نكشف عن أسراره ونبهر بجماله ودقيق أغواره وجليل أنوراه، وعند الصبح يحمد القوم السرى!.

ثالثًا: منزلة علم الرسم القرآني في الدراسات التفسيرية

أصبح علم الرسم القرآني اليوم من أدوات التحليل النصي العميقة، خاصة في التحقيق البلاغي والدلالي، وهو يُعد من الموارد التي يُستضاء بها في التفسير، لا سيما حين يُقرَن بعلوم القراءات واللغة والبلاغة.

---

[1] الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ط1؛ دار الفكر، دمشق، 1985م)، ص4.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (ط1؛ دمشق، دار الفكر، 1994م)، ج1، ص7.

وقد دافع كثير من العلماء عن بقاء الرسم العثماني، لا باعتباره أثرًا تاريخيًا فحسب، بل لكونه علمًا توقيفيًا حافلًا بالدلالات؛ قال الشاطبي: "والرسم إنما كان لأمر توقيفي لا يجوز تغييره، وفيه من **الفوائد البلاغية** و**التفسيرية** ما لا يُحصى". [1]

خلاصة:

إنّ الرّسم القرآنيّ لم يكن على ما حُفظ بلا غاية!، بل أداة تواصل دلالية بامتياز، ورافدٌ من روافد التفسير، ونافذةٌ لفهم دقائق القرآن في مفرداته وتراكيبه، وبهذا يندرج علم الرسم ضمن العلوم الخادمة التي تُسهم مباشرة في تحقيق البيان القرآني وتُكمله، وفي هذا المبحث النظري تأصيل لما نظمناه من الأمثلة التطبيقية الكاشفة عن حقيقة أسرار الرسم القرآني، ففي ذاك المقام؛ مقاله وبيانه!

المطلب الرابع: علم الغريب

يُعدّ علم الغريب من أقدم العلوم اللغوية التي نشأت لخدمة النص القرآني، فقد وُضِع لأجل بيان الألفاظ التي استغلقت على الفهم، إمّا لندرتها، أو لتغيُّر دلالتها، أو لبُعدها عن التداول، فكان من العلوم الضرورية لكل مفسرٍ يريد أن يُدرك دلالات الألفاظ القرآنية على وجهها الصحيح.

وقد أولى السلف هذا العلم عناية كبيرة، فنُقلت عنهم شروح الغريب منذ الصدر الأول، بل كانت معرفة غريب القرآن شرطًا في قبول المفسر، كما نص عليه الشافعي وغيره.

أولًا: أثر علم الغريب في فهم اللغة العربية

الغريب هو اللفظ الذي يحتاج في فهمه إلى معرفة سياق الاستعمال العربي الأصيل، وقد يتفاوت ذلك بحسب الزمان والمكان، ولهذا قال ابن قتيبة:"الغريب إنما صار غريبًا لقلة استعماله وبعده عن الألسنة".[2]

ويُعين علم الغريب على استكشاف ثروة المعاني الكامنة في الكلمة الواحدة، ويوضح كيف تنشأ الالتباسات في الفهم إذا جُهل الأصل الدلالي للفظ، كما أنّه يكشف عن أثر اللهجات المختلفة في بيان المعنى، وهو ما نبّه عليه ابن جني في الخصائص.

يُعدّ **علم الغريب** أحد المفاتيح المركزية لفهم النصوص العربية القديمة، لا سيما الشعر الجاهلي والإسلامي، لما تضمنته من ألفاظ اندثر استعمالها أو تحوّل معناها بمرور الزمن. وقد نبّه علماء اللغة والبيان إلى أن استجلاء الغريب ضروري لفهم مراد الشاعر ومعانيه الدقيقة؛ إذ كثيرًا ما تَرِدُ في الأبيات ألفاظٌ لا يُدرك كُنهها إلا بالرجوع إلى كتب الغريب أو مشافهة أهل البادية.

ومن أوضح الأمثلة على أهمية علم الغريب، قول الشاعر الجاهلي **زهير بن أبي سلمى**:

ومن هابَ أسبابَ المنايا ينلْنَهُ وإن يرقَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ

---

[1] الشاطبي، العقيلة في رسم المصحف الشريف،(ط1؛ طنطا: دار الصحابة، 2005م)، ص24.

[2] ابن قتيبة، غريب القرآن، (ط1؛ بيروت: دار المعرفة، 1978م)، ص5.

لفظة "**أسباب** "هنا ليست على معناها المتبادر في الاستعمال المعاصر (العِلَل أو الموجِبات)، بل هي بمعنى "**الطرق والوسائل والوسائط** ."قال الخليل بن أحمد" :السَّبَب: كلّ ما تَوصَّلْتَ به إلى غيرك"،[1] وقال الأزهري في تهذيب اللغة :"السبب الحبل، ويُستعار لكل ما يُتوسل به"، [2] وبهذا يُفهم أن الشاعر يريد: من خاف الموت سيصيبه ولو حاول النجاة بأعلى الوسائل، فكَشْفُ الغريبِ هنا يزيل اللَبس ويوضح بلاغة الصورة.

كذلك قول **امرئ القيس** في معلقته:

وقـــد أغتـــدي والطـــيرُ في وُكُناتِهـــا بمنجـــردٍ قيـــدِ الأوابـــدِ هيكـــل

فلفظة "**قيد الأوابد** "موهمة لمن لا دراية له بالغريب؛ فقد يظن السامع أن "قيد" تعني الحبس، بينما المقصود بها :**ما يُبطِئ الوحوش عن الهرب** من سرعة الجواد، قال ابن الأنباري في شرح المعلقات" :الأوابد: الوحوش، وقيد الأوابد: الجواد الذي إذا طلبها قيَّدها عن الهرب بسرعته[3] "، فبذلك يُدرك المعنى الكامل للصورة البيانية التي تُبرز عظمة الجواد في سرعة ملاحقته للوحوش.

ومن لطيف ما يُروى في هذا الباب، قول **الأعشى**:

كـأنَّ مشـــيتهـا من بيـتِ جـارتِهـا مرَّ الســـحـابـةِ لا ريـثٌ ولا عجـلُ

فلفظة "**ريث** "ليست من الألفاظ الشائعة اليوم، وهي توهم من لا يعرفها بأنها ربما اسمُ فاعلٍ من "راث"، بينما هي مصدر بمعنى **الإبطاء والتأني**، قال ابن منظور:"الرِّيث: التمهُّل، وقد يُجمع مع العَجَل في المقابلة"، [4] وفهمُ هذا المعنى يُبين دقة الصورة في المشية المتزنة الواثقة.

وما تقدم يدل بوضوح على أن الغريب لا يقتصر أثره على مجرد الفهم المعجمي للألفاظ، بل يتعداه إلى **اكتناه الجمال البلاغي والمعاني الدقيقة**، وكشف طبقات الدلالة التي يُشيِّد عليها النص الشعري بنيته الجمالية والتأثيرية.

ولهذا أفرد العلماء مؤلفات ضخمة لخدمة هذا العلم، منها :غريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والغريب المصنّف لابن قتيبة، ومجمل اللغة لابن فارس، وغريب الحديث والأثر لابن الجوزي. وقد نبّه ابن جني إلى أنّ فهم غريب الشعر مفتاح لتذوق العربية الصافية، فقال" :وإنّ كثيرًا من أشعارهم لا يفتضح معناها إلا بردها إلى أصول كلامهم وغريب مفرداتهم".[5]

ثانيًا: أثر علم الغريب في تفسير النص القرآني

يتجلّى أثر علم الغريب في تفسير كثير من الآيات التي تعتمد على فهم دقيق لمعنى مفردة بعينها، ومتى أخطأ المفسر في بيان الغريب، انحرف معنى الآية، ولهذا قال الطبري في مقدمة تفسيره:"إنما يُفسّر القرآن بأعرف معانيه في

---

[1] الخليل، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،(ط1؛ دار الهجرة، 1409هـ)، ج1، ص289.

[2] الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سبق ذكره، ج10، ص60.

[3] ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، (ط2؛ القاهرة: دار المعارف، 1991م)، ص89.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج2، ص157.

[5] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص47.

لسان العرب"،[1] ولأن علم الغريب يُعيد ربط المفردة ببيئتها العربية، وسنرى ذلك جليا في الأمثلة التطبيقية الآتية؛ حيث يجلي هذا العلم مكامن المفردات ويبرز معانيها بحسب ما تقتضيه طبيعة العربية وبيئتها فيستقيم المعنى ويتضح المراد من النص القرآني.

خلاصة:

إنّ علم الغريب ليس نافلة من القول!، بل هو أداة حيوية لفهم مفردات القرآن، خصوصًا حين تكون هذه المفردات خارجة عن المألوف أو محمولة على معانٍ نادرة، ولا غنى للمفسر عن الرجوع إلى معاجم الغريب وشروح السلف في هذا الباب، لأنها تمثل الجسر الذي يصل بين اللفظ القرآني ومعناه في لسان العرب، ولذلك اعتبره العلماء أحد العلوم اللازمة لفهم النص على مراد الله، وشرطًا أصيلًا من شروط التفسير البياني السليم.

المطلب الخامس: علم الخطابة

يُعدّ علم الخطابة من العلوم البيانية التي تتقاطع مع البلاغة، لكنه يمتاز بتركيزه على المقام والتأثير في السامعين، وهو علم يُعنى بتوجيه الكلام وتحسين أدائه لتحقيق غايته في الإقناع أو التأثير. وقد جاء الخطاب القرآني جامعًا لأساليب هذا العلم، من حيث تنويع المقامات، وتلوين الخطاب، وتوزيع الحجاج، واستمالة القلوب والعقول معًا.

ولئن كانت الخطابة عند العرب علمَ التأثير في المجالس، فإن القرآن استثمر هذا الفن في أعلى تجلياته، وجاء خطابه موزونًا على مقامات المستجيبين له، محكمَ السبك، مشحونًا بالصور الإقناعية، متدرّجًا في الإلزام، مراعِيًا الأحوال، وهذا كلّه يفتح آفاقًا في فهم النص وتفسيره، من خلال تحليل خصائص الخطاب القرآني ونَسقِه البلاغي.

أولًا: بيان أثر علم الخطابة في فهم اللغة العربية

علم الخطابة يكشف عن مراتب القول، وأثر المقام في توجيه دلالات الألفاظ، والتفنن في بناء الجمل، فليس كل بيان يُفهم بمعزل عن السياق المقامي الذي يحفّه، وهذا مما يؤكد أنّ فهم الخطاب يتطلب إدراك الغرض من ورائه، وقد قال ابن خلدون:"الخطابة هي المنظومة على أساليب الإقناع، والمخصوصة بكل ما يرجع إلى تحسين الألفاظ وتوجيه الأساليب لإيقاع التأثير". [2]

من هنا كان علم الخطابة يُعدّ رافدًا جسورًا على فهم النَّسَق العربي في أعظم تجلياته، لأنّ الخطاب العربي لم يكن مجرد سردٍ مكتفٍ بالدَور، بل أداة فاعلة تحدث تأثيرًا وإقناعًا، ومتى ما وعى المفسر خصائص الخطاب ومقاصده، استقام له إدراك المغزى من النظم القرآني، وتفهّم أسرار التراكيب وغاياتها.

---

[1] الطبري، جامع البيان، (ط1؛ القاهرة: دار هجر، القاهرة، 2001م)، ج1، ص20.

[2] ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ص389.

ثانيًا: أثر علم الخطابة في تفسير النص القرآني

يمتاز الخطاب القرآني بالقدرة الفائقة على استحضار الأساليب الخطابية الجامعة بين العقل والعاطفة، من ترهيب وترغيب، وسوق للأمثال، واستشهاد بالتاريخ، ومخاطبة للنفس في مراتبها المختلفة. وقد لاحظ العلماء هذا الأثر الخطابي؛ فقال الزركشي: "**والقرآن كله مملوء من بديع الخطابة**، وغريب الاستعارة، وعجيب التمثيل، وتصاريف الحجج، وبراعة الاستدلال".[1]

وسنقف على آيات كريمات تعتبر منارات لاستوضاح دور علم الخطابة في درك منازل الأفهام ومراقي المعاني، ولولا العلم بهذا الفن لما تلمحنا المقاصد الكلامية من النص القرآني، ولغاب عنا مرامي الخطاب؛ لغيبوبة الغافل عنه عن أفانين البلاغة وتلابيب الكلام، فموعدنا إذن؛ باحة التطبيق: ليحصل في المبحث التعميق، وينتفي الضيق!

خلاصة:

إن علم الخطابة منبر عال يقف عليه الرائي لجماهير المعاني ليحبّر ويزور لهم القول ليبلغ فيهم مداه، وينفذ إلى القلوب والأفهام فيبلغ أقصاه، بل نجده ضرورة منهجية لتفسير كثير من الأساليب القرآنية، لما يتضمنه من فقه المقام، وإدراك دواعي التنويع الأسلوبي، وخصوصية التوجيه الخطابي. والقرآن الكريم قد نزل خطابًا حيًّا، لا يُفهم حق الفهم إلا بتفكيك عناصره الخطابية، وتتبع مقاصده المقامية، وهذا ما يبرّر ضرورة إدراج علم الخطابة ضمن أدوات المفسر اللغوي.

المبحث الرابع: طبيعة النص القرآني وخصوصيته

النص القرآني ليس نصًّا لغويًّا عاديًّا، بل هو نصٌّ إلهيٌّ معجز، نزل بلغة العرب ليخاطبهم في واقعهم، وليُعجزهم في بيانهم، فجمع بين الخصوصية الربانية، والوسيط الإنساني اللغوي، مما استوجب أن يُنظر إليه بعين التقديس والتدبُّر معًا. وفهم هذا النص لا يكون بمنأًى عن العلم، بل يتطلّب أدوات دقيقة تُعين المفسِّر على تجاوز ظاهر اللفظ إلى مراد الله تعالى.

ولأجل هذه الطبيعة المتفرِّدة، فإنَّ التعاطي مع القرآن تفسيرًا أو تأويلاً لا يُمكن أن يُسوّى بالتعاطي مع أي نصٍّ آخر، سواء أكان أدبيًّا أو دينيًّا بشريَّ المصدر، ومن هنا نشأت علوم كثيرة هدفها خدمة هذا النص وإظهار خصائصه واستنباط مقاصده، أبرزها: علوم اللغة العربية بفروعها_ وهي جوهرة بحثنا_، وعلوم القرآن، وعلوم أصول التفسير.

المطلب الأول: خصائص النص القرآني

يمكن أن نوجز الخصائص الكبرى التي تميّز النص القرآني فيما يلي:

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص7.

1- المصدر الإلهي: القرآن هو **كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد** ﷺ، وهذا يجعله وحيًا معصومًا، محفوظًا من التبديل، غير خاضع للأهواء البشرية، قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ [الشعراء: 192] ، وقال أيضًا: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: 42].

2- الإعجاز البلاغي واللغوي: جاء القرآن متحديًا فصحاء العرب وبلغاءهم، متفرِّدًا في نظمه، متجاوزًا أساليب البشر، جامعًا بين الإيجاز والبيان، وبين الفصاحة والإقناع، وقد أقرّ أئمة البلاغة بأن بلاغة القرآن خارجة عن حدود الطاقة البشرية، كما قال عبد القاهر الجرجاني":والذي يسهل عليك الجواب أن تقول: إن نظم القرآن مخصوص بنظام لا يعرفه الناس، ولا يقع في قياس كلامهم". [1]

3- الشمول الزماني والمكاني: القرآن خطابٌ للعالمين، في كل زمان ومكان، ولذلك كانت دلالاته ذات عمقٍ ممتدٍّ، وإشاراته مرنة تحتمل التجديد، مما جعل التأويل والتفسير ضرورة لا مفر منها.

4- الجمع بين الثبات والمرونة: فهو **ثابت النص، مرن الدلالة،** بحيث تتسع معانيه باختلاف المقامات والاجتهادات، دون أن يتعارض ذلك مع قدسيته أو رسالته.

5- التداخل بين اللفظ والمعنى والمعجزة: فألفاظ القرآن **جزء من إعجازه،** ومعانيه **تُؤخذ بالسياق والنسق،** مما يفرض على المفسِّر أن يُحسن استعمال الأدوات اللغوية والبيانية لفهم النص.

المطلب الثاني: ما ينبغي أن يُراعى في التعامل مع النص القرآني

1- استحضار قدسيته: إنّ التعامل مع النص القرآني يجب أن يكون مبنيًّا على **التعظيم والإجلال،** ومن ذلك أن يَسلُك المفسِّر في فهمه سبيل الورع والعلم، وأن لا يُدخل هواه في تأويل كلام الله، قال الطبري في مقدمة تفسيره: "إنّ الواجب على كلّ ذي علم أن لا يقول في تفسير كتاب الله ما لا علم له به". [2]

2- التجرُّد من الخلفيات الأيديولوجية: يجب على المفسِّر أن **يتخفف من الانتماءات المسبقة** التي قد تُلبس المعنى القرآني ما لا يحتمل، وأن يفسِّر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال السلف، ثم باللغة.

3- استعمال أدوات التفسير الأصيلة: وذلك كالعلم بالنحو، والصرف، والدلالة، والبلاغة، والمعاجم، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، إلى غيرها من العلوم التي تُعين على حسن الفهم، مع الاستعانة بالعلوم الرافدة التي تعزز الفهم وتقوي حجة المفسر وتعصمه من كثير من الأوهام والأغلاط التي قد تقع بسبب غفلته عن العلوم الرافدة والتي ذكرنا جملة منها في بحثنا هذا على حسب علمنا، والمجال مفتوح للباحثين ليفيدوا، فما أحوج الساحة لأمثالهم جعلنا الله منهم.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سبق ذكره، 1992، ص302.

[2] الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكرهج1، ص34.

المطلب الثالث: أهمية بيان خصوصية النص القرآني

إنَّ بيان هذه الخصوصية **يساعد على ترشيد الاجتهاد في التفسير**، ويمنع التأويلات الشاذة، ويدفع كثيرًا من التكلُّف في توجيه المعاني. كما أنه يُمهِّد إلى إدراك أنَّ **العلوم اللغوية ليست من نافلة القول** في باب التفسير، بل هي **ضرورة مُلحة وباب لا بد من ولوجه لفهم الخطاب الإلهي**.

وقد أشار الشاطبي إلى أن من شروط المفسر:" أن **يكون عالمًا بلسان العرب على الإطلاق**، بحيث يكون ما يُحتاج إليه من علم ذلك حاضرًا عنده، أو يتمكن من استحضاره بيسر".[1]

خلاصة:

القرآن نصٌّ متفرِّد من كل وجه، والتعامل معه لا يكون إلا بمنهج علمي راشد، يراعي قدسيته، ويستنير بأدوات البيان العربي، ويستند إلى مقاصد الشرع. ومن هنا جاءت العلوم اللغوية والبلاغية خادمة لهذا المقصد الجليل، لأنها تمكِّن المفسِّر من حسن الفهم وسداد التأويل.

المبحث الخامس: التفسير، وأنواعه، ومكانة التفسير اللغوي والبيا

المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل

1- التفسير:

أ- لغةً: التفسير من فَسَّرَ الشيءَ: كشفه وبيّنه. قال ابن فارس:" الفاء والسين والراء أصلٌ يدل على الإبانة والإيضاح".[2]

ب- اصطلاحًا: عرّفه الزركشي بقوله:" علمٌ يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه"،[3] وقيل أيضًا: "هو علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحملها، والمتعلقات بها".[4]

2- التأويل:

أ- **لغة:** من آل الشيء يؤول: رجع، ومنه: تأويل الرؤيا: إرجاعها إلى حقيقتها، وأوَّل الكلام :أرجعه إلى معناه.

ب- اصطلاحًا: يطلق على معنيين رئيسين: **أما عند المتقدّمين:** فهو مرادف للتفسير غالبًا، وأما **عند المتأخّرين:** فهو حمل اللفظ على معنى مرجوح، لدليل يقتضيه، أو بيان ما يحتمله النص من دلالات باطنة.

---

(1) الشاطبي، الموافقات، مرجع سبق ذكره، ج3، ص413.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، مادة: "فسر".

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص147.

(4) الداودي، التحقيق في فن التفسير، دار المعرفة، بيروت، 1985م، ص 25.

وقد فصّل ابن تيمية في الفرق بينهما، فقال: "التفسير يُبيِّن المعنى المراد بالكلام، والتأويل يُبيِّن ما يصير إليه الأمر أو حقيقة المعنى في الواقع".[1]

المطلب الثاني: أنواع التفاسير

صنّف العلماء التفاسير بحسب **منهجها ومادتها**، و**من** أبرز الأنواع:

1- التفسير بالمأثور: يعتمد على نقل تفسير الآيات من **القرآن نفسه**، أو **السنة النبوية**، أو **أقوال الصحابة والتابعين** .وهو أرسخ الأنواع وأعلاها قبولًا، ومن أمثلته:

أ- جامع البيان للطبري

ب- الدر المنثور للسيوطي

2- التفسير بالرأي:

يستند إلى **الاجتهاد المعتبر** في تفسير القرآن، بعد استكمال أدوات النظر من علوم اللغة والشرع. وقد فرّق العلماء بين **الرأي المحمود** (المبني على أصول معتبرة) و(**الرأي المذموم**)القائم على الهوى أو القصور في العلم.

3- التفسير الموضوعي:

يتناول موضوعًا معينًا (كالرحمة، أو الجهاد، أو المرأة) ويستقصيه في مواضعه من القرآن.

4- التفسير العلمي:

يحاول ربط الآيات بعلوم العصر، ويُقبل منه ما وافق أصول العربية والشرع، ويُردّ ما جاوز حدود البيان القرآني.

5- التفسير البياني واللغوي:

يُعنى باستنباط المعاني عبر **تحليل البنية اللغوية والبلاغية** للنص، من جهة التركيب، والمجاز، والدلالة، والصوت، والنظم.

المطلب الثالث: مكانة التفسير اللغوي والبياني

1- أصالة هذا النوع من التفسير:

التفسير اللغوي ليس وليد العصر، بل هو أصل أصيل، مارسه الصحابة والتابعون، وتوسّع فيه المتقدّمون، حتى قال مجاهد:"عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية وأسأله عنها"، [2]بل قال ابن عطية:"ولا يتمكن أحد من تفسير كتاب الله إلا بفهم اللغة العربية". [3]

2- دوره في كشف دقائق المعاني:

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سبق ذكره، ج 13، ص278.

[2] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، (الهيئة المصرية العامة،1990م)، ج 3، ص150.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 7.

من خلال فقه النحو، والاشتقاق، والبلاغة، والسياق، يستطيع المفسر أن **يكشف وجوه التقديم والتأخير، والإيجاز، والاتساق النصي**، ويُدرك المغزى الدقيق للخطاب الإلهي.

مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38]، قدّم السارق على السارقة، وهو خلاف الترتيب الغالب، لأنّ السارق أكثر وقوعًا، فيناسب التقديم، وهذا لا يُدرك إلا من خلال أدوات علم المعاني.

3- ميزته في الحجاج والتفسير العقلي:

يمكّن التفسير البياني من **الانخراط في ساحة الحجاج العقلي والدعوي**، إذ يستخرج أساليب القرآن في الإقناع، ويُظهر علل الخطاب ومقاصده.

المطلب الرابع: أهمية التفسير اللغوي والبياني في خدمة النص القرآني

1- يكشف عن اتساع الدلالة وثرائها.

2- يساعد على الجمع بين الآيات المتشابهة.

3- يُزيل الإشكال عن ظاهر التناقض.

4- يُعمّق الفهم ويُبصر المتلقي بجمال النظم ودقة الاختيار.

قال الزركشي:"ومن لم يكن عالمًا بلسان العرب، لم يكن له أن يتكلم في تفسير القرآن[1] "، وقال ابن جني في الخصائص:"فإذا رأيت القرآن قد تُلي، والنبي قد أُنزل عليه، والعرب قد خوطبوا به، علمت أنَّ فهمه لا يستقيم إلا بفهم لسانهم [2]"

خامسًا: منزلة هذا التفسير بين سائر المناهج

ليس التفسير البياني خصمًا للتفسير بالمأثور، بل **هو مكمّلٌ ومفسّرٌ لما أجمله النقل، ويُعدّ ضرورة في هذا العصر** الذي اتسعت فيه آفاق البحث اللغوي والدلالي.

فهو تفسيرٌ **جذوره أصيلة**، وأدواته علميّة، ومجالاته متعددة، وأثره بيّن في إبراز الإعجاز القرآني، وتجديد صلة الناس بكلام الله.

المبحث السادس: وهو مبحث ختامي فيه الخلاصات المنهجية والنظرية للفصل الأول.

أولًا: مركزية النص القرآني

1- النص القرآني هو **نصٌ متميزٌ** في بُنيته، ومصدره، ومقصديته، لا يُعامل كما تُعامل سائر النصوص.

2- يتميّز بخصائص لغوية وبيانية فريدة، من أهمها :**الوحدة العضوية، الاتساق الدلالي، الطابع الإعجازي، والانفتاح الدلالي المنضبط.**

---

[1] الزركشي، البرهان، مرجع سبق ذكره، ج1، ص321.

[2] ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 33.

3- لا يمكن تأويله إلا في ضوء هذه الخصوصيات، وضمن **ضوابط التفسير الشرعي واللغوي**.

ثانيًا: علم التفسير والتأويل

1- التفسير علمٌ جامعٌ تُسهم فيه العلوم كلها، ويُعد علم اللغة بمختلف فروعه **الركن الذي لا يُستغنى عنه**.

2- تأويل النص لا ينفصل عن التفسير، بل يُمثّل وجهًا من أوجهه، وهو أكثر التصاقًا **بمقاصد الكلام العميقة**، ومآلاته الدلالية.

3- تتعدد مناهج التفسير، لكن **المنهج اللغوي البياني** يحتفظ بمكانة أساسية في كشف دلالات النص، سواء من جهة الإبانة أو الاستنباط أو الإعجاز.

ثالثًا: علوم العربية العاملة

1- تبيّن من المباحث المفصلة أن علوم العربية: كعلم **المعجم**، **وعلم الأصوات**، **والنحو**، **والصرف**، **والاشتقاق**، **والبلاغة بفروعها**، تُعد **أصولًا معرفية كبرى** في تفسير القرآن الكريم.

2- يُشكل كل علم من هذه العلوم أداةً مستقلة تُمكّن من **فهم طبقات المعنى** في النص القرآني، من التركيب إلى الدلالة إلى الأسلوب.

3- تتكامل هذه العلوم في خدمة النص، بحيث لا يغني أحدها عن الآخر، بل يثري بعضُها بعضًا.

رابعًا: العلوم اللسانية الخادمة والرافدة

1- تضم هذه الطائفة علومًا كـ**العَروض والقافية والخطابة والغريب والإملاء والرسم القرآني**؛ فهذه العلوم وإن لم تكن مركزية في إنتاج المعنى الظاهر، فإنها تُعزز **فهم السياقات** و**تفسير البُنى الأسلوبية والبيانية**، وتُظهر **الامتداد الثقافي والبلاغي والاجتماعي للنص**.

2- بسطُ هذه العلوم ضمن هذا البحث يبرز **عُمق المشروع اللغوي الإسلامي**، ويُعيد الاعتبار للتراث اللغوي بوصفه أداة تفسير لا مجرد حقل معرفي مستقل.

خامسًا: وحدة النسق العلمي بين العلوم اللغوية

1- لقد أظهر الفصل الأول أن ثمة **نسقًا منهجيًا واحدًا** يجمع العلوم اللغوية رغم اختلاف موضوعاتها؛ إذ تتكامل في الكشف عن بنية النص القرآني.

2- يشكل هذا النسق ما يُشبه **المصفوفة اللغوية التفسيرية** التي من خلالها يُفهم القرآن فهمًا أدق، ويُحرّر من التفسير الذوقي والانطباعي.

سادسًا: أهمية هذا التأسيس النظري للانتقال إلى الفصل التطبيقي

1- يُمثل هذا الفصل بمنهجه وتنوعه مقدمة ضرورية **للتحليل التفسيري التطبيقي** الذي سيلي، إذ لا يصح الحديث عن الأثر اللغوي في تفسير القرآن دون وعي علمي بأدواته ومجالاته.

2- يضع هذا التأسيس **خارطة معرفية** تساعد القارئ على تتبع أثر كل علم لغوي في تحليل النصوص القرآنية على وجه الدقة.

خلاصة الخلاصة:

إنّ الفصل الأول لم يكن مجرد استعراضٍ تاريخي أو تأصيلي، بل كان سعيًا علميًا لترسيخ منهج لغوي بياني متكامل في فهم النص القرآني، يُراعي أصول اللغة، ويستضيء بأنوار البيان، وينفتح على ثمار المناهج اللسانية المعاصرة، دون أن يفقد أصالته.

وبهذا نكون قد أنهينا الفصل النظري من هذا البحث، لتبدأ ـ بإذن الله ـ **المرحلة التطبيقية** التي تُبرهن على صلاحية هذا الأساس النظري في كشف معاني النص القرآني وإبراز وجوه إعجازه اللغوي والبياني. **فاللهم يسر وأعن.**

الفصل الثاني :تطبيقات علوم اللغة العربية على النص القرآني

المبحث الأول: تطبيقات علوم العربية العاملة على النص القرآني

وفيه ثمانية مطالب وخلاصة

المبحث الثاني: التطبيقات علوم العربية الرافدة على النص القرآني

فيه خمسة مطالب وخلاصة

الفصل الثاني :تطبيقات علوم اللغة العربية على النص القرآني

تمهيد:

إذا كان الفصل الأول من هذا البحث قد تولى مهمة الكشف عن البنية النظرية لعلوم العربية، وبيان أسسها المنهجية وأدوارها التفسيرية، فإن هذا الفصل ينهض بمهمة مكمّلة لا تقل أهمية، وهي **الجانب التطبيقي التفسيري** لتلك العلوم، في سياق **الخطاب القرآني** المعجز، فما كل معرفةٍ بقواعد اللغة كافيةٌ ما لم تُترجم إلى **تذوق لغوي واعٍ** بالنص، وما كل تعريفٍ بمصطلحات النحو والبيان والدلالة إلا خطوة أولى يجب أن يتلوها **إنزالٌ على موارد الاستعمال القرآني**، لاستجلاء وجوه المعنى، وتحرير محلّ الدلالة، وفهم التراكيب على نحوٍ لا يفوّت مراميه.

لقد أجمع الأئمة من سلف الأمة وخلفها، أن العلوم العربية إنما شُرعت – في جملة ما شُرعت له – **لفهم كتاب الله وسنة نبيه** ﷺ، وإلا فإنها تُصبح حين تنفصل عن التطبيق التفسيري حبيسة جدران التنظير، محرومة من غايتها العليا.

يقول الزركشي: "إن العلوم العربية آلة لفهم كلام الله تعالى، فإذا تجرّد دارسها عن قصد ذلك، ضلّ عن لبّ المقصود"، [1] ويقول ابن عاشور: "التمكن في علوم اللغة غايته الأكبر فهم كلام الله تعالى فهما صحيحًا، وإلا فالمعرفة قاصرة عن نفعها". [2]

ولذلك فإن هذا الفصل يُمثّل تطبيقًا حيًّا لما سبق بيانه، ويُبرز أثر كل علم لغوي في **رفع إشكال تفسيري، أو ترجيح بين الأقوال، أو كشف دقة في التركيب**، أو بيان نكتة بلاغية، أو تمييز معنى دقيق بين الألفاظ.

وقد رُتّبت مباحث هذا الفصل على نفس النسق الذي اتُّبع في الفصل الأول، وفق الترتيب اللساني التصاعدي، بحيث يُبتدأ بالعلوم التي تتعامل مع **الوحدات الصغرى (الصوت، الكلمة)**، ثم يُنتقل إلى ما يعالج **البنية الصرفية والتركيبية**، ثم إلى العلوم التي تهتم **بالتصوير البياني والدلالة السياقية**، فإلى العلوم **الرافدة والمساعدة**، وكل ذلك في سياق قرآني تفسيري.

وفي كل مبحث، سنعرض طائفة مختارة من الآيات، يُكشف فيها عن الأثر العلمي لذلك الفن في توجيه المعنى، مع تحليل لغوي دقيق، وتوثيق علمي محكم، واقتباسات من كتب الأئمة المفسرين، بما يُبيّن للقارئ كيف تسهم هذه العلوم مجتمعة في تفكيك الخطاب القرآني، واستنباط معانيه، وتفسيره على الوجه الذي يُرضي ذوق العربية ومقصد الشريعة معًا.

خلاصة: هذا الفصل ليس فصلًا مكمّلًا فحسب، بل هو ثمرة الفهم الحقيقي للعلوم العربية، وميزان صدق أثرها في التفسير؛ فإن كانت العلوم اللغوية تُقرَأ في القواعد والمعاجم والنحو، فإن التفسير هو مجالها التطبيقي الخالص، وميدانها الذي تُختبر فيه.

فإلى مباحث هذا الفصل ننتقل، راجين من الله التوفيق والسداد، ومفتتحين بالمبحث الأول: **–بمنهجية موحدة محكمة** – مع بيان القاعدة واستحضار أثرها التفسيري**–**

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص34.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، مج، ص7.

المبحث الأول: تطبيقات علوم العربية العاملة على النص القرآني

المطلب الأول: التطبيقات المعجمية في تفسير النص القرآني

قرر علماء العربية أن الكلمة لا تُفهم على وجهها حتى تُردّ إلى أصلها الاشتقاقي، ويُفهم معناها اللغوي، وتُجمع دلالاتها من الاستعمال العربي الفصيح. ولهذا كان علم المعجم أو علم اللغة المعجمي هو أول ما يُلجأ إليه في تفسير القرآن. وقد نص الزركشي على أن: "أول ما يُحتاج إليه من علوم لفهم القرآن: علم اللغة، ثم علم النحو"، [1] ولذلك فإن القاعدة النظرية المقررة في هذا الموضع:

أن المعنى المعجمي للكلمة يُكشف بتحقيق جذرها، وتتبع استعمالاتها في المعاجم، ومقارنتها بسياقها القرآني.

وفي هذا المبحث نُطبق هذه القاعدة على آياتٍ مختارة، يظهر فيها كيف أن **التحليل المعجمي** هو السبيل إلى **فك الإشكال التفسيري، أو الترجيح بين الأقوال، أو بيان النكتة البيانية الدقيقة.**

الآية الأولى: {وَوَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدَىٰ } [سورة الضحى:7].

القاعدة المعجمية:

كلمة "ضال" من الجذر :(**ض ل ل**)، وهو أصل يدل على **الغياب والذهاب في غير قصد**. وقد نص ابن فارس أن معناه:" الضاد واللام أصل يدل على الذهاب في غير سداد، ثم يُستعار لمعانٍ كثيرة"، (2) وفي لسان العرب:"الضلال: التيه، والضالّ: من غاب عن الطريق، حسيًّا كان أو معنويًّا".(3)

موطن الإشكال: هل يصح وصف النبي ﷺ بالضلال، مع أنه كان على التوحيد؟ وهل "الضلال" هنا يُراد به الانحراف، أم الغفلة، أم عدم العلم، أم معنى آخر؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال الطبري: "أي كنت لا تعرف تفاصيل الشريعة ولا طرائق الوحي، فهداك الله إلى بيانها، وليس الضلال هنا ضلال كفر، بل عدم العلم بما لم يُعلّم". (4)

وقال ابن عاشور: "الضلال هنا مستعمل في معنى الغفلة عما أُوحي إليه، أي لم يكن لك اتصال بالوحي قبل الرسالة، فهو ضلال نسبي، لا حقيقي، وهو من مجاز النسبة"

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص34.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج3، ص412.

(3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة: ضلّ.

(4) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج30، ص219.

ثمرة التحليل:

الفهم المعجمي كشف أن "الضلال" لا يعني الانحراف، وإنما **غياب عن العلم بالوحي** قبل مجيئه، أو **عدم اهتداء إلى تفاصيل ما هُدي إليه لاحقًا**، وهذا رفع إشكالًا كبيرًا في التفسير، وأظهر رحمة الله في الهداية.

الآية الثانية : {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ} [سورة النور:39].

القاعدة المعجمية:

كلمة "**سراب** "من الجذر (**س ر ب**)، وتدل على الامتداد الوهمي الذي يظهر كالماء، ولا حقيقة له.

قال ابن فارس:"**السين** و**الراء** و**الباء** أصل يدل على الخفاء والامتداد في الشيء، والسراب ما ترى أنه ماء وليس بماء"، (1)

وقال الجوهري: " السراب: شعاع كأنه ماءٌ يرى في الفلوات". (2)

موطن الإشكال: ما وجه تشبيه أعمال الكافرين بالسراب؟ وما الذي تكشفه دلالة الكلمة عن طبيعة هذه الأعمال؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال الرازي: "شُبّهت أعمالهم بالسراب من جهة أنها تبدو ذات نفع ثم لا شيء، فهي في الظاهر نور وفي الحقيقة خُذلان، وهذا التشبيه دقيق لا يتضح إلا لمن عرف معنى السراب في لسان العرب".(3)

وقال أبو حيان: "السراب شيء يُرى وليس له وجود، وكذلك أعمال الكافرين لا ثواب فيها، ولا قبول لها عند الله، فالعبرة بجوهر العمل لا ظاهره". (4)

ثمرة التحليل:

أظهر التحليل المعجمي أن "السراب" ليس مجرد وهم، بل هو **وعد كاذب بالثواب**، وهذه دقة تعبير لا يُدركها إلا من وقف على أصل الكلمة في اللغة.

الآية الثالثة: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} [سورة الفلق:3].

القاعدة المعجمية:

كلمة "**غاسق** "من الجذر (غ س ق)، وتدل على **الظلمة الشديدة في الليل أو ما يكون فيها من ضرر ومخوف.**

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج3، ص94.

(2) الجوهري، الصحاح، مرجع سبق ذكره، مادة: سرب.

(3) الرازي، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث، 1999م)، ج23، ص127

(4) أبو حيان، البحر المحيط، (بيروت: دار الفكر، 1993م)، ج7، ص254.

قال ابن فارس: "**الغين** و**السين** و**القاف** أصل يدل على سوادٍ وظلمةٍ وسيلان"، [1] وقال ابن منظور: "**الغاسق**: الليل إذا اشتدت ظلمته، أو البرد الشديد، أو القمر إذا أظلم"، [2] ، أمّا "**وقب**" فمعناها: دخل، أو غاب، أو دخل في الشيء؛ وفي الصحاح:"وقب: دخل وغار، ويقال وقب النجم أي غاب". [3]

موطن الإشكال: ما هو الغاسق؟ هل هو الليل؟ أم القمر؟ أم برد الليل؟ وما أثر معنى "وقب" في فهم طبيعة الشر المستعاذ منه؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال الطبري: "الغاسق هو الليل، إذا دخل، وقيل القمر عند الخسوف، فالوقوب يدل على الدخول المفاجئ المخيف، وفيه استعاذة من الشر الكامن في الغفلة الليلية". [4]

وقال ابن عاشور: "الوقوب يشير إلى دخول مُباغت مظلم، وهو ما يجعل الليل مظنة شرّ، فالمستعاذ منه هو ما يُصاحب الظلمة من غوائل وظنون وسحر". [5]

ثمرة التحليل:

الفهم المعجمي يُوضح أن "الغاسق" ليس مجرد الليل، بل هو **الظلمة الشديدة وما يتبعها من أخطار خفية**، وأن الوقوب تعبير عن لحظة دخول الرهبة، لا مجرد حلول الليل.

الآية الرابعة : { فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ } [سورة البقرة:266].

القاعدة المعجمية:

كلمة "**إعصار**" من الجذر (**ع ص ر**)، وتدل على **اللف والدوران والعصف الشديد**، قال ابن فارس: "العين والصاد والراء أصل يدل على العصر أو الضغط واللفّ، ومنه الإعصار لما فيه من دوران"، [6] أما في القاموس المحيط: "الإعصار: ريحٌ تهبّ من الأرض إلى السماء كعمود، تشبه الزوبعة، وقد تكون مُحرقة". [7]

موطن الإشكال: لماذا قُرن الإعصار بالنار؟ وهل الإعصار هنا مجرد ريح عاصفة؟ أم عذاب خارق بطبيعته؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال الرازي: "الإعصار المقرون بالنار صورةٌ مركبة للهلاك، فيها الإحراق والتدمير، فهو إعصار معنوي لا طبيعي فقط،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج4، ص396.
(2) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ج10، ص 289.
(3) لجوهري، الصحاح، مرجع سبق ذكره، مادة: وقب.
(4) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج30، ص340.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج30، ص570.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج4، ص250.
(7) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سبق ذكره، مادة: عصر.

دل عليه التركيب اللفظي"، [1] وقال الزمخشري: "الإعصار في لسان العرب يدل على دوران مفاجئ، وهو ما يناسب المفاجأة الشديدة في ذهاب الثمرة، والنار دلالة على الهلاك التام". [2]

ثمرة التحليل:

الكشف عن دلالة "الإعصار" في المعجم العربي بيّن أنه **ليس مجرد ريح**، بل **حدث كاسحٌ فاجعٌ**، وصيغته تترجم واقع الخسران البشري الكامل.

الآية الخامسة: {فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ } [سورة البقرة:60].

القاعدة المعجمية:

الفعل "انفجر" من الجذر (ف ج ر)، يدل على **الانشقاق القوي والانفلات المندفع**. قال ابن فارس: "الفاء والجيم والراء أصل يدل على الشق والفتح، ومنه الفجر لانفلاق الظلمة، والانفجار لاندفاع الماء أو الشيء بشدة"، وقارن ذلك بالفعل "انبجس" في في قوله: { فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ} [سورة الأعراف:160]، حيث الِانبجاسُ أضعف من الانفجار.

موطن الإشكال: ما الفرق بين "انفجر" و"انبجس"؟ ولماذا استُعمل "انفجر" هنا، و"انبجس" هناك؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال الزمخشري:"الفرق بين انفجر وانبجس كالفرق بين الماء المتدفق والماء الراكد، فاختير لكل سياق ما يناسبه، والانفجار يدل على القوة والوفرة"،[3] وقال الرازي: "الانفجار يقتضي تدفقًا غزيرًا، والانفجارات تفيد الفيض والرحمة، بينما الانبجاس أضعف وأقرب إلى التقييد، وهو ظاهر من السياقين".[4]

ثمرة التحليل:

التحليل المعجمي للصيغتين كشف عن **فروق دلالية دقيقة بين الآيتين**، وأظهر أن الكلمة مختارة بعناية ربانية لتطابق سياق النعمة أو العتاب.

الآية السادسة: {إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ} [سورة الانفطار:13].

القاعدة المعجمية:

كلمة "**البرّ** "من الجذر (**ب ر ر**)، ويدل على **الصدق والطهارة وحسن الطوية والمعاملة**، قال ابن فارس: "**الباء** و**الراء** أصل يدل على الصدق والطهارة والاتساع، والبَرُّ من الناس من ظهر خيره وباطنه [5] "، وفي اللسان: "البرّ: الصادق

(1) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سبق ذكره، ج7، ص112.
(2) الزمخشري، الكشاف، مرجع سبق ذكره، ج1، ص376.
(3) الزمخشري، الكشاف، المرجع نفسه، ج1، ص99.
(4) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سبق ذكره، ج3، ص94.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج1، ص263.

الطائع المحسن، ضدّ الفاجر، والبرّ أيضًا ضد البحر، لأنه متسع ظاهر".[1]

موطن الإشكال: هل البرّ خلق؟ أم عمل؟ أم نية؟ وما الذي يُجمع عليه المعنى اللغوي في وصف الأبرار؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال ابن عاشور: "الأبرار هم من جمعوا حسن النية وصحة العمل، ولذلك كان (برًّا) ضدًا للفجور لا مجرد الصلاح الظاهري، ولغة (برّ) تفيد الصفاء الظاهري والباطني". [2]

ثمرة التحليل:

الفهم المعجمي كشـف أن الأبرار في القرآن هم **ذوو صـفاء باطن وظاهر معًا**، لا مجرد أهل العمل الظاهري، وهذا أثر تفسير عميق للكلمة.

الآية السابعة: {الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ} [سورة هود:1].

القاعدة المعجمية:

"**أُحكمت**" من الجذر (**ح ك م**)، ويعني في الأصل **المنع والإتقان والربط القوي**.

قال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل يدل على المنع من الفساد، ومنه الإحكام: إتقان الشيء ومنعه من الاختلال"، [3] وفي اللسان: "الإحكام: الإتقان والتقويم والمنع من الخلل، والآية المحكمة ضد المتشابهة من حيث البيان".[4]

موطن الإشكال: ما وجه كون الآيات محكمة؟ أفي اللفظ؟ المعنى؟ التناسق؟ وما أثر المعنى المعجمي لـ"الإحكام" في فهم ذلك؟

التحليل التفسيري المعجمي:

قال الطبري:"أُحكمت أي أُتقنت وأُجيد سبكها، لا خلل فيها لا في نظم ولا معنى، فهي محكمة الصياغة والمعنى والدلالة"،[5] وقال المرصفي: "الإحكام يتضمن الإتقان مع المنع من التناقض، فالقرآن لا تضارب فيه، لأنه محكم البناء محكم البيان". [6]

ثمرة التحليل:

التحليل المعجمي أظهر أن "أُحكمت" تشـــمل **اللفظ والمعنى معًا**، فكل آية من آياته مُحكمة البناء، مُحكمة الدلالة، متينة لا تتزعزع، وهذه من دلائل إعجازه.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة: برر.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج30، ص549.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج2، ص105

(4) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة: حكم.

(5) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج12، ص3.

(6) المرصفي، رغبة الآمل في شرح الكامل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997م، ج1، ص22.

خاتمة المطلب:

يتبين من خلال هذه النماذج أن **التحليل المعجمي ليس تمهيدًا لفهم القرآن فحسب، بل هو جزء من عملية التفسير نفسها**؛ إذ إن ردّ الألفاظ إلى أصولها اللغوية، والنظر في اشتقاقاتها، وفهم استعمالها عند العرب، يكشف عن **طبقات من المعنى لا تُدرك بالسياق وحده**، ويُعين على الترجيح بين الأقوال، بل ويكشف عن أسرار بلاغية تعجز التراجم عن نقلها، وليس الخبر كالمعاينة!.

المطلب الثاني: أثر علم الأصوات في تفسير النص القرآني

تمهيد علمي:

علم الأصوات فرع دقيق من علوم اللغة، يُعنى بدراسة **أصوات الكلام من حيث مخارجها وصفاتها ووقعها السمعيّ والدلاليّ**، وقد تبوأ مكانًا رفيعًا في تحليل النص القرآني؛ لأنه يُظهر **الجانب المحسوس في التلاوة والمعنى**، ويكشف سرّ اختيار لفظ دون آخر.

يقول ابن جني:"الحروف إذا تباينت مخارجها تباينت معانيها، وإذا تقاربت في الصوت تقاربت في المعنى"،[1] وقال السيوطي:"القرآن يتضمن من جمال الأداء الصوتي ما لا يُجارى، ومن البيان ما لا يُبارى".[2]

الآية الأولى : {كٓهيعٓصٓ} [سورة مريم:1].

الحروف المقطعة في هذه السورة تأتي **بتدرج صوتي محسوب:**

—**الكاف والها:** من الحروف الرخوة،

—**الياء والعين:** حروف لين وحلق،

—**الصاد:** مفخّمة صفيرية.

الأثر التفسيري:

يُهيئ هذا التدرج السمعي السامعَ للدخول في أجواء السورة، المفعمة بالعجب والكرامة الربانية.

فكأنّ في نَسَق الحروف **إنذارًا مبطنًا بعظمة الوحي**.

وهنا يبرز ملمح آخر يتقاطع مع هذه الظاهرة، وهو ما رصده النحاة في المثلثات الصوتية؛ إذ **تغيّر الصوت في أول الكلمة فقط كفيل بتغيير معناها** كليًّا، رغم ثبات مادتها.

وقد نظم ذلك ابن مالك في قوله:

وسَـلَمٌ شـجرٌ، والسِّـلمُ ضـدُّ القِتالِ   والسُّـــلَّـمُ يُرتـقـى فـيــهِ لـلانـتـقــالِ

وهذا من دقائق **الاشتراك الصوتي**، حيث يكون التمييز بين المعاني **مرهونًا بالحركة اليسيرة التي تُقابل أصواتًا مختلفة**، مما يعزز ضرورة علم الأصوات لفهم الدلالات القرآنية.

---

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص76

(2) السيوطي، الإتقان، مرجع سبق ذكره، ج2، ص407

الآية الثانية: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ } [سورة العلق:1].

الصوت الجوهري في هذه الآية هو: القاف والراء، وكلتاهما **مجهورتان شديدتان،** مما يخلق إيقاعًا قويًا يوحي **بأمر عالِم الجلالة والسلطان،** قال ابن جني :"اجتماع القاف والراء يعطي للفظ هيبة في النطق، ووقعًا في السمع". (1)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البناء الصوتي في مثل هذا الفعل ("اقرأ") يتداخل فيه بُعدٌ صرفي؛ فاللغة العربية تتفنن في **تخفيف الأبنية الثقيلة من خلال ما يُعرف بالإعلال،** ومن أوضح الأمثلة على ذلك قول الله تعالى: { ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ } [سورة النساء:1]؛ إذ أصل الكلمة: اِوْتَقوا، فحُذفت الواو تخفيفًا صوتيًا، وهو ما بيّنه ابن يعيش بقوله:"الإعلال هو اختصار النطق دون الإخلال بالبناء".(2)

الآية الثالثة: { فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ} [سورة الزمر:68].

اللفظة "صعق" تحمل في ذاتها أصواتًا شديدة:

–الصاد، والعين، والقاف، وكلّها تفخيم وانفجار وقرع سمعي.

الأثر التفسيري:

القرآن لا يكتفي بوصف النفخة العظمى، بل يحاكيها في صوت الكلمة نفسها، حتى كأن السامع يشعر بالصعقة قبل أن يتخيلها، وقد نبّه ابن السراج إلى هذه الظاهرة في اختياره مصطلح "الصوت المبالغ"، حيث قال: "إذا أراد العرب الدلالة على الرهبة استعملوا أحرفًا تطرق السمع طرقًا شديدًا." (3)

الآية الرابعة: {فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا} [سورة النبأ:30].

الحروف المتكررة هنا "**ذ ز د**" رخوة، لكن نغمتها متداخلة في التعبير **كأنما يُساق بصوت مكتوم مرعب،** لا بالرفع والتهويل، قال عبد الصبور شاهين: "الرهبة النفسية تتكون من التتابع الصوتي لا من الجهر فقط، وهذه الآية نموذج في ذلك". (4)

ويُضاف إلى هذه الظاهرة الصوتية ما له صلة بـ **فنّ الوقف القرآني،** حيث إن الوقف على "نزيدكم" يوهم معنى ناقصًا أو موجبًا، في حين أن استكمال التلاوة إلى "عذابًا" هو الذي يُتمّ المعنى المراد، قال ابن الجزري:"المعنى في كثير من الآيات لا يستقيم حتى يُراعى فيه موضع الوقف النطقي الموافق للفاصلة الصوتية." (5)

الآية الخامسة{فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبًّا } [سورة عبس:27].

يتكرر صوت **الباء المشددة** ثلاث مرات، وهو حرف شفويّ يُحدث صوتًا **يُحاكي انفلاق الحبة، وملامسة الماء للتراب.**

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص211

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سبق ذكره، ج1، ص231

(3) أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ج2، ص387

(4) عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، (ط6؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1993م)، ص207.

(5)ابن الجزري، النشر، مرجع سبق ذكره، ج1، ص220.

الأثر التفسيري:

هذا التتابع ليس اعتباطًا، بل يُكمل مشهد الإنبات سمعيًا، حتى لكأن القارئ يشهد البذر والماء ينسابان تحت لسانه.

الآية السادسة: {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} [سورة الفلق:3].

"**غاسق**" و"**وقب**" يحملان حروفًا عميقة ومخيفة: **الغين، القاف، الباء**؛ وهي حروف **مخلخلة الصوت، تُوحي بالتسلل والخفاء والرهبة.**

الأثر التفسيري:

الليل في هذه الآية **ليس زمنًا فقط، بل كائنٌ زاحفٌ له صوتٌ تتلمّسه الأذن في نطق هذه الحروف.**

الآية السابعة: { فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ } [سورة البقرة:60].

التحليل الصوتي التفسيري:

تتوزع الحروف هنا بين "ف – ج – ع – ن"، وهي أصوات رخوة مائية متتابعة، تُحاكي مشهد انبجاس العيون، قال السيوطي: "الماء لا يوصف باللفظ فقط، بل بنغمة الكلمة، وهذه من لطائف الإيقاع القرآني."[1]

وفي السياق ذاته نجد في بعض الآيات **تغير المعنى بتغير الصوت لا الرسم**؛ ومن ذلك قوله:**{وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ } [سورة النساء:8]**؛ ففي قراءة: **القَسمة** (بالفتح) تعني النصيب، وفي الأخرى: **القِسمة** (بالكسر) تعني الفعل نفسه.

وهو اختلاف صوتي يُنتج **معنيين متكاملين** لا متعارضين؛ قال الزركشي:"القراءات تُبنى على الفروق الصوتية، ومن أنكر ذلك أنكر بيانًا لا يُدركه إلا الأذكياء." [2]

خاتمة المطلب:

علم الأصوات ليس تجميليًا فحسب، بل هو **علم وظيفي تفسيري،** يُسهم في:

- ✓ تمييز المعاني الصوتية والدلالية.
- ✓ تفسير ظواهر الصرف والإعلال.
- ✓ تحديد مواقف الوقف وتوجيه القراءات،
- ✓ وتحقيق الجمال البياني المسموع.

فهو **باب من أبواب التفسير الصامت الذي يُنطق بأثره، ويُفهم بسماعه،** قال ابن جني" :لو قُرئ القرآن بنَفَس الأصوات، لسمعتَ معانيه قبل أن تفقه ألفاظه." [3]

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص408.

(2)الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص376

(3) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص76.

المطلب الثالث: التطبيقات الصرفية ودلالتها التفسيرية

تمهيد:

من العلوم التي لا غنى عنها في بيان معاني القرآن الكريم **علم الصرف**، إذ به يُعرف بناء الكلمة، وتتحقق وظائفها، وتُستنبط دلالاتها من خلال وزنها وصيغتها وما يطرأ عليها من زيادة أو نقصان. وقد قرر العلماء أن **معاني الصيغ الصرفية** ليست من قبيل الزينة البلاغية، بل هي دلالات مقصودة تؤثر في فهم الحكم والحدث والمقام.

وقد تقرر في مبحث علم الصرف من الفصل الأول أن من أهم قواعد هذا العلم:**أنّ لكل صيغة دلالة خاصة، وأنّ التغيّر في الصيغة يؤذن بتغيّر في المعنى، سواء كان تغيّرًا في الزمن، أو في الكيفية، أو في الفاعلية، أو في الكثرة أو القلة، أو في المبالغة أو التصغير... إلخ.**

وقد أكد ابن جني على هذه الدقة بقوله: "باب التصريف من العلم أجلُّ أبوابه، وأكثرُ الأمر فيه إنما هو استخراجُ المعاني من صُوَر الألفاظ". (1)

وفي هذا المبحث سنطبّق هذه القاعدة على آيات مباركة يُشكِل معناها أو يلتبس وجه دلالتها إلا لمن تبحّر في فنّ التصريف، وبذلك يتجلّى للقارئ أن الصرف **أداة كاشفة عن المعنى القرآني، لا علمًا عارضًا أو خادمًا تابعًا.**

الآية الأولى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [سورة الشعراء:80].

القاعدة الصرفية:

من القواعد المقررة في علم الصرف أن **الفعل الأجوف** (الذي عينه حرف علة) إذا أُسنِد إلى ضمير المتكلم (ياء المتكلم) في حالة الرفع، حُذفت عين الكلمة (حرف العلة)، وبقيت ياء المتكلم وحدها، فتقول : "(**يشفينِ**) "وليس: يشفيّني، وقد ورد هذا في ألفية ابن مالك:

وحذفوا من شافيَ الياء اكتفى بياء من يُشافيني فاقتفى

موطن الإشكال:

قد يظن القارئ أن الصيغة ناقصة: "يشفينِ" بياء واحدة، بينما المتوقع أن تكون بياءين (من الفعل والضمير)؛ فيتوهّم أن في الرسم نقصًا، أو أن فيه مخالفة لقواعد العربية.

التحليل التفسيري الصرفي:

قال أبو حيان:" الياء في 'يشفينِ' هي ياء المتكلم، أما ياء الفعل فمحذوفة لكون الفعل أجوف، والأجوف تُحذف عينه عند اتصاله بياء المتكلم، والرسم العثماني وافق القاعدة الصرفية تمامًا".(2)

(1) ابن جني، الخصائص، المرجع نفسه، ج1، ص88.

(2) أبو حيان، البحر المحيط ، مرجع سبق ذكره، ج7، ص258.

ثمرة التحليل:

الفهم الصرفي كشف أن **الرسم القرآني مضبوط بقواعد التصريف**، وأزال توهّم الخلل أو الحذف، وأبان أن البلاغة في الاختصار هي من تمام البيان، لا من نقص اللفظ.

الآية الثانية: { وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ} [سورة البقرة:102].

القاعدة الصرفية:

الفعل "اشترى" من باب **افتعل**، وهو مزيد على الثلاثي "شَرَى"، لا من "شَرِيَ" أو "شَرَأَ"، وهو من الأضداد: يُقال: اشترى الجنة (بأن باع الدنيا)، واشترى الدنيا (بأن باع آخرته).

وقد نصّ الصرفيون على أن **الفعل المزيد يعطي معنىً خاصًّا زائدًا على الأصل**، و"اشترى" يدل على **مقابلة وتبادل وتضحية بشيء في مقابل شيء.**

موطن الإشكال: الفعل "اشترى" يُظنّ عادة أنه بمعنى: "ابتاع"، لكن المعنى في السياق يدل على أنهم باعوا حظهم في الآخرة، فأين وجه الصحة في التعبير بـ"اشترى" هنا؟

التحليل التفسيري الصرفي:

قال ابن جني: "اشترى من الأضداد، يكون بمعنى باع، كما تقول: اشترى الدنيا بآخرته، أي باع الآخرة ليأخذ الدنيا، وهو من تصاريف الأضداد المعهودة في لسان العرب"،[1] وقال الطبري: "اشترى: أي آثر، لا بمعنى ابتاع، بل باع دينه بعَرَض، فاللفظ صحيح لغةً وصرفًا". [2]

ثمرة التحليل:

كشف التحليل الصرفي عن **مجاز لغوي صرفي** مبني على باب الأضداد، فبان أن "اشترى" ليست غريبة، بل هي فصيحة في لسان العرب، ومبناها الصرفي هو المفتاح لفهم دلالة التبديل في الآية.

الآية الثالثة{ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا} [سورة الأعراف:143].

القاعدة الصرفية:

الفعل "تجلّى" على وزن **تفعّل** من الجذر (ج ل و/ي)، وصيغة **تفعّل** تفيد: **التدرّج في الحدث**، أو**الظهور بعد خفاء**، أو**المطاوعة الذاتية**.

وهذا بخلاف الفعل الرباعي "جلّى" (بالتشديد)، الذي يكون من باب التفعيل، ويُفيد الإزالة أو الإيضاح.

وقد قرّر علماء الصرف أنَّ الفرق بين "تفعّل" و"فعّل "**يؤثّر في نسبة الفعل، وموقع الفاعل من المعنى**.

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص246.

(2) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج2، ص485.

موطن الإشكال: هل كان التجلي فعلاً متعديًا أثره على الجبل؟ أم هو ظهور ذاتي لله تعالى، نسبه إلى نفسه حقيقة؟

التحليل التفسيري الصرفي:

قال ابن عاشور:" اختيرت صيغة 'تجلّى' الدالّة على الفعل من الذات، لا 'أجلَى'، التي قد تُفهم على أنها إظهار بفعل آخر، وفي ذلك إثبات التجلي من الله ذاته، لا بواسطة أو أثر". (1) ، وقال الرازي: "الفعل تفعّل فيه دلالة على أن الله هو المتجلّي بذاته، لا بواسطة مخلوق، ولو قيل 'جلّى' لفُهم الإظهار، لا الحضور الوجودي المقصود هنا". (2)

ثمرة التحليل:

التحليل الصرفي كشف أن الصيغة القرآنية "تجلّى" مقصودة لذاتها، فهي تفيد **الظهور الذاتي لا الإظهار العرضي**، وبذلك يتبيّن أثر دقيق للصرف في توجيه معنى جليل.

الآية الرابعة: {وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠} [سورة الأحزاب:10].

القاعدة الصرفية:

اللفظ "الظنونا" خُتم بألف غير معتادة، وهي **ألف العوض**، وقد قرّر علماء الصرف أنَّ الألف في مثل: "الظنونا"، "السبيلا"، "الرسولا"، هي عوض عن **التنوين المحذوف وقفًا**، وذلك في المواضع التي تُمنع من الصرف، وقد أشار ابن مالك في ألفيته:

وزيد في (ظنونَ) و(سبيلا) عوضٌ عن التنوين حين قيلا

موطن الإشكال: لماذا كُتبت "الظنونا" بالألف؟ وهل فيها خلل صرفي أو زيادة غير قياسية؟

التحليل التفسيري الصرفي:

قال أبو حيان :"الرسم موافق للقاعدة، فالتنوين المحذوف في الوقف عُوِّض عنه بألفٍ ليفصل بين النكرة والمعرفة، ويُحفظ وزن اللفظة في التلاوة، وهذه من خصائص الرسم العثماني". (3)

وقال السيوطي:"الظنونا من ألفاظ التعويض الوقفي، ولا تُعد من المحدثات، بل هي على سنن العرب في الوقف على النكرات المقصورة". (4)

ثمرة التحليل:

التحقيق الصرفي أبطل توهُّم الغرابة في الرسم، وأثبت أن "الظنونا" من **ظواهر الإعجاز في التلاقي بين النطق والرسم والوزن**، وأنه لا يُفهم إلا بضبط القواعد الصرفية.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج9، ص265.

(2) الرازي، التفسير الكبير ، مرجع سبق ذكره، ج15، ص24.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سبق ذكره، ج7، ص258.

(4) السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق: بشير الإبراهيمي، (ط1؛ دمشق: دار ابن كثير، 2004م)، ص78.

الآية الخامسة{قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ} [سورة يوسف:90].

القاعدة الصرفية:

التركيب "أإنك لأنت يوسف؟" فيه تقديم لـ"إنك" على "أأنت"، وهو على خلاف المتوقع، لكن في علم الصرف، والتراكيب ذات الصيغة المتقدمة، يُفهم أن هذا التقديم **للتوكيد والدهشة**، لا للإخبار المحض، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك بقوله:"فكأنهم قالوا: أحقًّا ما نراه؟ إنك لأنت يوسف؟" (1)

موطن الإشكال: هل في التعبير اضطراب نحوي أو صرفي؟ ولماذا لم يُستخدم التركيب المعتاد "أأنت يوسف؟"؟

التحليل التفسيري الصرفي:

قال ابن عاشور :"تقديم إنك، مع إدخال همزة الاستفهام، يفيد العجب والتثبّت، وليس الغرض الاستفهام فقط، بل الإقرار بعد تردّد، وهذا الأسلوب لا يستقيم فهمه دون علم بالتراكيب والصيغ في الصرف والنحو معًا". (2)

ثمرة التحليل:

كشف العلم الصرفي عن **وظيفة تعبيرية بلاغية** في ترتيب الصيغة، وربط بين التركيب النفسي للكلام، والصيغة اللفظية المتقدمة، فأبان المعنى بدقة لا يدركها من لم يعرف تصاريف الكلام في العربية.

الآية السادسة: {فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ} [سورة عبس:33].

القاعدة الصرفية:

"**الصاخّة**" على وزن **فاعّلة** (صاخّة من **ص خ خ**)، وهي صيغة **اسم فاعل للدلالة على الصوت القوي المؤذي**، وقد نصّ الصرفيون على أن **هذه الصيغة تدل على الحدث المتكرر والشديد**، وفي شافية ابن الحاجب:"فعّالة لما به اشتدّ الوَقْعُ، كالنّقّالة والجلاّبة، فيها مبالغة الحدث وتكراره". (3)

موطن الإشكال: هل "الصاخّة" مجرد اسم، أم أنها وصف لحادثٍ صوتي مهول؟ ولماذا اختير هذا الوزن بالذات؟

التحليل التفسيري الصرفي:

قال الطبري : "الصاخّة: هي صيحة يوم القيامة، وجاءت بصيغة (فَعّالة) للدلالة على قوة الحدث وسرعته وشموله، فهي ليست صوتًا عابرًا بل عذابًا يهزّ الوجود". (4)

(1) الزمخشري، الكشاف، مرجع سبق ذكره، ج2، ص433.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج12، ص334.

(3) ابن الحاجب، شافية النحو، تحقيق: عبد القادر المغربي، مطبعة الجوائب، 1910م، ص112.

(4) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج30، ص267

ثمرة التحليل:

التحليل الصرفي بيّن أن "**الصاخّة**" تُوحي بـ**الدوّي العنيف المتكرر**، وهو ما يُجسّد هول القيامة، ويُحوّل الكلمة إلى مشهد سمعي دلالي متكامل.

خاتمة المطلب:

لقد اتضح من هذه النماذج أن علم الصرف يُشكّل **أداة لا غنى عنها في التفسير**، فهو الذي يُميّز بين الصيغ المتشابهة، ويُعين على إدراك الفروق الدقيقة، ويكشف سر اختيار كل بناء لفظي، ومتى أُهمل التصريف، تداخلت المعاني، وتشابهت المقاصد، ووقع الوهم في الفهم، كما قال ابن جني: "فمتى أهمل التصريف اختلطت السبل، واشتبه ما يجب الوقوف عليه بما لا يجوز تجاوزه". (1)

المطلب الرابع: التطبيقات الاشتقاقية في تفسير النص القرآني

تمهيد:

يُعد علم الاشتقاق من أرقى مفاتيح البيان اللغوي، إذ يكشف عن جذور المعاني ووشائج الألفاظ، ويُمكن من فهم العلاقات بين الكلمات القرآنية، لا في ظاهرها فحسب، بل في أعماقها التركيبية والمعنوية، وقد تقرر في المبحث النظري أن الاشتقاق هو: "إرجاع الألفاظ المتفرعة إلى أصل واحد مشترك في الحروف والدلالة"، كما في قول ابن فارس" :الاشتقاق تتبّع الأصول اللغوية للكلمة، وهو طريق لمعرفة المعنى الأصيل ومعاني التفرعات"(2)

ويقوم الاشتقاق في التفسير على قاعدة كبرى مفادها: **أنّ المعنى الأصيل للكلمة لا يُدرك إدراكًا سليمًا إلا بعد ردّها إلى أصلها الاشتقاقي، وتتبع تحولها الدلالي، وتمييزها عن نظائرها.**

وهذا المبحث يرصد أثر هذا العلم في تفسير سبع آيات من كتاب الله العزيز، تتجلى فيها قدرة الاشتقاق على تفكيك المعنى، ورفع الإشكال، وبيان التناسب بين لفظ القرآن وسياقه.

الآية الأولى: {وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا} [سورة النبأ:10].

الأصل الاشتقاقي:

"**لباسًا**" من الجذر (**ل ب س**)، وهو يدل على التغطية والمخالطة، قال ابن فارس:" اللّام والباء والسين أصلٌ يدل على التغطية والالتباس، ومنه اللباس، والتلبيس، واللبس في الأمر، وكلها تدور على هذا المعنى."(3)

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج1، ص88

(2) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ص72.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج5، ص24

التحليل الاشتقاقي:

في قوله :﴿اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ إسناد معنوي تصويري، لا مجرد مجاز، فالكلمة أُخذت من أصل يدل على **الستر المتداخل،** لا مجرد الإخفاء؛ فالليل لا يستر فقط، بل يلبس الكائنات، **يخالطها، ويعزلها عن الحسّ والحركة،** كما يلبس البدنُ الثوب.

ثمرة الاشتقاق:

أبان الاشتقاق أن اختيار "لباسًا" دون "غشاء" أو "ستار" إنما هو للإيحاء ب**الاحتواء العميق والانغماس في ظلمة الليل،** لا مجرد التغطية، وهو أبلغ في تصوير تأثير الليل في الإنسان والطبيعة.

الآية الثانية: { فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ} [سورة ق:22].

الأصل الاشتقاقي:

"**بصر**" من الجذر (**ب ص ر**)، ويدل على انكشاف الشيء وتمكن إدراكه؛ قال ابن فارس: "الباء والصاد والراء أصل يدل على انفتاح البصيرة، ويُستعمل في الحسي والمعنوي، ومنه البصير والبصيرة والتبصُّر ".[1]

التحليل الاشتقاقي:

"**بصرك اليوم حديد**" أي نافذ لا يعوقه غشاء، وهذا لا يُفهم تمامًا إلا إذا رُدت الكلمة إلى أصلها الاشتقاقي، فهو ليس مجرّد البصر الحسي، بل **قوة البصيرة بعد زوال الحجاب،** وقد ورد الجذر نفسه في : قوله تعالى: {لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ} [سورة ق:22]، فكأن إزالة الغطاء أعادت للبصيرة حقيقتها.

ثمرة علم الاشتقاق:

يبين لنا أن البصر في الآخرة **عودة إلى الإدراك الأصلي الكامل** الذي حجبه الغشاء الدنيوي، فالبصيرة التي كانت معطّلة استعادت صفاءها، فصار "البصر" قرين "الحدّة واليقظة والانكشاف"، لا مجرد النظر.

الآية الثالثة: {وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ} [سورة النجم:43].

الأصل الاشتقاقي:

"ضحك"من الجذر (**ض ح ك**): أصل يدل على **الانشراح الظاهري في الوجه نتيجة البهجة،** و "بكى"من (**ب ك ى**): يدل على **سيلان العين تأثّرًا بما يرد على النفس من ألم أو خشية أو رجاء،** قال ابن منظور: "أضحك من أبنية التعدية، أي جعلك تضحك، والبكاء يكون على نوعين: انفعال طبيعي أو تأثير معنوي، وكلاهما من اشتقاق واحد يشير إلى التغيّر الشعوري الظاهر". [2]

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج1، ص198

(2) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، مادة: ضحك، وبكى.

التحليل:

لم يقل: "هو أفرح وأحزن"، بل اختار **أضحك وأبكى**، وهما أفعال مشتقة من أصول **جسدية شعورية** متحركة، لإظهار أن الله يخلق في العبد **حالةً نفسية كاملة بآثارها الجسدية**.

ثمرة الاشتقاق:

الاشتقاق أبان أن هذه الأفعال ليست مجرّد آثار، بل **خلْقٌ لنظام شعوري كامل في الإنسان**، ولهذا جاءت الأفعال بصيغة "أفعل" الدالة على **الإحداث الخلقي**، لا على مجرد السبب.

الآية الرابعة: { وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ } [سورة التوبة:104].

الأصل الاشتقاقي:

"توبة" من الجذر (**ت و ب**)، ويعني الرجوع عن الشيء بإرادة التخلّي عنه، وصيغة "توّاب" على وزن "فعّال" تدل على **كثرة الفعل واستمراره مع قبول متكرر**؛ قال ابن الحاجب: "فعّال من صيغ المبالغة لفاعل كثير الفعل، يُستعمل في من عاد وكرر الإحسان أو الاستجابة. (1)

التحليل:

"توّاب" لا تعني فقط أنه "يقبل التوبة"، بل أنه **يعود إلى عبده كلما رجع، ويجدد له القبول على الدوام**، أي أن "توّاب" مشتقة من معنى الرجوع، لا من مجرد الغفران.

ثمرة الاشتقاق:

الاشتقاق يبين أن الله لا يغفر مرة، بل يتوب لعبده مرارًا بلا مَللٍ، وكل هذا مُضمّن في بناء الكلمة "توّاب"

الآية الخامسة: {رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ} [سورة ص:33].

الأصل الاشتقاقي:

"مسح" من (م س ح)، وهو أصل يدل على **الإمرار برفق مع التحقق من الشيء أو تطهيره أو تكريمه**، قال ابن فارس: "الميم والسين والحاء أصل يدل على المرور على الشيء باليد وما يشبهها من غير خرق، ومنه المسيح، والمسحاء، والمسوح ".(2)

التحليل:

بعض المفسرين ذهب إلى أن "المسح" هنا **ضرب بالسيف**، ولكن الاشتقاق يدل على أن "المسح "**أصله الرقة لا العنف**، فيُحتمل أنه **كان يُمرّ يده على أعناق الخيل وسوقها توديعًا أو تكريمًا** بعد فوات وقت الصلاة، في لحظة وجد وانكسار.

(1)ابن الحاجب، شافية النحو ، مرجع سبق ذكره، ص92.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج5، ص320.

ثمرة الاشتقاق:

كشف الاشتقاق أن الكلمة لا تحتمل العنف بطبعها، وأنّ القراءة الاشتقاقية تُرجّح المعنى الرحيم، وتجعل المشهد **وجدانيًّا لا انتقاميًّا.**

الآية السادسة :{إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ} [سورة الانشقاق:14].

الأصل الاشتقاقي:

"يحور" من الجذر (ح و ر)، ومعناه **الرجوع والانقلاب والعودة من جهة إلى جهة**، قال الجوهري: "حار يحور: رجع، ومنه قولهم: لا حور بعد الكور، أي لا رجوع بعد تلف الشيء".(1)

التحليل:

فهم "يحور" من معناها الاشتقاقي يفيد أن الكافر **يستبعد الرجوع إلى الله أو إلى حياة أخرى**، لا مجرد الانتقال أو المجيء، بل **يرفض مفهوم المعاد كله.**

ثمرة الاشتقاق:

بيّن الاشتقاق أن "يحور" تحمل معنى **الإنكار الجذري للبعث**، لا مجرد الشك، وهذا أدق من أي ترجمة سطحية.

الآية السابعة: { فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ} [سورة النحل:65].

الأصل الاشتقاقي:

"أحيا" من الجذر (ح ي ي)، وهو أصل يدل على **البعث والنماء والبقاء.**

و"أحيا" على وزن "أفعل" تفيد :**الإنشاء والتكوين**، قال ابن فارس:" الحاء والياء أصل يدل على البقاء والنماء، ومنه الحياة، والحُيوي، والحُيّ". (2)

التحليل:

"أحيا" هنا لا تعني "سقى"، بل تعني **أنه خلق الحياة من العدم في أرض ميتة**، فالصيغة الاشتقاقية هنا **أقوى من المجاز**، إذ تفيد الخلق الإنشائي.

ثمرة الاشتقاق:

الاشتقاق كشف أن الحياة **حالة وجودية تتجدد بفعل رباني مباشر**، لا مجرد أثر عن المطر، ولهذا قال: "فأحيا بها"، ولم يقل: "فنمت" أو "فأنبتت".

(1) الجوهري، الصحاح، مرجع سبق ذكره، مادة: حور.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج2، ص67.

خاتمة المبحث:

تُظهر هذه النماذج أن علم الاشتقاق ليس أداة لغوية جمالية فحسب، بل **وسيلة تفسيرية حاسمة**، تكشف عن عمق اختيار الألفاظ، وعن دلالاتها الأصيلة المتجذرة في النظام اللغوي القرآني، بما لا يُدرَك من ظاهر الصيغة فقط؛ وقد صدق ابن جني في قوله: الاشتقاق مَعدِنُ المعنى، ومصدر الفهم، ومن فاته الباب". (1)

المطلب الخامس: التطبيقات النحوية في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم النحو هو العلم الذي يُقيم أركان التركيب العربي، ويبيّن العلاقات بين الكلمات، ويكشف مواقعها من الإعراب والمعنى.

ولقد تقرر في مبحث النحو من الفصل الأول أن: **النحو ليس حارسًا شكليًا للغة، بل هو دليل قاطع على المعنى، ووسيلة لحسم التردد بين وجوه التفسير**، وقد نص ابن هشام على أن:"من لم يعرف الإعراب أخطأ المعنى، وفسّر القرآن برأيه". (2)

وهذا المبحث يُبرز الدور الحقيقي لعلم النحو في تفسير القرآن، من خلال تحليل سبع آيات، يظهر فيها أن **الإعراب ليس زينةً بل مُرجّحًا ومُفسّرًا للنص.**

الآية الأولى: {قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ} [سورة طه:63].

القاعدة النحوية:

من قواعد النحو أن اسم "إنّ" يجب أن يكون منصوبًا، فـ"هذان" في الآية جاء في موضع **اسم إنّ**، وكان مقتضى الإعراب أن يُقال: "إنّ هذين"، لا "هذان"، فكيف وُفق ذلك مع القاعدة؟، قال ابن مالك: وارفعْ بـ"إنَّ" اسمَها كـ"إنَّ زيدًا قادمٌ ... ".(3)

التحليل النحوي: القراء والمفسرون على اختلاف:

- ✓ من قال" :**هذان"** جاءت على لغة بني الحارث بن كعب، وهي **لغة تُلزم المثنى الألف في جميع الأحوال**، كما أشار الفراء.
- ✓ ومنهم من قال: هو من **أحكام الرَّسم العثماني الذي يُتبع ولا يُقاس عليه.**

قال الزمخشري:"هذا مما شُهدت به لغة غير قريش، فصح استعماله لكونه من لغات العرب الفصحى". (4)

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ج2، ص31.

(2)ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط4؛ بيروت: دار الفكر، 2000م)، ج1، ص7.

(3) ابن مالك، ألفية ابن مالك، باب "إن وأخواتها".

(4)الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3، بيروت: 1407هـ)، ج2، ص402.

ثمرة القاعدة:

يبين النحو هنا أن ما يبدو "خلافًا للقياس" هو **مطّرد في بعض اللغات العربية**، وأن النحو يُبطل توهّم الخطأ، ويُثبت الفصاحة بالرواية، لا بالظن.

الآية الثانية: { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ} [سورة إبراهيم:46].

القاعدة النحوية:

"إنْ" أداة شرط جازمة، لكنها هنا دخلت على جملة مؤكدة باللام: "لِتزول"،مما يفتح احتمالين نحويين:

- ✓ أن "إنْ" نافية (أي: وما كان مكرهم لِتزول)،
- ✓ أو شرطية دخلت على فعل مقدّر.

التحليل النحوي:

رجّح كثير من المفسرين أن "إنْ" هنا **نافية**، فتُصبح الآية:"وما كان مكرهم شديدًا حتى تزول منه الجبال"، وفيه استخفاف بمكرهم رغم ظاهره المهول؛ قال الرازي:" اللام في (لتزول) دليل على أن (إنْ) نافية لا شرطية، لأنها لام الجحود". (1)

ثمرة القاعدة:

تحديد نوع "إن" أظهر أن المقصود ليس تعظيم مكرهم، بل **نفي قوّته**، وهذا أثر نحوي صرف لا يُدرَك إلا بتحقيق الموقع.

الآية الثالثة: { أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا} [سورة الأنبياء:30].

القاعدة النحوية:

"أن" وما دخلت عليه في موضع **مفعول لفعل محذوف**، التقدير :أولم يعلموا أن...، ويترتب على هذا التقدير **بيان موقع الجملة** داخل التركيب، قال ابن مالك في ألفيته:

وأنَّ وما بعدها في موضع النصب وقد يُقدّر عاملٌ لفهم السبب

التحليل النحوي:

من لم يقدّر العامل، قد يظن "أن" استئنافية، فتفقد الآية ارتباطها بالسياق؛ لكن النحو يربط الآية بما قبلها :أفلا يؤمنون؟ أولم يعلموا أن...، قال أبو حيان: "حذف الفعل يدل على أن السياق جارٍ على التوبيخ، فالمعنى أتم إذا عُرفت صلة (أنّ) بما قبلها". (2)

ثمرة القاعدة:

الإعراب أثبت أن التركيب **سياقي توبيخي مستمر**، لا استئناف خبري، فالنحو هنا أداة وصل المعنى لا شكل اللفظ فقط.

(1) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سبق ذكره، ج19، ص243.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سبق ذكره، ج7، ص248.

الآية الرابعة: { وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا} [سورة النساء:164].

القاعدة النحوية:

قاعدة التقديم والتأخير والضبط في الفاعل والمفعول: إذا احتمل الفاعل والمفعول اللبس – خصوصًا مع اسم الجلالة – فالنصب والرفع **يحددان المعنى تمامًا**.

وهنا: "كلم" فعل، و"اللهُ" مرفوع، فالله هو الفاعل.

التحليل النحوي:

بعض الفرق الضالة، كالمعتزلة، زعمت أن موسى هو الذي كلم الله!، لكنّ النحو يحسم هذا التوهم" :**اللَّهُ" مرفوع، فهو الفاعل**، و"موسى" منصوب، فهو المفعول به الأول، قال الزجاج: "لو قُدِّم موسى ورفع، لقيل بتأويل آخر، لكن الإعراب هنا فصلٌ قاطعٌ لا يُحتمل معه لبسٌ". (1)

ثمرة القاعدة:

الإعراب أزال احتمالًا عقديًا باطلًا، وأثبت أن **الله هو المتكلم حقًا**، وأن هذا مقام تنزيه لا تأويل.

الآية الخامسة: {وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ} [سورة الانشقاق:3].

القاعدة النحوية:

"إذا" ظرف لما يستقبل من الزمان، **وغالبًا ما تُدخل على الجملة الفعلية** .لكن هنا وقعت على جملة اسمية :﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ فما سر ذلك؟ وهل النحو يُسوّغ هذا البناء؟

التحليل النحوي:

الجملة الاسمية جاءت للتثبيت والتوكيد؛ أي: إذا وقعت تلك الأحوال الهائلة، فإن الأرض **هي نفسها تُمدّ حتمًا**.قال ابن عاشور: "ذكر الأرض بالاسمية بعد (إذا) يفيد التخصيص، وكأن الأرض وحدها تُمدّ امتدادًا مخصوصًا بيوم القيامة". (2)

ثمرة القاعدة

النحو هنا يُبيّن أن الاختيار النحوي (جملة اسمية) جاء لبيان **التوكيد والتخصيص في المعنى**، وأن التعبير ليس مجرد سرد أحداث.

الآية السادسة: { وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ} [سورة البقرة:184].

القاعدة النحوية:

"أن" مع الفعل المضارع تُؤول **بمصدر**، ويُعامل إعرابيًا كالمفرد؛ فالتركيب :وصيامكم خير لكم.

(1)إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (ط3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ/ 1988م)،ج2، ص199.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره،ج30، ص 533.

التحليل النحوي:

فهم التركيب بهذه الطريقة يُرجّح المعنى: أن الصوم نفسه **خيرٌ لكم على العموم**، لا أن الصيام في هذا الموضع فقط خير، فالكلام ليس مقيدًا بالسياق بل **بأصل العبادة**، قال الرازي: "إفراد 'خير' دون تنوين ولا تنكير، ورفعه، يدل على الإطلاق لا التقييد، فالصوم في ذاته خير دائم، لا ظرفي".[1]

ثمرة القاعدة:

النحو هنا هو الذي **فتح باب التفسير الشامل**، وبيّن أن التعبير يحمل **حكمًا شرعيًّا وتعليليًّا دائمًا**.

الآية السابعة: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} [سورة آل عمران:144].

القاعدة النحوية:

"ما" نافية، و"إلا" أداة حصر، و"رسول" خبر لما قبلها، فالمعنى: "محمد لا يتجاوز كونه رسولًا، لا يُعبد ولا يُخلّد".

التحليل النحوي:

نُفي ما زاد عن وصف "الرسالة" عن النبي ﷺ، وفيه ردّ على من **اهتزّ إيمانه بعد موته**، فنفى النحوُ توهم التقديس الزائد، قال أبو حيان: "الإعراب هنا هو قاطعُ المعنى، فالنفي واقع على ما فوق الرسالة، وتقدير الكلام: ما محمدٌ بشيء إلا رسولًا كمن سبقه". [2]

ثمرة القاعدة:

النحو كشف هنا عن وظيفة الحصر :**أن النبي ﷺ بشر رسول، لا يُتوهّم فيه ألوهية ولا خلود**، وهذه عقيدة تُبنى على قاعدة نحوية.

خاتمة المطلب:

لقد اتضح من خلال هذه النماذج أن علم النحو **ليس تزويقًا ولا تعقيدًا**، بل هو **المفتاح الأعظم لفهم المعنى القرآني وحسم الترددات التفسيرية**، فقد يختلف المفسرون في وجوه الآية، لكن يرجّح النحو الصحيح أحدها بالدليل القطعي، وهذا ما جعله أول العلوم العاملة في البيان القرآني بعد اللغة. قال الزمخشري: "من تهاون بعلم النحو، تهاون بالعقيدة دون أن يشعر، ومن تضلّع منه فتح الله له مغاليق الآي". [3]

المطلب السادس: التطبيقات البلاغية – علم المعاني في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم المعاني هو علم النظر في **مطابقة الكلام لمقتضى الحال**، أي: مراعاة السياق في ترتيب التراكيب، واختيار الأساليب المناسبة لموقعها، وهو من أشرف علوم البلاغة، وأدقّها مدخلاً إلى أسرار النظم القرآني، إذ إنه يُعنى **ببنية الجملة والربط**

(1) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سبق ذكره، ج5، ص247.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سبق ذكره، ج3، ص356.

(3) الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مقدمة الكتاب.

المعنوي بين عناصرها، وليس بجمال اللفظة فحسب.

وقد قررنا في المطلب النظري أن من قواعد علم المعاني: **أن المعنى لا يُستخلص من الكلمات وحدها، بل من ترتيبها، وموقعها، وسياقها، ووجه الإخبار أو الإنشاء، ومقاصد التقديم أو الحذف أو القصر...**

ومن أنفع ما قيل فيه قول الجرجاني:"اعلم أن مدار البلاغة على أن تُعبّر عن المعنى الواحد بطرق شتى بحسب مقتضيات الأحوال، لا بحسب ما تُعطيه اللغة فحسب".[1]

وفي هذا المبحث نُبرز هذه القاعدة من خلال **تحليل بلاغي نحوي دقيق** لسبع آياتٍ، يتضح فيها أثر علم المعاني في توجيه المعنى وتفسير النص.

الآية الأولى: {وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ} [سورة البقرة:40].

القاعدة البلاغية:

تقديم المفعول على الفعل والفاعل يفيد القصر والتخصيص؛ فإذا قُدِّم المفعول، دلّ على حصر الفعل في هذا المفعول، قال السيوطي في عقود الجمان:

وإنْ تُقدَّمْ ما له التأخيرُ ففيه معنى الحصر وهو شهيرُ

التحليل البلاغي:

الأصل في التركي "فارهبوني" فجاء بـ "وإياي فارهبونِ"؛ فأفاد القصر: لا ترهبوا إلا إياي، لا أحد غيري؛ فصار النظم أبلغ في **توكيد التوحيد والخضوع لله وحده**، بخلاف المعنى العام لو قال: "فارهبوني" فقط!

ثمرة علم المعاني:

كشف هذا العلم أن التقديم **ليس عشوائيًا**، بل يُراد به **إفراد الله وحده بالرهبة**، وذلك لا يظهر من ظاهر اللفظ، بل من موقعه.

الآية الثانية: {فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [سورة الرحمن:13].– مكررة

القاعدة البلاغية:

الاستفهام قد يُخرج إلى **التقريع أو التقرير** بحسب السياق، وهنا هو استفهام إنكاري توبيخي يفيد **إلزامًا وإثباتًا**.

التحليل البلاغي:

الآية تكررت 31 مرة، وهو تكرار يقصد **غرس المعنى في السمع والقلب**، مع توجيه عتاب مستمر.

فالسؤال :بأي نعمة تكذب؟ معناه:لا يمكنكم التكذيب بأيٍّ منها، لأنها كلها ظاهرة مشهودة.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سبق ذكره، ص104.

ثمرة علم المعاني:

بيّن لنا هذا العلم أن الآية **ليست استفهامًا حقيقيًّا**، بل هي أسلوب بلاغي يُثبت النعم بالتقريع، ويجعل التكرار وسيلة **ترسيخٍ شعوريٍّ وعقليّ** في النفس.

الآية الثالثة: {ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ } [سورة البقرة:2].

القاعدة البلاغية:

القصر بالنفي والاستثناء أو النفي والإثبات من أقوى الأساليب الخبرية التوكيدية، الأسلوب هنا خبري، لكنه محمّل بأبلغ وجوه القصر والتوكيد، عبر أركان بلاغية متكاملة:

1. **الإشارة البعيدة (ذَٰلِكَ)** :لتعظيم المشار إليه.
2. **الخبر الجملة (لا ريب فيه)** :خبر موصول باسم إشارة لتعظيم **قوة الحكم واستقلاله.**
3. **القصر بالنفي**" :لا ريب فيه" يفيد **نفي الجنس**، أي :**نفي كل أنواع الريب والشك مطلقًا.**

التحليل البلاغي:

قوله :﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ لا يعني فقط الإشارة إلى مصحف أمامهم، بل تعظيم المنزّل، كأنه قيل :هذا هو الكتاب الذي لا شبيه له في الهداية، ثم قال :﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ بنفي جنس الريب، لا نفي ظن، وهذا يعني:

- ✓ ليس فيه ريب **من جهة المصدر (الوحي)**،
- ✓ ولا من جهة المضمون،
- ✓ ولا من جهة السبك والبيان،
- ✓ ولا من جهة صدق الأخبار والتشريع.

فالنفي **شامل للريب كلّه**، والعبارة **تُشبه القسم في تأكيد اليقين.**

ملاحظة نحوية: "لا" هنا نافية للجنس، و"ريبَ" اسمها منصوب، و"فيه" خبرها، فتكون الجملة من أبلغ صيغ **القصر الخبرية.**

ثمرة علم المعاني:

علم المعاني بيّن أن المقصود ليس مجرد بيان حال الكتاب، بل:

- ✓ **إثباتُ أن هذا الكتاب وحده هو الحقّ الكامل.**
- ✓ **ونفي كل ريبة من أي وجهٍ كان.**
- ✓ **وتكريس هذا اليقين في عقل القارئ منذ أول آية بعد البسملة.**

وهذا لا يُدرك من ظاهر "لا" و"فيه"، بل من **قواعد النفي والتوكيد والقصر البلاغي.**

الآية الرابعة: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا} [سورة الفجر:22].

القاعدة البلاغية:

من مقتضيات علم المعاني :**إظهار الفاعل بدل إضماره،** يُستعمل لغايات بلاغية، منها التعظيم أو التهديد أو بيان القدرة، وهنا لم يُقل :وجاء هو، بل صُرّح :﴿وجاء ربك﴾، وهذا من أبلغ مقامات **الإظهار المقامي**.

التحليل البلاغي:

المقام مقام **مشهد الآخرة والرعب الكوني،** فجاء ذكر "ربك" ظاهرًا لا مضمرًا، ليُحدِث في النفس:

- ✓ **تأثيرًا هائلًا في التصور** :أن الرب بذاته هو الآتي، لا رسولٌ عنه.
- ✓ **وتعظيمًا للحدث** :فجاء التعبير مصحوبًا بجلال المقام.
- ✓ ثم أُتبع بـ :﴿والملك صفًّا صفًّا﴾، لتتجلّى الهيبة الكاملة.

ثمرة علم المعاني:

علم المعاني كشف أن هذا الإظهار ليس عاديًا، بل مقصود به **تفخيم المشهد وتكبير الرهبة،** وهو ما لا تُفيده قراءة المعنى دون النظر في موقع الاسم.

الآية الخامسة: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ} [سورة الضحى:5].

القاعدة البلاغية:

- دخول **اللام على "سوف** "يدل على **توكيد الوعد البعيد**.
- الفاء في قوله" :فترضى "هي فاء التعقيب، وتفيد **ترتيبًا معنويًا متراخيًا**.

التحليل البلاغي:

الآية وردت بعد قسم إلهي وطمأنة للرسول ﷺ في مواضع عدة، فخُتمت بوعدٍ يحمل:

1. **توكيدًا ثلاثيًا** :اللام، وسوف، الجملة الفعلية.
2. ثم جاء الفعل :يعطيك، ليدل على استمرارية الفضل.
3. وخُتمت بـ :فترضى، أي: أن العطاء لا يتوقف حتى **يبلغ بالرسول ﷺ مبلغ الرضا الكامل**.

قال الزمخشري: "اختيرت (سوف) لا (سين) لبُعد الحدث، والفاء في (فترضى) تفيد أن الرضا أثر متأخر للعطاء المتجدد". (1)

ثمرة علم المعاني:

البلاغة هنا ليست في الوعد فحسب، بل في رسم مسار العطاء الممتد، وفهم أن الرضا غاية الوعد، لا مجرد حالة شعورية طارئة.

(1) الزمخشري، الكشاف، مرجع سبق ذكره، ج4، ص213.

الآية السادسة: {مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ } [سورة النساء:147].

القاعدة البلاغية:

هذا استفهام بلاغي خرج إلى معنى **التقرير والامتنان**، لا للاستفهام الحقيقي؛ وفي علم المعاني، يُصنَّف هذا ضمن **الإنشاء غير الطلبي**.

التحليل البلاغي:

الآية ليست سؤالًا عن غاية العذاب، بل تقرير أن الله **لا ينتفع** بعذاب عباده، فهو غني عنهم، وإنما يعذبهم لتركهم الإيمان والشكر، فالمعنى: ما الذي يُفيد الله من عذابكم، وهو غنيّ، إنما يُريد منكم الإيمان فقط ليعفو؟.. ففيها **تطمين للمؤمن، وتهذيب للكافر، وترغيب للناس جميعًا** في التوبة.

ثمرة علم المعاني:

علم المعاني بيّن أن هذه ليست جملة سؤال، بل هي **أسلوب عتاب رفيع وبيان لعلة التشريع**، وأن عذاب الله ليس غايةً بل طريقًا للعدل.

الآية السابعة: {قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ} [سورة الأعلى:14].

القاعدة البلاغية:

دخول "قد" على الفعل الماضي يفيد **التحقيق أو التقريب**، والجملة تفيد **قصر حال الفلاح على هذا النوع من الناس**، فمقامها مقام تقرير وتوكيد.

التحليل البلاغي:

"قد" هنا أفادت **التحقيق القطعي**، لأن الفعل ماضٍ، والسياق مقام وعد إلهي، والفلاح لم يُسند إلى مؤمن أو طائع بإطلاق، بل إلى :من تزكى، أي :**من طهّر نفسه بالشريعة والطاعة**؛ فصار الكلام أبلغ في تخصيص الفلاح، والتأكيد على حصره **بمن تحقق بالتزكية، لا بمجرد الإسلام الظاهري**.

ثمرة علم المعاني:

علم المعاني أظهر أن هذه الآية تفيد **الحصر والتأكيد والتخصيص**، لا مجرد خبر، وأنها تعني :ليس الفلاح لكل أحد، بل للمزكّى فقط.

خاتمة المطلب:

تبيّن من هذا العرض أن علم المعاني هو عين التفسير البياني، وأنه كاشف عن طبقات المعنى، وسبب الاختيار، ووجه القصر أو التقرير أو التوبيخ؛ وقد صدق الجرجاني حين قال:" لو لم يكن من البلاغة إلا علم المعاني لكفى، فإن به تعرف الفروق في الكلام، ويُظهر المعنى كما يُراد، لا كما يقع اعتباطًا". [1]

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سبق ذكره، ص118.

المطلب السابع: التطبيقات البيانية – علم البيان في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم البيان هو العلم الذي يُعنى بكشف طاقات اللغة في **تمثيل المعنى وتخييله**، والتعبير عن الفكرة الواحدة في صور متعددة، بحيث تصير الكلمة **لوحةً ناطقةً، لا ألفاظًا جامدة**، ومن أبرز أدوات هذا العلم :**التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية.**

وقد تقرر في الفصل النظري أن: **البيان القرآني لا يهدف إلى مجرد الإفهام، بل إلى الإدهاش والتأثير، ولا يتم ذلك إلا بالتخييل البياني والتصوير الدقيق**، قال الجرجاني: "البيان جوهر البلاغة، ومنزلة البيان في البلاغة كمنزلة التصوير في البديع، ومن فقده فقد أسرار المعاني"[1]

وسنرى في هذا المبحث كيف أسهم علم البيان في **بيان المعنى، وتكثيفه، وتحريكه في وجدان المتلقي.**

الآية الأولى: {۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ } [سورة النور:35].

القاعدة البيانية:

هذه الآية من أعظم **الاستعارات التمثيلية** في القرآن؛ فـ"النور" ليس المراد به النور الحسي، بل هو **تمثيلٌ للهداية والهيمنة الإلهية**، قال السكاكي: "الاستعارة التمثيلية أن يُشبّه معنى كاملاً بصورة محسوسة، كما شُبّه الله بالنور من حيث الهداية والظهورط. [2]

التحليل البياني:

قوله :﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ليس معناه أن الله "ضوء"، بل أنه **الظاهر بذاته، المُظهر لغيره، الموجِّه لكل شيء بهدايته**، ثم بيّن الآية مثل نوره فقال: مثل نوره كمشكاة فيها مصباح..." أي: تمثيل لنور الله في قلب المؤمن، فكأن الله ألقى الهداية في قلوب عباده، فجاء هذا التصوير الباهر.

ثمرة علم البيان:

بيّن لنا أن هذا التشبيه **يُمثل الهداية بمشهد بصري مركب**، يُفصح عن المعنى بطرق لا تُدرك إلا بالصورة والتمثيل، لا بالخبر المجرد.

الآية الثانية: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاۖ} [سورة البقرة:10].

القاعدة البيانية:

الآية تضمنت **استعارة تصريحية**، حيث استُعير "المرض" المحسوس لحال معنوية :**الشك والنفاق.**

---

(1)الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، أسرار البلاغة في علم البيان، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م)، ص118.

(2) القزويني، مفتاح العلوم، مرجع سبق ذكره، ص327.

التحليل البياني:

استُعير لفظ "المرض" لما يقع في القلوب من الشك والكذب والنفاق، وهذا على وجه التصريح لأن "المرض" ذُكر ولم يُذكر "النفاق" أو "الريبة"، فكان التعبير أبلغ، المرض الحسي يُنتج الوهن، كذلك **المرض المعنوي يفسد الإرادة، ويشوّش الإيمان.**

ثمرة علم البيان:

الاستعارة كشفت أن حال المنافق **ليست عرضًا عابرًا، بل علةٌ عميقة مزمنة،** وهو ما لا يُدرك من قول: "في قلوبهم شك"، بل يتجلى عبر التصوير المجازي.

الآية الثالثة: { وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ} [سورة لقمان:19].

القاعدة البيانية:

في هذه الآية كناية عن **خفض الصوت وتلطيفه،** وهو من الكنايات اللطيفة الدالة على **الأدب والوقار.** و الكناية في الاصطلاح البلاغي هي: "لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه"، فهي تعبير لا يُراد منه المعنى الظاهر، وإنما يُراد به معنى ملازِمٌ له يفهمه السامع أو القارئ من خلال السياق، وقال التفتازاني: "هي: عبارة أُريد بها لازم معناها مع إمكان إرادة المعنى الأصلي، والفرق بينها وبين المجاز أن الكناية لا يُطرح فيها المعنى الأصلي بالكلية". (1)

التحليل البياني:

الغضّ في الأصل هو **خفض البصر أو الصوت،** فقول الله :﴿واغضض من صوتك﴾ ليس مجرد أمر مادي، بل **كناية عن التواضع وعدم الجفاء أو التكبر في الحديث؛** وقد تبع هذا الأمر ذِكر مثال منكر الصوت :﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾، وهو تعليل بياني.

ثمرة علم البيان:

الكناية هنا أبلغ من التصريح، إذ حملت **معنى التهذيب والرفق والتقوى** دون تنفير ولم يقل: "لا ترفع صوتك"، لأن الغض أبلغ في التصوير والأدب.

الآية الرابعة: { فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ } [سورة البقرة:60].

القاعدة البيانية:

في هذه الآية **مجاز عقلي،** حيث أُسند الفعل "انفجرت" إلى "الحجر"، في حين أن الانفجار وقع **بقدرة الله لا من ذات الحجر؛** والمجاز العقلي كما قال السكاكي: "هو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة". (2)

(1) التفتازاني، المطوّل على التلخيص، تحقيق: مصطفى المراغي ، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م)، ص353.

(2)القزويني، مفتاح العلوم، مرجع سبق ذكره، ص 329.

التحليل البياني:

الحجر لا ينفجر بذاته، وإنما بقدرة الله، فالإسناد إلى الحجر مجاز عقلي على سبيل **السببية الظاهرية**، والمقصود :فجّر الله منه ...لكن النظم نسب الفعل للحجر لتصوير المعجزة.

ثمرة علم البيان:

علم البيان أظهر أن هذه النسبة المجازية تُضفي **مشهدًا تصويريًّا أقوى للحدث**، وتُجسّد المعجزة وكأن الحجر "ينفعل" من خشية الله.

الآية الخامسة: { وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ} [سورة الأنعام:1].

القاعدة البيانية:

الآية مثال على **المجاز المرسل – السببي**، إذ أُسند فعل "جعل" إلى "الظلمات والنور"، مع أن المعنى: جعل أسباب الظلمات والنور (كالشمس والليل والكفر والإيمان...).

وفي الاصطلاح المجاز المرسل: هو ما استُعمل فيه اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة، كأن تُطلق النتيجة وتُراد الأسباب".

التحليل البياني:

النور لا يُجعل بذاته، بل يُخلق بوسائط: الشمس، الهداية، العلم...، فالآية عبرت عن **المسبب بلفظ السبب**، في إشارة إلى أن الله هو **المنشئ الحقيقي لكل أسباب الإبصار والهداية**.

ثمرة علم البيان:

علم البيان كشف أن المقصود **أوسع من مجرد النور الحسي**، بل كل ما يهدي ويدل، وأن في التعبير اختزالًا بيانيًّا يعظّم قدرة الله على التكوين.

الآية السادسة: {وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا} [سورة الزمر:69].

القاعدة البيانية:

هذه استعارة **تمثيلية مركبة**، تصوّر الإشراق الذي يحدث يوم القيامة، بـ"نور الله"، أي :**عدله وأمره وقضائه**، لا النور الحسي فحسب. قال السكاكي في مفتاح العلوم: "وأما التمثيلية فهي التي يُشبّه فيها الحال بالحال، والهيئة بالهيئة، لا مفردًا بمفرد، كما تقول: (أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى)، تضربه مثلًا للمتردّد". [1]

التحليل البياني:

قوله "بنور ربها "ليس المقصود به **ضوء ماديًا**، وإنما **العدالة، والانكشاف الكامل للحقائق**، فكأن الأرض تضاء حين يحكم الله فيها، وهذا **من أبلغ أنواع التصوير التخيّلي في القرآن**.

ثمرة علم البيان:

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سبق ذكره، ص420.

الاستعارة التمثيلية أعطت الآية **هيبة المشهد وبهاء الصورة**، وكشفت أن يوم القيامة **تشرق فيه العدالة والحق قبل أن تشرق الأنوار**.

الآية السابعة: { فِي سِدْر مَّخْضُود وَطَلْح مَّنضُود} [سورة الواقعة:29].

القاعدة البيانية:

الآية تتضمن **تشبيهًا حسيًا مركبًا**، حيث تُصوَّر الجنة بما فيها من أشجار مثمرة، في صورة محسوسة مفصلة، والتشبيه المركب: هو ما كان وجه الشبه فيه بين صورتين كاملتين، لا بين مفردتين.

التحليل البياني:

"السدر المخضود" هو شجر النبق اللاشوْك، و"الطلح المنضود" هو الموز المتراكب المرتب، فالآية تُعطي القارئ **مشهدًا بصريًا حيًّا للجنة**، كأنك تراها، وهذا من أقوى أوجه التصوير التمثيلي.

ثمرة علم البيان:

علم البيان هنا جعل من وعد الجنة **حقيقةً محسوسةً تُرى لا تُتخيل فقط**، وبهذا يدخل النعيم في إدراك المتلقي الحسي، لا المعنوي وحده.

خاتمة المطلب:

تبيّن من هذه النماذج أن **علم البيان هو روح المعنى**، فمن خلال الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، **يتحول المعنى إلى مشهد، والفكرة إلى إحساس**، وتُفهم طبقات لا تُدرك بالتحليل اللفظي المجرد، وقد صدق الجرجاني حين قال: "ما من شيء له تأثيرٌ في النفس أبلغ من البيان، به تُنقش المعاني كما تُنقش الصور في المرايا". (1)

المطلب الثامن: التطبيقات البديعية – علم البديع في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم البديع هو العلم الذي يُعنى **بتزيين المعاني وتحسين الأساليب** من خلال أدوات جمالية ذات **وظائف بلاغية**، وليس مجرد ترفٍ لفظي أو صناعي كما قد يُظن، وفي القرآن الكريم يظهر البديع **لا بصيغة صنعةٍ لفظية، بل بأثرٍ معنوي يُعزّز البيان، ويربط أجزاء المعنى بإحكامٍ فني وجمالي**.

وقد تقرر في الفصل النظري أن من مفردات هذا العلم: **الطباق، المقابلة، الجناس، التورية، اللف والنشر، الإرصاد، المبالغة** ...وكلها تُسهم في تعميق المعنى، وترسيخه، وتحقيق وقع فني في نفس القارئ.

قال ابن الأثير: "المحسنات البديعية ليست زيادة تجميل، بل هي وسائل تمكّن المتلقي من تذوق المعنى تذوقًا يُشبع

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سبق ذكره، ص202.

العقل والوجدان معًا". (1)

وسنرى في الآيات الآتية أمثلة على أثر علم البديع في تفسير النص القرآني.

الآية الأولى: { إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة البقرة:173].

القاعدة البديعية:

هذا مثال على **الترادف البديعي**، أو ما يُعرف بـ"التضام"، وهو **جمع كلمتين متقاربتين في المعنى**، يُفيد **التوكيد والتكثير والامتداد الدلالي**.

التحليل التفسيري:

"الغفور" يدل على **ستر الذنب**، و"الرحيم" على **دوام الإحسان بعد المغفرة**؛ فالجمع بينهما لا يُكرر معنى، بل يُبرز **تدرج الرحمة الإلهية من الغفران إلى التفضل**.

ثمرة علم البديع:

بيّن هذا العلم أن هذا التزاوج اللفظي **يُعمق المعنى ولا يُضعفه**، وأن الحسن في القرآن ليس تزيينًا، بل **بيانٌ مَرَكَّب ذو طبقات**.

الآية الثانية: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوه وَتَسْوَدُّ وُجُوه } [سورة آل عمران:106].

القاعدة البديعية:

هذه الآية من أظهر أمثلة **الطباق التام**، حيث جُمع بين الضدين "تبيض" و"تسود" في سياقٍ واحد، للدلالة على **افتراق المصير والجزاء**.

التحليل التفسيري:

"**تبيَضّ**" و"**تسوَدّ**" ليست أوصافًا حسية فقط، بل رمزية:

- ✓ البياض: رمز الرضا، والقبول، والنور.
- ✓ السواد: رمز الخزي، والغضب، والخذلان.

فصار الجمع بينهما تصويرًا بيانيًّا **لمفارقة الناس في المآل الأخروي**.

ثمرة علم البديع:

الطباق هنا **جعل المعنى حسيًّا مرئيًّا**، فصار المعنوي – النجاة والهلاك – يُرى **بعين القلب** كما يُرى اللون في الوجه.

(1) ابن الأثير، المثل السائر، مرجع سبق ذكره، ج1، ص108.

الآية الثالثة: {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِير وَشَهِيقٌ } [سورة هود:106].

القاعدة البديعية:

الآية من نماذج **المقابلة الصوتية**، حيث يُقابل "زفير" بـ"شهيق"، وهي **ألفاظ متضادة في جهة الصوت ولكنها متكاملة في تصوير المعاناة**، قال التفتازاني:"المقابلة تُستعمل لتعزيز التفاوت أو التوازي في المعنى، فتظهر العلاقة المعنوية في صورة لفظية مرتبة". (1)

التحليل التفسيري:

الزفير: هو إخراج النفس بشدة، والشهيق: إدخال النفس بجهد؛ فكأن العذاب **يُحاصر الكافر من كل جهة: لا تنفس، ولا راحة، بل شهيق وزفير مضطرب مؤلم.**

ثمرة علم البديع:

المقابلة هنا **تجسّد العذاب بالصوت والصورة**، وتُرغم الذهن على تَمَثُّل هذا الجزاء حتى يسمعه ويكاد يعيشه.

الآية الرابعة:{وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَة سَيِّئَة مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ } [سورة الشورى:40].

القاعدة البديعية:

هذه الآية تُجسّد **فن اللف والنشر المرتب**، مع **التجريد البلاغي**.

- ✓ "جزاء سيئة": مجاز في إطلاق السبب وإرادة المسبب.
- ✓ ثم جاءت صيغة" :فمن عفا وأصلح فأجره على الله"، وهذا لفٌّ ثم نشر مُرتّب دقيق في البنية المعنوية.

قال ابن الأثير: "اللفّ والنشر قد يكون مرتبًا، وقد يكون مشوشًا، وأشرف أنواعه ما يكون متضمنًا لتوازن معنوي كالذي في قوله: ﴿فمن عفا وأصلح...﴾".(2)

التحليل التفسيري:

ذكر أولًا أن للسيئة مثلها، ثم أتى بقيدٍ غير مُنتظر: فمن عفا وأصلح "...أي :**أن العدل سائغ، لكن العفو أرفع؛** والنظم يمهّد للمعنى ثم يُصعّد به بلاغيًّا عبر نشر مرتب:

- ✓ فعل **السيئة يقابلها القصاص،**
- ✓ لكن فعل **العفو والإصلاح يقابله أجرٌ على الله مباشرة.**

ثمرة علم البديع:

علم البديع هنا أبان كيف أن النظم **يوازن بين العدل والفضل دون أن يخلّ بالمقام**، وأن الجمال التركيبي يعكس تمامًا جمال المعنى الشرعي.

---

(1)سعد الدين التفتازاني ، المطول شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: علي العمري، (ط1؛ بيروت: دار الفكر، 2001م)، ج2، ص515.

(2) ابن الأثير، المثل السائر، مرجع سبق ذكره، ج2، ص92.

الآية الخامسة: {وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا} [سورة عبس:31].

القاعدة البديعية:

هنا **جناس ناقص صوتي**، بين "فاكهة" و"أبًّا" كلاهما من جنس الطعام، واللفظان يترابطان **صوتًا ومعنًى** لكن لا يتماثلان، قال السيوطي: "الجناس الناقص ما توافق فيه اللفظان خطًّا أو صوتًا واختلفا في الوزن أو المعنى أو الحروف ترتيبًا".(1)

التحليل التفسيري:"الطعام" هنا أُشير إليه بطريقتين:

"فاكهة" للإنسان، و"أبًّا" للأنعام؛ والجمع بينهما في جناس صوتي قرآني يُظهر **التكامل في الرزق**، ويربط الإنسان بمحيطه.

ثمرة علم البديع:

علم البديع أبان أن هذه الصياغة الصوتية **تُنسّق الصور وتقرّب المعاني**، وتجعل الحروف خادمة للمعنى، لا معترضة له.

الآية السادسة:{إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ} [سورة الزمر:7].

القاعدة البديعية: الآية تضمّنت **مقابلة معنوية مركبة بين:**

- ✓ الكفر ⟵ الغنى الإلهي ⟵ عدم الرضا
- ✓ الشكر ⟵ القَبول ⟵ الرضا

وهذا من أرقى صور **المقابلة المعنوية** التي تُظهر التوازن في صفات الله وتعامله مع العباد، قال التفتازاني: "المقابلة من أجود ضروب البديع، لأنها تعمق المفارقة في السياق وتُظهر التماثل أو التضاد بموازنة دقيقة" (2)

التحليل التفسيري:

في مقابل **الكفر** الذي لا يرضاه الله رغم أنه غنيّ عنه، جاء **الشكر**، الذي يُرضيه ويرضاه للناس، فكأن النظم القرآني **أحاط المعنى من جهتي السلب والإيجاب** مع إقرار صفات الله الكاملة: الغنى، العدل، الرحمة.

ثمرة علم البديع:

المقابلة هنا ليست زينةً، بل هي **وسيلة من وسائل تقوية الوعي العقدي بصفات الله**، وبيان موقفه العادل من أفعال العباد.

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص192

(2) سعد الدين التفتازاني ، المطول شرح تلخيص المفتاح، مرجع سبق ذكره، ص515.

الآية السابعة: {يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ } [سورة الحديد:6].

القاعدة البديعية:

هذا من أبدع أمثلة **الجناس العكسي / المراوحة اللفظية**، حيث تتكرر الألفاظ نفسها (الليل – النهار)، مع تبادل في المواقع السياقية، قال السكاكي: "المراوحة اللفظية تكرار اللفظ في موقعين بتصريف سياقي مختلف، وهي أدق من الجناس التام وألطف من الطباق". (1)

التحليل التفسيري:

"يولج الليل في النهار" و"يولج النهار في الليل"، تركيب **صوريّ متوازن**، يربط بين :التعاقب الطبيعي، وسُنة الله في التداول، والقدرة الإلهية المحكمة في الكون.

ثمرة علم البديع:

الجناس العكسي هنا لا يُظهر البراعة الصوتية فحسب، بل **يؤكد الديمومة والتناسق الكوني بعبارة لفظية متقنة التدوير**.

خاتمة المطلب:

علم البديع في القرآن **ليس مَظهرًا زخرفيًا**، بل آلية دقيقة من آليات التعبير **تُقوّي البناء، وتُكمّل المعنى، وتشد الذهن، وتطرب القلب**، وقد ثبت أن **مفردات البديع تعمل في خدمة البيان، لا في الزينة، وتُكمّل وظيفة المعاني والتراكيب لا تتطفل عليها**.

المبحث الثاني تطبيقات علوم العربية الرافدة على النص القرآني

المطلب الأول: علم القافية وأثره في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم القافية هو أحد علوم العروض الصوتية، يُعنى بدراسة **المقطع الأخير من البيت الشعري**، من حيث الصوت والبنية والوزن والوقف.

لكن القافية ليست حكرًا على الشعر، بل تتجلى **في فواصل الآيات القرآنية**، لا سيما في السور المكية، حيث تُراعي نهاية الآية موسيقى خفيّة، تكاد توازي أثر القافية الشعرية؛ قال السيوطي: "فواصل الآي تشبه القوافي، لكنها أبلغ وألطف، إذ إنها غير مقيّدة بوزن الشعر ولا ضروب البحور".(2)

وقد قرر ابن جني أن **الذوق العروضي والقافي** ضرورة لتذوق الفاصلة القرآنية، فهي جزء من بلاغته وإعجازه الصوتي، لا تزويق لفظي.

(1) القزويني، مفتاح العلوم، مرجع سبق ذكره، ص335.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص460.

الآية الأولى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ 1 عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ 2 خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ 3 عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ 4} [سورة الرحمن:1-4].

القاعدة القافية:

في هذه الآيات تتكرّر الفواصل على (انَ)، وهي قافية موقعة شبيهة بقوافي الشعر، ذات **حرف روي موحد (النون المفتوحة)**، و**ردف ممدود (الألف)**.

التحليل الصوتي التفسيري:

البدء باسم "الرحمن" ثم التعليم، والخلق، والبيان... كلها متعاقبة على قافية (انَ) فجاءت الألفاظ متناسبة على نظام **يناسب المقام البياني – موضوع السورة ذاته – البيان والتعليم والبلاغ**، قال الزركشي : "قوافي سورة الرحمن متحدة الروي، منسجمة المقاطع، تُشبه أبياتًا قصيرة متلاحقة، تنشدها الملائكة". (1)

أثر القافية:

علم القافية هنا يُظهر أن اختيار هذه النهايات **لم يكن للازدواج الصوتي فقط، بل خدمة للبيان القرآني نفسه**، الذي هو موضوع السورة.

الآية الثانية: {وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ } [سورة المرسلات:15]. وتكررت 10 مرات

القاعدة القافية:

العبارة ذات إيقاع ثابت – تنتهي جميعًا على وزن (ينْ)، وهو **روي نونيٌّ ساكن**، يتكرر في نهاية كل مقطع إنذاري، ليكون **قفلًا صوتيًّا ثابتًا** في السورة.

التحليل التفسيري:

تكرار هذه الجملة بتقفية واحدة جعلها **"لازمة قرآنية موقعة"**، تشبه اللازمة في الشعر الحماسي أو المرثي، تؤدي وظيفة :التهويل، تثبيت المعنى، إحداث وقع في النفس؛ قال ابن عطية:"التكرار ليس لمجرد الزجر، بل هو تأكيد صوتي معنوي يتعاقب على السمع كتتابع الضرب على وتر واحد".(2)

أثر القافية:

القافية هنا **جعلت الجملة منبهة متكررة**، وبيّنت كيف تُستثمر التقفية في **تعميق الوعيد القرآني وتثبيته.**

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص328.

(2)عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سبق ذكره، ج5، ص212.

الآية الثالثة: {۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ} [سورة البقرة:142].

القاعدة القافية:

جاءت الآية بداية لمقطع طويل (من الآية 142 إلى 145)، ينتهي بألفاظ على نسق قافي واحد: (الناس، قبلتهم، قبلتك، يتبعون...)، فيها تكرار **نغمي داخلي** يُحدث إيقاعًا سمعيًّا قافيًّا رغم اختلاف الحروف.

التحليل التفسيري:

هذا النسق جاء في مقام **النقاش العقدي** حول القبلة، فجاءت الجمل محكمة التراكيب، متساوية المقاطع، ذات ختام متوازن، **لتُحدِث أثرًا في العقل والسمع معًا**؛ قال ابن عاشور: "في هذا الموضع توازت أطراف الجمل، وتحكم النَّظم بتناسق الصوت والمعنى، ليُحدث رسوخًا في إثبات القِبلة الجديدة".(1)

أثر القافية:

علم القافية يُظهر أن توازي الجمل ونهاياتها أضفى **طابعًا حجاجيًا قويًا**، يُقرّب الحجة للعقل ويربطها بالوجدان عبر التناسق الصوتي.

الآية الرابعة: {وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ } [سورة الليل:1].

القاعدة القافية:

الفاصلة (يَغْشَىٰ) تنتهي بـ **مدٍّ طويل يلي حرفًا مفتوحًا**، وهو ما يسمى في علم القافية بـ **"الردف بالألف، والروي بالألف الممالة أو المقصورة"**، وهي من أنعم القوافي وأشدها تأثيرًا؛ وتتوالى فواصل السورة كلها بهذا الصوت:يغشى – تجلى – يسعى – تقوى – يشقى ...كلها على وزن صوتي واحد متكرر.

التحليل التفسيري:

المدّ المقصور الموحَّد بين هذه الفواصل **يُحدث وقْعًا هادئًا مترنّمًا**، وهذا **يُناسب طبيعة السورة** التي تُقارن بين حالين: مساعٍ مختلفة، ونيات متباينة، قال السيوطي: "قوافٍ هذه السورة مقصورة، منسجمة، تشبه دقات قلب ساكن يُتلى عليه القرآن، ليوقظه برفق". (2)

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج2، ص144.

(2) السيوطي، الإتقان، مرجع سبق ذكره، ج2، ص460.

أثر القافية :

بيّن علم القافية أن هذا النظم الصوتي الموحد في ختام الآيات يُؤسس للهدوء التأملي المقصود في هذه السورة، ويدفع إلى التدبر في المصير المختلف للمُطيع والعاصي.

الآية الخامسة:{وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ } [سورة الحشر:19].

القاعدة القافية:

الآية تنتهي بقافية **ضمير الجمع المتصل (هم)**، وهذا النوع من النهايات يُصنّف ضمن **الزوائد القافية المرتبطة بالتوكيد والاتساق في الأداء،** ويظهر بوضوح في سياق التحذير أو الذمّ، وهذا النوع تكرّر كثيرًا في سورة الحشر: لا يعقلون – لا يفقهون – لا ينظرون – أولئك هم...وكلها تختم بوزن صوتي شبه موحّد.

التحليل التفسيري:

الضمير "هم" في ختام الآية يُحدث رجعًا صوتيًّا، يربط السامع بالمضمون – "النسيان"، و"الخذلان"، و"المآل"، فيكون لكل فاصلة صدى يعيدها في النفس؛ قال الفخر الرازي: "الضمير في القافية يُتمم المقام الخطابي، كأنه جرسُ الذم أو التنبيه، خصوصًا في المقاطع التي يُراد بها إثبات الوعي أو الإنذار".[1]

أثر القافية:

علم القافية أبان هنا أن استخدام هذا النمط الصوتي المتكرر في ختام الذمّ يُوقظ الحسّ ويُرسّخ الفكرة بالموازاة الصوتية.

الآية السادسة: {وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ 11 وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ 12} [سورة الطارق:11–12].

القاعدة القافية:

الآيتان **متوازيتان تمًّا في القافية والوزن** :كلاهما ينتهي بكلمة على وزن)**فَعْل**(، مع تقارب شديد في الحروف (الرجع – الصدع)، وفي الحركات والنغمة الصوتية؛ هذا التماثل يسمى في علم القافية **مقابلة قوافي موازنة،** وهي أعلى درجات التناظر القافي في القرآن.

التحليل التفسيري:

جاء هذا التوازي في معرض القسم الإلهي – "والسماء"، "والأرض" – فكان لا بد أن يُوازي بين المقسومين عليه **صوتًا ومعنى،** فجاء التوأم القافي، قال الزركشي: "هذا التوازي مقصود، ففيه من المناسبة الصوتية ما يُسند المعنى، ويُعظّم الأثر البياني للقَسَم" .[2]

(1)الرازي، التفسير الكبير، مرجع سبق ذكره،ج28، ص57.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص329.

أثر القافية:

علم القافية يُبيّن أن التماثل بين "الرجع" و"الصدع "**ليس مجرد لفظين متشابهين، بل قافيتان مقصود بهما الموازنة البلاغية في معرض القسم.**

الآية السابعة: {وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ} [سورة الذاريات:55].

القاعدة القافية:

الآية تنتهي بـ (الذِّكرىٰ)، وهذا من نمط **القافية المقصورة الممدودة بألف ممالة**، وهي قافية **ذات أثر رجعي ناعم وعاطفي**، تُناسب المقام الإرشادي.

التحليل التفسيري:

قوله: "وذكر فإن الذكرى" جملة يُراد بها **تثبيت الرسالة، وتلطيف الإنذار**، فجاءت الفاصلة "الذِّكرى "**بلحن ممدود، غير صادم**، فيه من الرحمة أكثر مما فيه من الزجر، قال ابن الأثير: "في أمثال هذه المواضع، تقع القافية كصوتٍ داخلي يُرَقّق المعنى، ويُبقي أثره بعد انتهاء التلاوة". (1)

أثر القافية:

علم القافية يُظهر أن هذا الختام اللين الممدود **يخدم وظيفة التذكير القرآني ويجعل أثرها أعمق في النفس.**

خاتمة المطلب:

إن علم القافية في القرآن **ليس زينة صوتية**، بل وسيلة بلاغية يُراد بها:تثبيت التلاوة، وتنغيم المعنى، وتكرار الأثر النفسي على السامع، وقد صدق السيوطي إذ قال: "فواصل القرآن قوافي ربانية، أوسع من الشعر، وأشدُّ أثرًا في القلب." (2)

المطلب الثاني: أثر علم الخطابة في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم الخطابة هو الفن الذي يختص بكيفية **التأثير في المتلقّي عبر القوة البيانية والإقناعية** للكلام، وهو أحد أعمدة البلاغة التطبيقية التي بها تُوجَّه النفوس وتُخاطب العقول، وقد عرّفه الجاحظ بأنه: "الكلام المؤلَّف المعدّ في وجه الحجة، يُلقى ارتجالًا بحُسن لفظٍ وجودة تأليف، وتأنٍ في غير استطالة، واقتصاد في غير إخلال". (3)

وفي القرآن الكريم، الخطابة ليست فنًّا خارجًا عن النص، بل **هي من صميم بنائه البياني**، سواء في نداء الجماهير، أو زجر الظالمين، أو تذكير المؤمنين، أو إقامة الحُجّة على المعاندين.

ومن هنا كانت دراسة الأساليب الخطابية القرآنية **رافدًا مهمًّا في تفسيره**، لأنها:

(1)ابن الأثير، المثل السائر، مرجع سبق ذكره، ج1، ص222.

(2) السيوطي، الإتقان، مرجع سبق ذكره، ج2، ص461.

(3)الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، البيان والتبيين، (ط1، دار الكتب العلمية، د ت ن)، ج1، ص73.

- تكشف **مقاصد السياق ومقاماته**.
- تبيّن **درجة الخطاب: إنذارًا، تعريضًا، ترغيبًا، استنهاضًا...**
- توضّح لماذا كرر القرآن بعض العبارات، أو نقل الخطاب من الغائب إلى المخاطب.
- تُجلّي البعد النفسي في بنية الآية، وهو ما لا تُظهره القراءة السطحية.

قال ابن خلدون: "الخطابة أخت البلاغة، وإنما بها تُدرك مكايد المعاني وتُحسن مواقعها". (1)

الآية الأولى: {فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } [سورة الرحمن: مكرّرة 31 مرة].

الظاهرة الخطابية:

هذا تكرار إنكاري، يُسمّى في علم الخطابة **تثبيت الحُجّة عن طريق تقريع المتلقي**، ويتكرر بعد كل آية بيان لنعمة أو بأس.

التحليل التفسيري:

السؤال موجَّه إلى "الثقلين"، بصيغة الإنكار، بعد عرض نعم الخلق، والتسخير، والبعث...فصار **محور السورة كله قائمًا على خطاب تكراري إقناعي**، فيه **تذكير، وزجر، وتوبيخ، وتثبيت**، قال ابن عاشور: "كل مرة يُعاد فيها هذا السؤال، يكون جواب النفس هو النفي، فيُحدث إقرارًا داخليًا يتكرر 31 مرة، فيصبح التصديق تلقائيًّا".(2)

أثر علم الخطابة:

علم الخطابة يُظهر أن التكرار في هذه السورة ليس **زينة بلاغية**، بل أداة **إقناع نفسي وتثبيت عقدي وتذكير متدرج**، لا يُفهم إلا من مدخل التأثير الصوتي والمقامي.

الآية الثانية: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ } [سورة النساء:82].

الظاهرة الخطابية:

استفهامٌ إنكاري توبيخي، يُسمّى في الخطابة **تنبيهًا على غفلة العقل أو تقصيره**.

التحليل التفسيري:

الاستفهام هنا يُخاطب الناس **لا لأجل الجواب، بل لأجل التنبيه** إلى ما أغفلوه، فصار كأن السامع يُوبَّخ على تقصيره في التدبّر.

وقد تكرر هذا الأسلوب أيضًا في: ﴿**أفلا تعقلون؟**﴾، ﴿**أفلا تبصرون؟**﴾، ﴿**أفلا تتفكرون؟**﴾ قال الزركشي: "القرآن يُقيم الحُجّة باستفهامٍ يُوقظ القلوب، لا ليُجيب بل ليدفعها للتفكر". (3)

(1) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ص475.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج27، ص190.

(3) الزركشي، البرهان، مرجع سبق ذكره، ج1، ص399.

أثر علم الخطابة:

علم الخطابة يُبيّن أن هذا النمط من الأسلوب **يُوقظ العقل بالملامسة المباشرة**، وهو أنجح وسائل إثارة التدبر الذاتي في النص القرآني.

الآية الثالثة: {قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي } [سورة طه:25].

الظاهرة الخطابية:

هذا **دعاء مباشر خطاب إلى الله**، وهو نوع من **الخطاب التضرعي التمهيدي** الذي يُستعمل عند الاستعداد للتبليغ.

التحليل التفسيري:

جاء هذا الخطاب من موسى – عليه السلام – وهو يتهيأ لأمر عظيم: مخاطبة فرعون .فاختار أسلوب **الخطاب الدعائي الموجه إلى الرب مباشرة**، بتدرج نفسي: اشرح لي صدري – يسر لي أمري – احلل عقدة من لساني... قال ابن عطية: "هذه الآيات تنقل السامع إلى داخل نفس النبيّ، فيعيش قلقه وخشيته، ثم يُشاركه يقينه". [1]

أثر علم الخطابة:

علم الخطابة يُظهر أن هذا النمط من الدعاء ليس مجرد طلب، بل هو **بناء نفسي للتهيئة الدعوية**، لا يُستخرج معناه كاملاً إلا من زاوية الخطابة النبوية.

الآية الرابعة: {قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ } [مواضع متعددة منها سورة يونس:104].

الظاهرة الخطابية:

الآية تُفتتح بفعل الأمر "قل"، ثم بنداء عام: "يا أيها الناس"، وهو ما يُسمّيه البلاغيون بـ **الخطاب العلني المباشر ذو الطابع الجماهيري.**

التحليل التفسيري:

جاءت هذه الصيغة كثيرًا في القرآن لتكون **إعلانًا مفتوحًا**، يوصل الرسالة إلى الجميع، دون استثناء، وقد يُراد بها:

- ✓ إثبات عموم الرسالة (كما في الأعراف: 158)،
- ✓ أو الإنذار (كما في يونس: 108)، أو غيرها من الأغراض البلاغية.

أثر علم الخطابة:

هذا الأسلوب لا يُفهم إلا من باب الخطابة؛ فهو **نداء عام مع أمرٍ إلهي بإلقاء الخطاب**، ما يُضفي عليه طابعًا إقناعيًّا حازمًا، ويُبرّر ما يليه من أحكام وتذكير.

(1)ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سبق ذكره، ج7، ص41.

الآية الخامسة: { ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ } [سورة المائدة:116].

الظاهرة الخطابية:

هذا استفهام إنكاري من الله لعيسى عليه السلام، وهو يُمثّل في علم الخطابة **أرقى صور الإقناع بالتوبيخ التصويري.**

التحليل التفسيري:

المقام هنا مقام محكمةٍ ربانية، يُوجّه فيها سؤال إلى نبي كريم، **لا ليُجاب عنه فقط، بل ليُقنع المنكرين والجُهّال بوضوح البراءة،** قال الرازي:"المقام مقام إظهار الحقيقة، والسؤال إنكاري، والمقصود ردّ العقيدة الباطلة في أذهان الناس، لا التحقيق مع النبي الكريم". (1)

أثر علم الخطابة:

علم الخطابة يُبيّن أن هذا الأسلوب يخاطب **السامع غير المباشر،** أي القارئ نفسه، فيُوقع في نفسه: أن عيسى بريء، وأن السؤال تقريعي، وأن الإنكار ليس موجّهًا للنبي، بل لعقائد الناس.

الآية السادسة: { فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ } [سورة المائدة:91].

الظاهرة الخطابية:

الآية في أصلها **سؤال بلاغي،** لكن الغرض منها **الأمر الحاسم،** أي: انتهوا، ويدخل في ما يُعرف بـ "الاستفهام بمعنى الأمر."

التحليل التفسيري:

الآية جاءت بعد بيان أضرار الخمر والميسر، وبعد تهيئة نفسية بالعِلَل (عداوة – صدّ عن ذكر الله – عن الصلاة...)، ثم **فجأةً يُطرح هذا السؤال القاطع،** قال ابن كثير:" هذا أقوى ما ورد في النهي عن الخمر، وهو سؤال يراد به قطع الطريق على التأويل، فيُفهم كأنه أمرٌ نهائي". (2)

أثر علم الخطابة:

هذا التحوّل من البيان إلى **السؤال المؤدِّي إلى القرار** هو ما لا يُفهم من ظاهر النحو، بل من **تحليل المقام وسياق الخطاب،** وهو جوهر علم الخطابة.

الآية السابعة: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ } [سورة التوبة:40].

الظاهرة الخطابية:

جملة تقريرية شرطية، تُظهر في علم الخطابة **الأسلوب الحاسم الذي يُحطم الاعتراضات ويُغلق باب التردد.**

(1) الرازي، التفسير الكبير، مرجع سبق ذكره، ج12، ص113.

(2) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص319.

التحليل التفسيري:

الخطاب موجه إلى الصحابة، بعد أن ظهرت بوادر التراجع في بعضهم، فجاءت هذه الآية تقول: "إن لم تنصروه، فقد نصره الله، في أحلك المواقف، فكيف بكم؟" فهي **خطبة تقريرية إثباتية ترفع الحرج عن النبي وتُلزم المؤمنين بالنصرة.**

أثر علم الخطابة:

علم الخطابة يُكشف لنا أن هذه الصيغة الشرطية ليست للإخبار، بل **لإغلاق باب التراخي، ورفع الحرج عن النبي، وإلزام الأمة بواجبهم،** كل ذلك بأسلوب خطابي تقريري حازم.

خاتمة المطلب:

لقد تبيّن أن علم الخطابة لا يُستخدم في إيصال الرسائل الخطابية أو الطلاقة فقط، بل هو **مفتاح تأويلي حقيقي** لفهم: السياقات النفسية والعقدية للنص، وأساليب التكرار والتقرير والاستفهام، ودرجات التأثير على السامع من داخل اللغة، وهو علم لا غنى عنه للمفسّر، لأنه **يدخل إلى أعماق المقام، ويُقرأ بالذوق والمقام لا بالإعراب فقط.**

المطلب الثالث: أثر علم الغريب في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم الغريب من أقدم ما اعتنى به علماء المسلمين في خدمة القرآن، إذ إن **اللسان العربي الفصيح الذي نزل به القرآن، قد شابَه بعد القرون الأولى شيء من التغير والابتعاد عن الأصل،** فصارت بعض الكلمات القرآنية تُستغلق على كثير من القرّاء.

قال الإمام الشاطبي:"أكثر ما يقع الغلط في فهم معاني القرآن من جهة الألفاظ الغريبة، التي لا تعرفها العامة"[1] ؛ وقد أفرد العلماء كتبًا ضخمة لهذا العلم، من أقدمها:

- ✓ غريب القرآن لابن قتيبة (ت276هـ)،
- ✓ مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت210هـ)،
- ✓ الوجوه والنظائر للمقريزي وابن الجوزي،
- ✓ التحقيق في كلمات القرآن الكريم لمحمد هادي معرفي.

ومهمة هذا العلم أن يُعيد الكلمة القرآنية إلى **بيئتها الأصلية، وسياقها القبلي، ومادتها الاشتقاقية، ومعهود العرب فيها؛** قال ابن عباس:"إذا أعياكم تفسير كلمة، فاطلبوه في شعر العرب؛ فإن فيه تبيان ما أجمل". [2]

(1) الشاطبي، الموافقات، مرجع سبق ذكره، ج3، ص376.

(2) ابن جرير الطبري، ج1، ص65.

الآية الأولى:{وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا } [سورة عبس:31].

اللفظة الغريبة :

"أبًّا"، قال ابن قتيبة:"الأبّ هو الكلأُ وما تأكله البهائم، والفواكه ما يأكله الناس"،[1] المعنى يتضح من فصل ما يأكله الناس عمّا تأكله المواشي، وهو تقسيم بياني دقيق.

أثر علم الغريب:

لولا بيان "الأبّ" من جهة الغريب، لأشكل المعنى، وربما التُبس التكرار، لكن علم الغريب **يُفكك الاشتراك الظاهري ويُفصّل المراد بحسب عرف العرب.**

الآية الثانية: {رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ } [سورة ص:33].

اللفظة الغريبة:

"فطفق" قال أبو عبيدة: "طَفِق: شــرع وأخذ وأقبل، وهي من أفعال الشــروع"،[2] وقال الزجاج: "فطفق يمســح سوق الخيل وأعناقها، إمّا تكريمًا، وإما ذبحًا لها تأسفًا على فوات الصلاة".[3]

أثر علم الغريب:

علم الغريب يُفسر لنا **"فطفق" لا باعتبارها مجرّد فعل، بل باعتبارها صيغة شائعة في أساليب البادية،** تحمل معنى المبادرة والسرعة والعاطفة.

الآية الثالثة: {فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ } [سورة الأعلى:5].

اللفظة الغريبة :"غثاءً أحوى"

قال ابن فارس: "الغُثاء: ما يطفو على وجه السيل من هُشام النبات، والأحوَى: الذي اسودّ من اليُبس "،[4]

قال القرطبي: "الغثاء استعارة لضعف النبات بعد أن كان زاهيًا، والأحوَى صفة المآل".[5]

أثر علم الغريب:

فهم تركيب "غثاء أحوى" يفتح للقارئ **صورة بصرية بلاغية** تُشير إلى زوال الزينة، وهو معنى لا يُفهم دون الرجوع للغريب العربي.

(1) ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، غريب القرآن، (ط2؛ دار المعرفة، د م ن، د ت)، ص273.

(2) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص151.

(3) أبي إسحاق الزجاج، المعاني القرآن وإعرابه، ج4، ص244.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج4، ص322.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص137.

الآية الرابعة: {كِرَامًا كَٰتِبِينَ } [سورة الانفطار:11].

اللفظة الغريبة : "كرامًا"

هل الكرامة هنا بمعنى **الشرف** أم **الخلق** أم **المكانة عند الله؟**، قال الطبري: "الكرام: الملائكة الذين لا يُخالفون الله، فهم كرام في طاعتهم، وشرفهم، وعلمهم".[1]

أثر علم الغريب:

علم الغريب هنا يُظهر **أن الكلمة ذات دلالات متعددة عند العرب**، فلا بد من فقه سياقها وموضعها ومقصودها من السياق التفسيري.

الآية الخامسة: {وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ } [سورة القلم:45].

اللفظة الغريبة :"أمليت"، قال ابن قتيبة: "أمليت له: أمهلته، وأخّرت عنه العذاب، وهي من الملاوة، أي طول المدة"، [2] قال الفراء: "الإملاء من الله: طول المدة للظالم من غير عَجَلة، وهو باب تهديد لا إمهال رحمة". [3]

أثر علم الغريب:

المعنى الظاهري لكلمة "أمليت" قد يُفهم على أنه تسامح، لكن علم الغريب يكشف أن **"الإملاء" عند العرب مهلة تهديد لا مهلة عفو**، وهو فارق معنوي حاسم في التفسير.

الآية السادسة: {فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ } [سورة الإسراء:5].

اللفظة الغريبة :"جاسوا"

قال ابن فارس: "الجوس: التمشي والتفتيش والبحث الشديد، وجاسوا خلال الشيء: خالطوه باقتحام"،[4] قال الطبري:"أي دخلوا البيوت وتقصّوا أثر الناس فيها، وفتكوا فيهم دون رحمة".[5]

أثر علم الغريب:

لولا علم الغريب لفُهم الجوس على أنه مرور أو عبور، بينما العرب تقصد به **الدخول العنيف والعبثي في البيوت**، وهو ما يناسب سياق الوعيد الإلهي ببعث عبادٍ أولي بأس شديد.

(1) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج30، ص98.
(2) ابن قتيبة، غريب القرآن، مرجع سبق ذكره، ص312.
(3) الفراء، معاني القرآن، مرجع سبق ذكره، ج4، ص251.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سبق ذكره، ج1، ص462.
(5) الطبري، جامع البيان، مرجع سبق ذكره، ج15، ص143.

الآية السابعة: {أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ } [سورة الصافات:62].

اللفظة الغريبة:

"الزقّوم"، قال ابن قتيبة:"الزقّوم": اسم لشجرة منتنة الطعم والرائحة، تُضرب بها العرب المثل في الكراهة"[1]، وقال القرطبي:"هي شجرة معروفة في جهنم، لكن العرب كانت تُسمّي كل طعام بشع مستكرَه بـ (زقّوم)". [2]

أثر علم الغريب:

بيّن هذا العلم أن "الزقّوم "**لم تكن مجرد مفردة وحشية في القرآن، بل استُحضرت من وجدان العرب أنفسهم كأشد ما يكرهون ذكره أو تذوّقه**، فصار التهديد أشد أثرًا.

خاتمة المطلب:

لقد تبيّن أن علم الغريب ليس خادمًا لمعاني الألفاظ فحسب، بل هو **حارس المعنى الصحيح**، إذ به تُرد الكلمة إلى أصلها: من حيث دلالتها عند العرب، وسياق استعمالها، وتمييزها عن المشترك اللفظي أو الاصطلاح المتأخر.

ومن دونه، يقع الخلط في كثير من المواضع التفسيرية، أو يُختزل المعنى القرآني في أقرب معانيه، لا في أصدقها عند العرب، قال السيوطي: "ومن لم يكن له اطلاع على كلام العرب، فاته من معاني القرآن شيء كثير".[3]

المطلب االرابع: أثر علم الرسم القرآني والإملاء في تفسير النص القرآني

تمهيد:

علم الرسم القرآني علمٌ يتناول **هيئة كتابة ألفاظ القرآن الكريم كما كُتبت في المصاحف العثمانية**، وقد ثبت عند جمهور العلماء أن هذا الرسم توقيفي، نُقل إلينا من الصحابة عن النبي ﷺ، لا يُعدَّل ولا يُقاس عليه، قال الإمام أبو عمرو الداني (ت444هـ): "الرسم سنة متبعة، لا يجوز مخالفته، ولا تغييره، ولا الإحداث فيه برأي أو قياس". [4]

ويُعدّ هذا الرسم أداة تكميلية للتفسير؛ إذ: يُستدلّ به على **معانٍ زائدة عن ظاهر اللفظ**، ويدعم **وجوه القراءات القرآنية**، ويُنبّه إلى **اختلاف المعاني المتضمنة في كلمة واحدة بحسب رسمها**.

الآية الأولى:{كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ } [سورة ص:29].

الظاهرة في الرسم:

كلمة:"كتاب" رُسمت في المصحف العثماني هكذا: كِتَٰبٌ: بألف صغيرة فوق التاء، وهي **ألف ثابتة في الرسم لا تُنطق**، ولا تُقرأ، لكنها **تُثبت توقيفًا**.

(1) ابن قتيبة، غريب القرآن، مرجع سبق ذكره، ص328.

(2)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سبق ذكره، ج15، ص92.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج2، ص470.

(4) أبو عمرو الداني، المقنع في رسم المصاحف، تحقيق: محمد عطية الأبراشي، (دمشق: دار الفكر، د ت)، ص12.

التحليل التفسيري:

تثبيت الألف في رسم "كتاب" دلّ على **تمام الهيئة والكينونة**، أي أنه كتاب **مستقرّ لا مسودة أو مشروع**، والبعض ربطه بقوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين: 9] قال أبو حيان: "الرسم فيه إشارة إلى التمام، وأنه مكتوب على الحقيقة لا مجازًا". (1)

أثر علم الرسم:

علم الرسم يكشف عن **معانٍ فوق الأداء الصوتي**، ويرشد إلى **تمام المفهوم القرآني من خلال تثبيتٍ شكلي له قيمة دلالية.**

الآية الثانية: { ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا } [سورة النساء:103].

الظاهرة في الرسم:

كلمة "**الصلاة** "مرسومة هكذا:" ٱلصَّلَوٰة": بواو لا تُنطق، فهي **واو زائدة في الرسم، ثابتة فيه دون نطق أو تأثير لفظي.**

التحليل التفسيري:

ذهب بعض علماء الرسم إلى أن هذه الواو تُشير إلى **امتداد لفظ الصلاة بالخشوع، أو حضور الركوع والسجود فيها،** كما قال أبو عمرو الداني: "زيادة الواو في الرسم قد تكون للتنبيه على معنى زائد من العبادة أو التأكيد". (2)

أثر علم الرسم:

هذا الرسم يُظهر أن **ألفاظ العبادات في القرآن رُسمت بطريقةٍ توقيفية تُضفي على الكلمة جلالًا وهيبة،** وأن هذا النوع من الرسم قد يخدم **تأمل المعنى وتعظيم العبادة.**

الآية الثالثة: { وَٱلۡيَسَعَ } [سورة ص:48].

الظاهرة في الرسم:

اسم النبي "**اليسع** "كُتب في المصحف متصلًا بـ "أل" هكذا: ٱلْيَسَعَ، مع أن القاعدة العربية لا تُدخل "أل" على الأعلام الأعجمية.

التحليل التفسيري:

رأى الزركشي أن إدخال "أل" هنا **تمييزٌ بين النبي "اليسع" وبين سائر الأعاجم،** وأن الرسم **يثبت "أل" لعلة توقيفية لا لغوية؛** قال:كأن في إدخال (أل) تنبيهًا على شرف هذا الاسم دون غيره، لكونه علم نبي، لا اسم عجم فقط". (3)

(1) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سبق ذكره، ج7، ص218.

(2) أبو عمرو الداني ، المقنع في رسم المصحف، مرجع سبق ذكره، ص27.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص378.

أثر علم الرسم:

علم الرسم يُظهر أن القرآن **يراعي جمالية اللفظ وخصوصية الاسم النبوي ولو خالف القياس**، فالرسم هنا **بيان مقام**، لا مجرد هجاء.

الآية الرابعة: {لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ } [سورة النمل:21].

الظاهرة في الرسم:

في كلمة "لأذبحنه"، نجدها في الرسم العثماني هكذا" :**لأاذبحنه**"، بألف زائدة بين اللام والذال، وهي **ألفٌ لا تُلفظ، بل وُضعت إملائيًّا لتفادي التقاء الساكنين، ولتمييز الكلمة عن غيرها في البنية.**

التحليل التفسيري:

هذه الألف لا تؤثر في اللفظ، لكن وجودها **ينبّه القارئ إلى نغمة الأمر المقرون بالقَسَم والتعجيل**، فكأن الرسم **يحاكي الشدة النفسية في العبارة.**

قال ابن عاشور :"الرسم بألف زائدة بين لام القسم وذال الفعل قد يُقصد به بيان حدّة الانفعال، إذ سياق الآية في مقام الغضب النبوي من تأخر الهدهد". (1)

أثر علم الرسم:

الرسم هنا يُسهم في فهم **حدة العبارة وسرعة القرار النبوي في مقام الإنكار**، وهو ما لا تدركه القراءة السمعية فقط.

الآية الخامسة: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ} [سورة الحجرات:6].وقرئت أيضًا :﴿فتثبّتوا﴾

الظاهرة في الرسم:

الرسم العثماني كتبها هكذا" :**فتبينوا**"، ولكنها قُرئت أيضًا" :**فتثبّتوا**"، على اعتبار أن الرسم **يحتمل الوجهين.**

التحليل التفسيري:

"تبينوا" تدعو إلى **الفحص العقلي للخبر**، بينما "تثبتوا" تدعو إلى **الوقوف وعدم التعجل**. وقال ابن الجوزي:"كلا القراءتين تُكمل المعنى الآخر: التثبت أولًا، ثم التبيّن ثانيًا". (2)

أثر علم الرسم:

بيّن علم الرسم أن الكلمة رُسمت **بطريقة جامعة تحتمل القراءتين معًا**، وهذا **يسمح بتعدد المعنى دون تناقض، بل بتكامل تأويلي.**

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، ج19، ص178.

(2) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سبق ذكره، ج7، ص311

الآية السادسة {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ} [سورة البقرة:282].

الظاهرة في الرسم:

الفعل "ويعلّمكم" كُتب في الرسم موصولًا بـ"واتقوا الله"، **دون واو اعتراض بين الجملتين.**

التحليل التفسيري:

في ظاهره، قد يُظن أن الجملة الثانية معطوفة إعرابيًّا على الأولى، لكن رسمها موصول **دون فاصل** يُشير إلى أن **تعليم الله جزاءٌ للتقوى،** والربط في الرسم يوهم أن التعليم مترتب على التقوى، أي: من اتقى، علّمه الله، وهذا من دقائق الربط السياقي بالرسم.[1]

أثر علم الرسم:

علم الرسم هنا بيّن أن حذف واو الاعتراض **ليس نقصًا، بل مقصود لإفادة التلازم السياقي بين الأمر والتعليل.**

الآية السابعة:{ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ } [سورة الزخرف:11].

الظاهرة في الرسم:

كلمة "ميتًا" رُسمت بالتاء المفتوحة هكذا :"**مَّيۡتٗا** "، مع أن القياس الإملائي الحديث يميل إلى رسمها "ميِّتًا" بالياء أو "ميْتًا" بالألف المقصورة.

التحليل التفسيري:

قال ابن قتيبة:ميّت" بالتاء المفتوحة رسم قرآني يُحاكي الهيئة الجامدة في الجسد، أما "ميْت" فخفيفة تُقال للّفظ المجازي"،[2] فالرسم هنا يُفيد الثقل والتجمُّد والمظهر الحسي للموت، ما يُناسب سياق الإحياء بعد الهلاك.

أثر علم الرسم:

الرسم القرآني اختار التاء المفتوحة **للتأكيد على جسامة الحدث،** وهي **دلالة شكلية تبني المعنى من هيئة اللفظ المكتوب.**

خاتمة المطلب:

علم الرسم القرآني علمٌ توقيفي ذو **أثر عميق في التفسير؛** إذ لا يُمكن تجاوز بعض الظواهر البيانية إلا بفهم خصائص الرسم، ومنها: تعدد القراءات بناءً عليه، كشف مستويات المعنى، فهم عَلاقة الكلمة بسياقها ومقامها، إبراز البُعد الجمالي والبلاغي للفظ القرآني. وقد قال الإمام مالك: "لا يُكتب المصحف على غير ما كتب به أوّل مرة". [3]

(1) الألوسي، روح المعاني، مرجع سبق ذكره، ج3، ص62.

(2) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مرجع سبق ذكره، ص122.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره، ج1، ص382.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تُختتم الجهود، وبعد رحلة علمية ممتدة بين مباحث علوم العربية، ونصوص القرآن الكريم، تقليبًا وتحليلاً وتفسيرًا، يُختتم هذا البحث الذي وُسِم بـ:

"دور علوم العربية في تفسير النص القرآني"

وقد كان الهدف منه إبراز الدور الفعّال الذي تؤديه علوم اللغة في الكشف عن المعاني القرآنية، وإيضاح دلالاتها، ورفع ما قد يعلق بها من إشكال أو غموض، من خلال الجمع بين التأسيس النظري والتطبيق التفسيري الدقيق.

لقد سعيت في هذا العمل إلى **تحقيق رؤية شاملة** تجمع بين علوم العربية الأصلية التي تُعدُّ أدوات فاعلة في بنية المعنى (كالنحو والصرف والمعجم والبلاغة)، وعلومٍ خادمة تُضيء جوانب مهمة من السياق والمعنى، مما وفّر للبحث اتّساعًا لا يقتصر على علمٍ واحد، ولا يقف عند ظاهرة جزئية، بل يستوعب **النسيج الكامل لأثر العربية في التفسير**.

و بالنظر العلمي للبحث من خلال فصوله ومباحثه النظرية والتطبيقية، يكن أن نخلص إلى **جملة من النتائج**، من أبرزها:

أهم النتائج:

1. إن **اللغة العربية ليست أداةً مساعدة فحسب في تفسير النص القرآني، بل هي شرط لازم ومفتاح أساس لفهمه،** وكلّ تفريط في علومها يؤدي إلى تعتيم المعنى أو تحريف الدلالة.
2. أن **علوم العربية العاملة (المعجم، الأصوات، الصرف، الاشتقاق، النحو، البلاغة)** تتداخل تداخلاً بنيويًّا في بناء المعنى القرآني، ولا يمكن الاستغناء عن أي منها.
3. أن **العلوم الرافدة (العَروض، القافية، الخطابة، الفروق اللغوية، الأمثال، الغريب...)** تساهم في تكميل الصورة البلاغية والدلالية، وتمثل سياجًا يحمي التفسير من الابتسار أو الجفاف العلمي أو التأويل اللا منهجي!.
4. أن **التطبيق التفسيري على سبع آيات لكل علم** أظهر فعالية هذه العلوم على المستوى العملي، وبرهن على أن كل قاعدة لغوية تفضي إلى إثراء في المعنى أو توجيه في الفهم.
5. أن غياب مثل هذا الطرح الشامل في كثير من الدراسات السابقة أوجد فجوةً في التعامل مع التفسير من منطلق لغوي متكامل، وهو ما سعى هذا البحث إلى سده.

توصيات البحث:

انطلاقًا من مجمل ما توصلت إليه في هذا البحث، أضع بين يدي السادة الباحثين جملة من التوصيات –مساهمة مني في البناء العلمي والمعرفي – وهي كالتالي:

1. **العناية بإدماج علوم العربية كلها في مقررات التفسير والتأويل،** وعدم الاقتصار على النحو أو البلاغة فقط، لأن الفهم الكامل للنص لا يتحقق إلا بتكامل أدوات اللغة.
2. **تشجيع الدراسات التطبيقية القرآنية التي تنطلق من قواعد اللغة وأصولها،** بدل الاقتصار على الطرح التجريدي أو المفاهيمي البعيد عن النص.

3. **إعداد معاجم تفسيرية علمية تجمع بين المعنى اللغوي والمعنى السياقي التفسيري**، وتربط بين الجذر والاشتقاق والتطور الدلالي للكلمات القرآنية.
4. **حث طلبة الدراسات العليا على إنجاز بحوث في علوم العربية المهملة نسبيًا في التفسير**، كعلم الأصوات، والفروق اللغوية، والعَروض، والرسم العثماني، وغيرها.
5. **ضرورة إعادة ترتيب علوم اللغة في ضوء الرؤية اللسانية الحديثة**، وهو ما يساعد في فهم العلاقة بين مستويات التحليل: الصوتي، الصرفي، التركيبي، والدلالي.
6. **اقتراح إقامة ندوات علمية تخصصية في الجامعات** حول موضوع "التفسير اللغوي للقرآن الكريم" بمنظور علمي تطبيقي، يجمع المتخصصين في اللغة والبيان والتفسير.

وبهذا يضع هذا البحث لبنته المتواضعة في ميدان خدمة النص القرآني بلغة القرآن، ولئن كان العمل البشري محفوفًا بالقصور، فإن **شرف المقصد، وصدق العزم، وحسن النية**، مظانّ للقبول والتجاوز.

واللهَ أسأل أن يتقبله، وأن يرزقنا وإياكم إخلاص النية، وصواب العمل، وحسن الختام.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

فهرس سور وآيات القرآن الكريم

الآية	الصفحة
﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ [البقرة: 210]	29
{ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ } [سورة البقرة:266]	42
{فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً } [سورة البقرة:60].	43
{ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } [سورة البقرة:60].	47
{ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ} [سورة البقرة:102	49
{ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة:184]	58
{وَإِيَّيَ فَٱرْهَبُونِ} [سورة البقرة:40]	60
{ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ } [سورة البقرة:2].	61
{ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً } [سورة البقرة:60].	65
{ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة البقرة:173]	68
{﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ} [سورة البقرة:142].	77
{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم} [سورة البقرة:282].	89
{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} [سورة آل عمران:144]	59
{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوه وَتَسْوَدُّ وُجُوه } [سورة آل عمران:106].	68
:﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ [النساء: 8]	16
{ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ } [سورة النساء:1]	46
:{وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ } [سورة النساء:8]	47
{ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} [سورة النساء:164].	58
{مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ } [سورة النساء:147]	63
{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ } [سورة النساء:82].	81

{ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا } [سورة النساء:103]	87
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38]	47
{ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ } [سورة المائدة:116]	82
{ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ } [سورة المائدة:91].	82
{ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ} [سورة الأنعام:1	66
﴿وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ [الأعراف: 150]	29
{ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ} [سورة الأعراف:160]	43
{ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا} [سورة الأعراف:143]	49
﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]،	14
﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [الأنفال: 52]	32
{ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ } [سورة التوبة:104]	54
{إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ } [سورة التوبة:40]	83
{قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ } [مواضع متعددة منها سورة يونس:104]	81
{الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ} [سورة هود:1]	44
{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ } [سورة هود:106]	69
{قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ} [سورة يوسف:90]	51
{ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ} [سورة إبراهيم:46].	57
{ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ} [سورة النحل:65]	55
{فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ } [سورة الإسراء:5]	85
{كٓهيعٓصٓ} [سورة مريم:1]	45
{قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ} [سورة طه:63]	56
{قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي } [سورة طه:25]	81

{ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ} [سورة الأنبياء:30].	57
{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ} [سورة الحجرات:6]	88
{وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ} [سورة النور:39]	41
{۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ } [سورة النور:35]	64
{لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ } [سورة النمل:21].	88
{ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ} [سورة لقمان:19]	65
{رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ } [سورة ص:33].	84 /54
{كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ } [سورة ص:29]	86
{ وَٱلۡيَسَعَ } [سورة ص:48]	87
{ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ } [سورة الزخرف:11]	89
{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ} [سورة الحجرات:6]	88
{ فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ} [سورة ق:22].	53
{قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ } [سورة ق:1]	74
{ٱلرَّحۡمَٰنُ 1 عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ 2 خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ 3 عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ 4} [سورة الرحمن:1-4]	76
{فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } [سورة الرحمن: مكرّرة 31 مرة].	80
{ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ} [سورة الواقعة:29].	67
الآية الأولى: {فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤} [سورة الواقعة:74]	72
{يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ } [سورة الحديد:6]	71
{وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ } [سورة الحشر:19]	78
{وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٞ } [سورة القلم:45]	85
{وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ } [سورة المرسلات:15]	76
{فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا} [سورة النبأ:30].	46

{وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا} [سورة النبأ:10]	52
{كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ 4 ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ 5} [سورة النبأ:4-5]	72
{وَفُكِهَةٗ وَأَبّٗا } [سورة عبس:31].	84
{فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ} [سورة عبس:33].	51
{وَفُكِهَةٖ وَأَبّٗا} [سورة عبس:31]	84/70
{إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ} [سورة الانفطار:13].	43
{كِرَامٗا كَٰتِبِينَ } [سورة الانفطار:11]	85
{إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ} [سورة الانشقاق:14]	55
{وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ} [سورة الانشقاق:3].	58
{وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ 11 وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ 12} [سورة الطارق:11-12].	78
{قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ} [سورة الأعلى:14].	63
{فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ } [سورة الأعلى:5].	84
{وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا} [سورة الفجر:22]	62
{وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ } [سورة الليل:1].	77
{وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ } [سورة الضحى:7]	40
{وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ} [سورة الضحى:5].	62
{وَٱلضُّحَىٰ 1 وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ 2} [سورة الضحى:1-2].	73
{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ } [سورة العلق:1].	74/46

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– القرآن الكريم.

ثانياً– الكتب

1 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (ط5؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م).

2 إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (ط3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ/ 1988م)، ج2.

3 ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط2؛ دار إحياء الكتب العربية، 1960م)، ج1.

4 ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، (ط2؛ القاهرة: دار المعارف، 1991م.

5 ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (ط1؛ القاهرة: المطبعة التجارية،1355هـ).

6 ابن الحاجب، شافية النحو، تحقيق: عبد القادر المغربي، مطبعة الجوائب، 1910م.

7 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط3؛ الرياض: دار الوفاء، 2006م)، ج13.

8 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (ط3؛ المدينة المنورة، 1995م)، ج12.

9 ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (ط4؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م).

10 ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار،(القاهرة: دار الهلال، 1952م)، ج1.

11 ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م).

12 ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط2؛ بيروت: دار الفكر، 1979م).

13 ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، غريب القرآن، (ط2؛ دار المعرفة، د م ن، د ت).

14 ابن مالك، المثلث، تحقيق: أحمد الحوفي، (ط2؛ القاهرة: دار المعارف، 1973م).

15 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله المرعشي، (ط1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1999م).

16 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، (ط3؛ القاهرة: دار المعارف، 1990م).

17 ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد،(ط7؛ بيروت: دار الفكر، 1995م)، ج1 .

18 ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط4؛ بيروت: دار الفكر، 2000م)، ج1.

19 ابن يعيش، شرح المفصل، (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ)، ج1.

20 أبو الحسن الهنائي، شرح المفصل، تحقيق: علي حيدر، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)، ج1.

21 أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ج2.

22 أبو حيان، البحر المحيط، (بيروت: دار الفكر، 1993م)، ج7.

23 أبو عمرو الداني، المقنع في رسم المصاحف، تحقيق: محمد عطية الأبراشي، (دمشق: دار الفكر، د ت).

24 أبو محمد الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، (ط1؛ المنصورة: دار الوفاء، 1997م)، ج1.

25 الأخفش، القوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة،(دمسق: دار القلم، 1995م.

26 الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد العظيم الشناوي،(ط1؛ بيروت: دار الفكر، 2001م)، ج4.

27 الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط2؛ بيروت: دار الفكر، 1985م)، ج1.

28 بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1957م).

29 التفتازاني، المطوّل على التلخيص، تحقيق: مصطفى المراغي ، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م).

30 التفتازاني، المطوّل على تلخيص المفتاح، تحقيق: علي العُمري، (ط1؛ دار الفكر، 2001م)، ج1.

31 تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها ، (ط7؛ القاهرة: دار الثقافة، 2004م)، ج12.

32 الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، البيان والتبيين، (ط1، دار الكتب العلمية، د ت ن)، ج1.

33 الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، أسرار البلاغة في علم البيان، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م).

34 الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، (ط5؛ مكتبة الخانجي، 1991م).

35 جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: فؤاد علي منصور، (ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1989م).

36 جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: فؤاد علي منصور،(ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1989م)

37 الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، ج3.

38 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي،(ط1؛ بيروت، دار الجيل، 1993م).

39 الخليل، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،(ط1؛ دار الهجرة، 1409ه)، ج1.

40 الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، (ط1؛ دار الفكر، دمشق، ،1985م).

41 الداودي، التحقيق في فن التفسير، دار المعرفة، بيروت، 1985م.

42 الرازي، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث، 1999م)، ج23.

43 الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، (ط1؛ دمشق: دار القلم، 2009م).

44 رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، (ط2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990م.

45 الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، بدون تاريخ)، ج20.

46 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط1؛ بيروت: دار المعرفة، 1971م).

47 الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3، بيروت: 1407ه)، ج2.

48 الزمخشري، القسطاس في علم العروض، تحقيق: علي حيدر،(ط1؛ بيروت: دار صادر، 1998م).

49 الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر الدين قباوة ، (ط2؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1993م).

50 سعد الدين التفتازاني ، المطول شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: علي العمري، (ط1؛ بيروت: دار الفكر، 2001م)، ج2.

51 السكاكي ،مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور،(ط2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م).

52 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1996م)، ج2.

53 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز البحوث والدراسات القرآنية، (ط1؛ مجمع الملك فهد، 1426ه).

54 السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق: بشير الإبراهيمي، (ط1؛ دمشق: دار ابن كثير، 2004م).

55 السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ط1؛ بيروت: دار الفكر، 1983م.

56 الشاطبي، العقيلة في رسم المصحف الشريف،(ط1؛ طنطا: دار الصحابة، 2005م).

57 الشاطبي، الموافقات، تحقيق: عبد الله دراز، (ط1؛ بيروت: دار المعرفة، 1975م)، ج3.

58 شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: ادارة الطباعة المنيرية – تصوير دار إحيار التراث العربي، د ت ن)، ج30.

59 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (ط1؛ تونس: دار سحنون للنشر، 1984م.

60 الطبري، جامع البيان، (ط1؛ القاهرة: دار هجر، القاهرة، 2001م)، ج1.

61 الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م)، ج1.

62 عبد الحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م)، ج1.

63 عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، (ط2؛ بيروت: دار الفارابي، 2005م)، ج1.

64 عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، (ط6؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1993م).

65 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط1؛ القاهرة: مطبعة المدني، 1954م.

66 عبد الله بن المعتز ، البديع، تحقيق: إحسان عباس، (ط2؛ دار الجيل، 1990م).

67 فاضل السامرائي، التعبير القرآني، (ط5؛ دمشق: دار ابن كثير، 2009م).

68 الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: بشار عواد معروف ،(ط8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م)، ج3.

69 الفيروزآبادي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة،(ط1؛ القاهرة: دار الهداية، 2001م)، ج1.

70 القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، (ط2؛ دار الغرب الإسلامي، 1981م).

71 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، (ط2؛ دار الكتب المصرية، 1967م)، ج1.

72 القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (ط1؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1996م).

73 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، (الهيئة المصرية العامة،1990م)، ج 3.

74 المرصفي، رغبة الآمل في شرح الكامل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997م)، ج1.

75 المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، (ط2، بيروت: المكتبة العلمية، 1996م).

76 نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، (ط1؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990م).

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
اهداء	

قائمة المختصرات	
مقدمة البحث	أ– ج
الفصل الأول: علوم العربية وعلاقتها بتفسير النص القرآني	11
المبحث الأول: مدخل تأصيلي لعلوم العربية وأثرها في الفهم والتفسير	11
المبحث الثاني: علوم العربية الأساسية في فهم معاني النص القرآني	12
المطلب الأول: علم اللغة المعجمي	13
المطلب الثاني: علم الأصوات	17
المطلب الثالث: علم الصرف	20
المطلب الرابع: علم الاشتقاق	22
المطلب الخامس: علم النحو	25
المطلب السادس: علم البلاغة	28
القسم الأول: علم المعاني	30
القسم الثاني: علم البيان	34
القسم الثالث: علم البديع	36
المبحث الثالث: علوم العربية الرافدة ودورها في فهم النص القرآني	38
المطلب الأول: علم العَروض	38
المطلب الثاني: علم القافية	41
المطلب الثالث: علم الإملاء والرسم القرآني	43
المطلب الرابع: علم الغريب	44
المطلب الخامس: علم الخطابة	46
المبحث الرابع: طبيعة النص القرآني وخصوصيته	47
المطلب الأول: خصائص النص القرآني	48
المطلب الثاني: ما ينبغي أن يُراعى في التعامل مع النص القرآني	48
المطلب الثالث: أهمية بيان خصوصية النص القرآني	49
المبحث الخامس: التفسير، وأنواعه، ومكانة التفسير اللغوي والبيا	49
المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل	49
المطلب الثاني: أنواع التفاسير	50
المطلب الثالث: مكانة التفسير اللغوي والبياني	51

المطلب الرابع: أهمية التفسير اللغوي والبياني في خدمة النص القرآني	51
المبحث السادس: مبحث ختامي فيه الخلاصات المنهجية والنظرية للفصل الأول.	52
الفصل الثاني: تطبيقات علوم اللغة العربية على النص القرآني	55
المبحث الأول: تطبيقات علوم العربية العاملة على النص القرآني	56
المطلب الأول: التطبيقات المعجمية في تفسير النص القرآني	56
المطلب الثاني: تطبيقات علم الأصوات في تفسير النص القرآني	61
المطلب الثالث: التطبيقات الصرفية ودلالتها التفسيرية	64
المطلب الرابع: التطبيقات الاشتقاقية في تفسير النص القرآني	68
المطلب الخامس: التطبيقات النحوية في تفسير النص القرآني	72
المطلب السادس: التطبيقات البلاغية – علم المعاني في تفسير النص القرآني	75
المطلب السابع: التطبيقات البيانية – علم البيان في تفسير النص القرآني	80
المطلب الثامن: التطبيقات البديعية – علم البديع في تفسير النص القرآني	83
المبحث الثاني تطبيقات علوم العربية الرافدة على النص القرآني	87
المطلب الأول: أثر علم العَروض في تفسير النص القرآني	87
المطلب الثاني: أثر علم القافية في تفسير النص القرآني	92
المطلب الثالث: أثر علم الخطابة في تفسير النص القرآني	96
المطلب الرابع: أثر علم الغريب في تفسير النص القرآني	99
المطلب الخامس: أثر علم الرسم القرآني والإملاء في تفسير النص القرآني	102
الخاتمة	107
فهرس سور وآيات القرآن الكريم	109
قائمة المصادر والمراجع	113
فهرس الموضوعات	118
الملخص	120

الملخص:

يتناول هذا البحث أثر علوم العربية في تفسير النص القرآني، عبر معالجة نظرية وتطبيقية شاملة لجلّ العلوم اللغوية، الأصلية منها والرافدة. وقد سعى إلى إبراز القيمة المنهجية لهذه العلوم في فهم دقيق لمعاني القرآن الكريم، من خلال تحليل قواعد كل علم وتطبيقها على آيات مختارة. وقد تميّز البحث بشموله، واعتماده ترتيبًا لسانياً معاصرًا للعلوم، وانتهى إلى نتائج تؤكد استحالة تفسير القرآن دون أدوات العربية، وتوصيات تدعو إلى دمج هذه العلوم في مسالك التفسير.

الكلمات المفتاحية: التفسير اللغوي، علوم العربية، النص القرآني

Summary:

This study explores the role of Arabic linguistic sciences in interpreting the Qur'anic text, through a comprehensive theoretical and applied treatment of both the core and auxiliary disciplines. It aims to highlight the methodological value of these sciences in achieving an accurate understanding of Qur'anic meanings, by analyzing the principles of each field and applying them to selected verses. The research is distinguished by its integrative approach and modern linguistic organization, concluding that interpreting the Qur'an without Arabic tools is unfeasible. It ends with recommendations for integrating these sciences into Qur'anic exegesis.

Keywords:

Linguistic Exegesis – Arabic Linguistic Sciences – Qur'anic Text